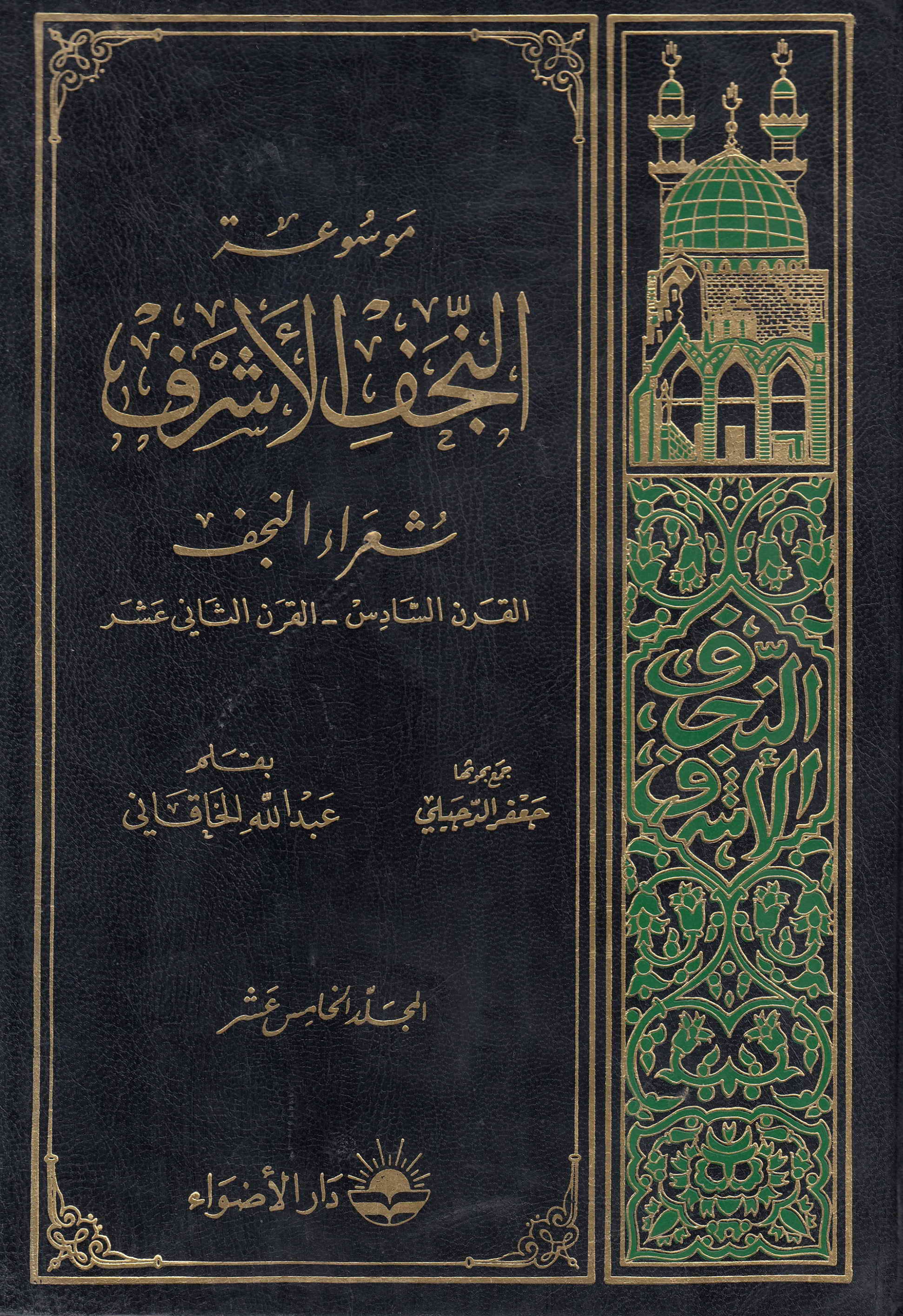
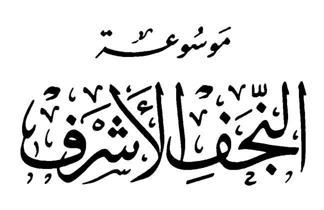

موسوعة
النجف الأشرف
شعراء النجف
القرن السادس - القرن الثاني عشر
جمع بحوثها
جعفر الدجيلي
بقلم
عبد الله الخاقاني
المجلد الخامس عشر
دار الأضواء
النجف الأشرف


موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



للطباعة والنشر والتوزيع

ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥

ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن السادس - القرن الثاني عشر

جمع بحوثها..
جعفر الدجيلي

بقلم
عبد الله الخاقاني

الجزء الخامس عشر



بسم الله الرحمن الرحيم

القارئ الكريم . .

ننبّه إلى أننا ألحقنا الشعراء الذين عاشوا حتى سنة ١٢٢٠هـ في هذا الجزء ، وذلك لضرورات فنيّة وموضوعية .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤسس

الحمد لله على ما وفقنا إليه ونستعين به على جميع أمور ديننا ودنيانا وصلى الله على سيدنا سيد الرسل محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين سيما خليفته من بعده علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين .

وبعد فإننا حين بدأنا بهذه الموسوعة المباركة كنا نتصور بأننا سوف لن نستطيع إنجاز أكثر من خمس مجلدات منها ، شأن أي مشروع يقوم به أي إنسان ، ولكن لله سبحانه في هذا الأمر عناية ، ولديه رعاية أو أنه بركة من بركات أمير المؤمنين عليه السلام . فها هي الموسوعة قد بلغت خمسة عشر مجلداً بالإضافة إلى سبعة أجزاء تالية موجودة كلها ومعدة للطبع .

ونحن إذ نشكر الله على هذه النعمة ، نتوجه إلى جميع الباحثين والنقاد أن يتحفونا بما لديهم ، وأن يلفتوا أنظارنا إلى كل هفوة أو نقصان حول مواضيعها ولا يلزموننا أن نتوجه إليهم بطلب خاص لأننا قمنا بهذا العمل تقرباً لله سبحانه وحباً برسوله محمد (ص) وخدمة أمير المؤمنين (ع) ومدينته المقدسة .

وبعد هذا ، فإنني إذ أحمده سبحانه وأشكره على جميع ما أنعم علي ، رغم أنني أصبحت في حالة من الشيخوخة لا أحسد عليها أود أن أنبه بأني قد أوكلت أمر إكمال هذهِ الموسوعة إلى ولدي وقرة عيني الموفق الحاج محمد سعيد (أبو حيدر) راجياً من الله سبحانه أن يوفقه وجميع أخوته ، وأن يأخذ بيده لإكمالها والسير في كل ما يرضي الله سبحانه وهو حسبنا ونعم الوكيل .

جعفر هادي الدجيلي

الجمعة ١٣ جمادى الثاني ١٤٢٠

٢٤ أيلول ١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أن تدخل إلى التاريخ فذلك أمر غير يسير، وإنْ كنت قد أعددت لهذا الدخول كل ما في قلبك من الشوق وما في نفسك من الفضول وما في عقلك من علامات الاستفهام، ولكن الخروج أو محاولة الخروج من التاريخ وأحداثه ومضامينه أمر في غاية الصعوبة، بَلْ ربما يكون مستحيلاً، وبخاصة حينما يكون دخولك إلى التاريخ لا للوقوف عند حدود الحجر، وإنما لتتجاوز ذلك إلى الولوج في الفسيح من عالم البشر. البشر الذين لا ينزوون في زوايا الذاكرة، وإنَّما يقفون على شرفاتها ويطلّون منها على مستقبل الأيام، يشاركون في صياغة أحداثها ورسم معالمها وتكوين واقعها.

يزداد الأمر صعوبة حينما تُريد أن تدخل في ذاكرةٍ حيّة كذاكرة النجف، الذاكرة المتَّقدَةُ دائماً. وتتأكد استحالة الخروج منها بعد الدخول فيها، كاستحالة الخروَج عليها بعد الدخول إليها.. إنّها انتماء، وأيُّ إنتماء!

فرقٌ كبيرٌ بين المدن التي لا تُبقي لها أوْ لا يبقى لها سوى سطورٍ جامدة في الكتب الصفراء، وبين المدن المتوهجة التي تجعل التاريخ والواقعَ منحازاً إليها، مستهدياً بأقمارها، مستظلاً بأفيائها الوارفة، ومسبحاً بأسمائها المقدسة، مثل النجف، بل هي النجف أوّلاً وآخراً.

من المفارقات الطريفة والكبيرة والاستثنائية بين مدينة النجف وبين كل مدن الأرض وفي كل التاريخ، أن النجف مدينة وُلدَتْ على ضفاف قبر أعظم أبطال العالم، مدينة أبدعها الميِّت الذي عاشَ ويعيش، وكل مدن العالم والتاريخ أوجدها الأحياء الذين ماتوا. مدينة حيّة أوجدها وأحياها قبرٌ، ليس لها من أسباب العيش والحياة والاستمرار مُقَوِّمٌ سوى قبر أمير

المؤمنين (ع)، بخلاف كل مدن العالم وفي كل زمان ومكان!.

مُدُنُ العالم ـ سوى النجف ـ كثيراً ما تتلعثم حينما تلقي في آذانها الأسئلة. أما النجف فإنّها الوحيدة التي تبادرك بالجواب قبل السؤال، بَلْ من طبيعتها وعادتها، أن تثير فيك الأسئلة لتجعل منك كائناً مفكّراً.

من هذه البداية، ومن البدايات الكثيرة التي تتّسع باتساع النجف دلالةً وحضوراً وخصوصيةً، نقف لا لنقف، وإنما لننطلق مع أجمل وأرقّ ملامح النجف وهو الشعر.. نسافر فيها ومعها بوصفها مدينةً شاعرةً، لها لغتها الشاعرة الخاصة، كما لها ذاتها الخاصة.

نريد من وقوفنا مع الشعراء النجفيين وقصائدهم الولوج إلى هذه المدينة الشاعرة، وفكّ بعض أسرارها الحبلى بعناقيد العشق العلويّ المقدس، نفتح بعض أزرار القصائد ليطالعنا صَدْرٌ، ومن ورائه قلبٌ يَسَعُ حبُّهُ كل العالم.

حينما تُريد أنْ تدخل إلى النجف من خلال شعرها، فإنك ـ لا شك ـ تدخلها من أبوابها الواسعة، لا من شبابيكها أو نوافذها.. إنه دخول شرعيٌّ؛ فأبواب الشعر في النجف كثيرة وعديدة، كما هي أبواب الفقه والفلسفة وكل ما فيها من علوم الإسلام.

الشعر إذن بابٌ من أبواب النجف، كما أنّ النجف بابٌ من أبواب عليٍّ. وحسبك بهذا الباب الذي يفتح منه ألف وألف باب.

نحن نحاول إذن أن ندخل إلى شِعْرِيَّة القصيدة مع النجف، لا أن نقف عند قصيدة الشعر، فذلك ما نجد أنفسنا مضطرين لممارسته مع قصائد المدن الأخرى وشعرائها.

من هنا، يحقّ لنا وصف النجف الأشرف بأنها قصيدة المدن، مطالعها تلك القباب الصفراء والزرقاء التي تحنو على أبنائها حنوّ الأمّ الوالهة على رضيعها الحبيب، وشطور أبياتها تلك المنائر المنتصبة رغم كل شيء، وكأنها أذرعة العَلَويين حينما تَقْبِضُ على السيف وتدافع عن كرامة الإنسان وكتاب الله العزيز.

بين النجف والشعر ما يمكن وصفُهُ بالعلاقة السِّرِّيّة ، وربّما كانت سرِّيَّتُها سبب ديمومتها ، ففي السطور الأولى التي دوّن فيها تاريخ النجف دونت معها وفيها قصائدها الرائعة ، ومن هنا فالشّعر ليس طارئاً على النجف ، كما أنّ النجف ليست طارئة على تاريخ الأمة وفكرها وأدبها .

هَلْ يمكن لقارىء (كتاب) النجف أن يمرّ على بعض صفحاتها دون أنْ يرتّل الكثير من قصائدها ! ، وهل تكون القراءة تامة وصحيحة دون قراءة مشاعرها وأعني شعرها ! ، أحسبُ أن هذا أمرٌ بعيدٌ .

فمن البدايات الأولى لهذه المدينة نرى أنها كانت محطّ رحال الشعراء الذين خلعوا عليها حُليّ قصائدهم ، كما خلع لها الملوك تيجانات عنفوانهم وصولجانات عزّتهم ، فلنقف هنا مع البدايات الشعرية الأولى ، كما سيطول بنا الوقوف عند (لانهاياتها) الشعرية في العصور المتلاحقة .

كان الشِّعر - قبل بروزها كمدينة لها أكثر من خصوصية - يعبّر عن واقع الشعر والشعراء آنذاك ، حينما كانت النجف أو (الغريّ) متنزّهاً لبعض شعراء الحيرة ، ومن ثم الكوفة فيما بعد . كان فيها من الأديرة ما تهفو قلوب المتَعَطّشين من حملة جمرة التصابي واللّهْو إليها ، وكان موقعها الجغرافيّ وتكوينها التضاريسي المُطل على المنخفض المعروف بـ (البحر) ما يجذب إليها النعمان بن المنذر وكثيراً من شعراء الحيرة وغيرهم .

من جملة أولئك الشعراء الذين يصرّحون بانتمائهم إلى النجف : الشاعر حنين الحيري (ت١١٠هـ) ، ولقدْ كان هذا الشاعر نصرانياً ، ولد في الحيرة كما قال المؤرخون ، وهو يصرّح بأن مسكنه النجف . ولعلهم سمّوا كل المنطقة التي تضمها حدود الحيرة الجغرافية باسم الحيرة وهو أمرٌ صحيح ، عاش هذا الشاعر - فيما يبدو - لغزله ولهوه وغنائه ، فقد قيل إنه كان ذا روح خفيفة ونفس متودّدة للآخرين : يلبسُ قلنسوته وفي فَمه المزمار أحياناً ، وفي يده العود أحياناً أخرى ، يهدف من وراء ذلك إلى المَرَح والتكسب ، ويقول عن سكنه ولهوه أو فلسفته في الحياة :

أنا حنينٌ ومنزلي النجفُ وما نَديمي إلاّ الفتى القَصِفُ
أقرعُ بالكأس ثغر باطية مترعةً تارةً وأغترفُ
مِنْ قهوةٍ باكر التِّجار بها بيت يهود قرارها الخزفُ
والعيش غضٌ ومنزلي خَصِبُ لمْ تغذني شَقوةٌ ولا عنفُ(١)

لقد كان عيشه في النجف غضّاً، ومنزله فيها خصيباً، يلهو ويلهو، وما بين نديمه وكاسه تمتدّ سنوات عمر هذا الشاعر النصرانيّ، الذي كان يجد في أديرة الغريّ وحاناتها العديدة مساحات رحبة للتعبير فيها بحريّة عن انفلاته وتوقه إلى حياة اللهو والعيش. هذه الحياة التي لمْ تقتصر على «حنين» وحدهُ آنذاك، بَلْ شاركَهُ فيها شعراء آخرون مثل: المغيرة بن معرض الأسدي المعروف بـ (الأقَيْشر الكوفي ـ ت ٨٠هـ)، الذي بلغ من الإسراف في اللهو والمجون والعبث حداً كبيراً، أو قلْ تجاوز بها كل حدّ، فإذا ما كان حنين نصرانيّ الدين، وإذا كانت النصرانية تبيح أو تشجع على كثير مما اقترفه حنين من أخطاء، فإن الإسلام الذي يدين به الأقيشر يجعله في دائرة «الفسوق» والسَّفَه عند ولوجه إلى أوّل دير، وتعاطيه أوّل كأسٍ من خمرة تلك الأديرة التي كانتْ في النجف، والتي يعرفُ طرقها ومَسالكها و«أسرارها» هذا الشاعر جيداً. ومن ذلك: أنه مرّ ذات يومٍ بخمّارة هناك يُقال لها: «دومة» صاحبة الحانة المنتسبة إليها «حانة دومة»، وهناك سخّر «شيطان» شعره لـ «شيطان» رغبته للخمر، إذْ طلب من دومة هذه سقيه من أجود خمور حانتها، ولها عليه أن ينظم فيها من جيد شعره، وفعلاً سقته «دومة» هذه مما عَزَّ عندها من ذلك الشراب، فمال هذا الشاعر من مدح المرأة والتغزل بها أو ما إليه ـ مما يُرضي غرورها ـ إلى إظهار مجونه واتخاذها موضوعاً شعرياً لهذا المجون السخيف في أبياته الآتية:

ألا يا دوم دام لك النعيم وأسمر ملءُ كفّك مستقيمُ
شديد الأسر ينبَض حالباهُ يُحَمّ كأنّهُ رَجُلٌ سقيمُ
يُرَوِّيه الشّراب فيزدهيه وينفخُ فيه شيطانٌ رجيمُ(٢)

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ٢/ ٣٤٢، دار الكتب المصرية، ظ: حياة الشعر في الكوفة، د. يوسف خليف، ٥٩٧.
(٢) المسالك، ١/ ٣٨٩.

هذه المرأة يبدو أنّها لمْ تكن تعرف الشعر ولا تعرف عن معانيه شيئاً ، فَقَدْ رُوي أنها سُرّت لهذه الأبيات ظنّاً منها أنَّ أقيشر يمدحها . هكذا زعم الراوي ، وَمَنْ يدري لعلّها فَهمتْ معانيها فسُرَّت لها .

ومع هذين الشاعرين نقرأ شعر شاعرٍ عاش في تلك الأيام ، ولكنَّه كان يخالفهما في الإتجاه الشعري ، فهو نصرانيّ مترهّبٌ ، كان يقضي أوقاته في إحدى قصور الحيرة في النجف ، له حكايات كثيرة مسطورةٌ في التاريخ ، ذلك هو «عبد المسيح الغَسَّاني» المعروف بـ (ابن بقيلة) ، والذي قيل : إن كسرى أرسله إلى الكاهن سطيح ـ وهو خاله ـ ليعبر لَه الرؤيا التي رآها في زوال ملكه ، فبقي في الحيرة والنجف مدة طويلة ، ويقال إنه كان من المعمرين ، وأن عمره يلغ أربعمائة سنة ، أمّا القصر الذي كان ينزله هناك فهو «قصر بني بقيل» ، وكان هذا القصر معروفاً في الجاهلية والعصور الأولى للإسلام .

كان لعبد المسيح هذا شعرٌ عبَّر في بعضه عن أحاسيسه المتألّمة لزوال سلطان (المنذرين) وملك النعمان وذلك الجاه والسلطان الذي كان يتمتّع به ، حيث كان (الفتح) ، وكان من شأنه وشأن مَنْ كان على شاكلته دفع الضريبة (الخراج) إلى الدولة الجديدة ، إلى غير ذلك مما يصوره في هذه الأبيات :

أبعد المنذرين أرى سواماً ... تروّح بالخورنق والسديرِ
وبعد فوارس النعمان أرعى ... قلوصاً بين مرّة والحفير
تقاسمنا القبائل مِن معدٍّ ... علانيةً كأيسارِ الجزورِ
وكنّا لا يُرام لنا حريمٌ ... فنحن كغرّةِ الضَّرْعِ الفخورِ
نؤدّي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريضة والنضير
كذاك الدهر دولته سجالٌ ... فيومٌ من مساءة أو سرورِ[1]

إن الخورنق والسدير من أشهر قصور الحيرة ، وهما قصران بُنيا في مدينة النجف الأشرف وقد ورد ذكرهما في الأدب والشعر كثيراً ، ولعل أشهر الشعر فيهما قول المنخّل اليشكري في قصيدته الرائية المعروفة :

(١) تاريخ الطبري : ٢/ ٥٦٥ .

فإذا سكرتُ فإنّني ربّ الخورنقِ والسَّدير
وإذا صحوتُ فإنّني ربُّ الشويهةِ والبعيرِ(١)

ومن أولئك الشعراء الذين كانوا يقضون أيام عمرهم أو بعدها في النجف : الشاعر «محمد الثرواني» الكوفيّ ، من شعراء القرن الأول الهجري ، شارك في حياة اللهو والعبث والمجون ، وشعره خير شاهد على ولوعه بتلك الأديرة التي كانت تمتدُّ من الكوفة حتى الحيرة مروراً بالنجف ، وقد سجّل لنا شعره بعضاً من تاريخ الأديرة هنالك ، بالقدر الذي سجّل لنا فيه نزوعه نحو اللهو والعبث ، يقول في بعض تلك الأديرة :

قلتُ لَهُ والنجومُ طالعةٌ في ليلةِ الفِصْحِ أوّل السَّحَرِ
هَلْ لك في (ماريثون) وفي (دير ابن مزعوق) غير مختصَرِ
يفيض هذا النسيم من طرق الـ ـشامِ ، ودرّ الندى على الشجرِ
ونسأل الأرض عن منابتها وعهدها بالربيع والمطرِ
يا لك طيباً وشمّ رائحة كالمسْك يأتي بنفحة السَّحَرِ
في شربِ خمرٍ وسمع محسنةٍ تُلهَيك بين اللسانِ والوتَرِ(٢)

انتقل الشاعر الثرواني إلى بغداد ، ولكنه كان يحنّ إلى هذه المواضع وغيرها ، ويصور بعض شعره ذلك الحنين كمثل قوله :

(دير الحريق) ، و«بيعة المزعوق» بين الغديرِ وقبّة السنّيقِ
أشهى إليَّ من الصراةِ وطيبها عند الصياحِ ومن رحى البطريقِ
فاغْدوا نُباكرْ من ذخائر عتبة الـ ـخمارِ منْ صافي الدنّان رحيقِ
يا صاحِ واجتنب الملام أما ترى سمجٌ ملامَك لي وأنت صديقي؟!(٣)

ويصوّر مدى تعلقه بأديرة النجف تلك في قوله :

«دير الحريق» و«قبة السنّيقِ» مغنى لحلف مدامة وفسوق
وطَنٌ لفرقته شرقتُ بدمعتي ولرحلتي عنه غصصتُ بريقي(٤)

ومن شعره في ذلك قوله :

---

(١) البيان والتبيين : ٥٤٥ .
(٢) الديارات : ١٤٩ .
(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، في : «دير الحريق» .
(٤) م ،ن . ص ،ن .

خرجنا في شعانين النَّصَّارى وشيّعنا صليب الجاثليقِ
فَلَمْ أرَ منظراً أحلى بعيني من المتقيّنات على الطريقِ
حملنَ الخوص والزيتون حتى بلغن به إلى «دير الحريق»
أكلناهنَّ باللحظات عِشْقاً وأضمرنا لهنَّ على الفسوقِ(١)

لمْ يقف هذا الشاعر فيما يبدو عند حدود «دير الحريق» وحده ، ولم تكن رغبته في اللهو والغرام وما إليهما لتقف عند حدود بعض تلك الأديرة ، بَلْ إن الظاهر من شعره أنّ حياته استوعبت كل تلك الأديرة ، فلمْ يجد بُدّاً من تسجيلها كلها أو معظمها في شعره . فها هو يذكر بعض تلك الأديرة الأخرى ، مما يجعل من شعره وثيقة تاريخية عن النجف وما حولها ، كما يجعل منه وثيقةً على فتونه وولعه بكل ما هو ممتعٌ وَحِسِّيّ . ومن ذلك أبياته السينية الآتية :

إشربْ على قَرْعِ النّواقيسِ في دير «اشموني» بتغليسِ
لا تخف كأس الشرب والليل في حدّ نعيم لا ، ولا شوسِ
إلاّ على قَرْعِ النّواقيسِ أوْ صوت قسّان وتشميسِ
فإنّما الشيء بأسبابه ومحكم الوصف بتأسيس
وهكذا فاشربْ وإلاّ فكنْ مجاوراً بعض النواويسِ(٢)

وله بـ«مارت مريم» وَلَعٌ كبير ومن ذلك :

بمارت مريم الكبرى وظلّ فنائها فَقِفِ
فقصر أبي الخصيب المشـ ـرف المرخى على النجفِ
فأكناف الخورنقِ والـ ـسدير ملاعبُ السّلَفِ(٣)

ويعود لذلك مرة أخرى في شعره فيقول :

دَعِ الأيّام تَفْعَلْ ما أرادتْ إذا جادتْ بندمان وكاسِ
ومارت مريم والصحن فيه حُدَيِّقتان منْ ورد وآسِ
وظبي في لواحظ مقلتيه نعاسٌ مِنْ فتورٍ لا نُعَاسِ

(١) الديارات ، الشابستي : ١٤٩ .
(٢) م.ن : ٣٢ .
(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي : «دير مارت مريم» .

وخلّ لا يحول عن التَّصَابي ذكورٌ للمودّةِ غير ناسِ
ومحتضن لطنبور فصيحٍ يغنّيني بشعر أبي نواس
وما اللّذات إلاَّ أنْ تراني صريعاً بين باطية وكاس[1]

أوردنا هذه النَماذج الشِّعْرية لبعض الشعراء الأوائل، الذين عاشوا في النجف بعض أيّامهم وحياتهم. وهناك نماذج كثيرة أخرى وشعراء آخرون ربما يطول ذكرهم، ولأن النجف في تلك الأيام لم تكن تمثل ما مثّلته بعد وجود قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) ونشوء الحوزة أو سعتها في العصور اللاحقة؛ حيث اختلف اللون الشعري فيها فلم يعد في النجف ديرٌ أو حانةٌ، ولم تعد تمثل إلاّ شيئاً واحداً وهو: الإسلام، بكل ألقه وإشراقه. ولعلّ من النصوص المبكرة التي تمثل هذه الانعطافة في الفنِّ الشعري قصيدة الحسين بن الحجاج (ت ـ٣٩٠هـ) حيث يحلّق في المعاني القدسية التي بدأت تقترن بالنجف بوصفها مدينة تضمّ جسد المولى أمير المؤمنين «عليه السلام»، وتقوم على ثراها أعظم وأعرق جامعة في العالم:

يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ مَنْ زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلّكم تحظون بالأجر والإقبال والزلفِ
زوروا لمن تُسمع النجوى لديه فمن يَزُرْهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ملبيّاً واسعَ سعياً حولَهُ وطفِ
حتَّى إذا طفتَ سبعاً حول قبّته تأمل الباب تلقا وجهه فقفِ
وَقُلْ سلام من الله السلام علَى أهل السلامِ وأهل العلم والشرفِ
إني أتيتُكَ يا مولاي من بلدي مستمسكاً من حبال الحقّ بالطرفِ
راجٍ بأنّكَ يا مولاي تشفع لي وتسقيني رحيقاً شافي اللّهَفِ
لأنَّكَ العروة الوثقى فمن علقتْ بها يداه فلنْ يشقى ولَمْ يخفِ
وأن أسماءك الحسنى إذا تُليَتْ على مريضٍ شُفي من سقمه الدّنفِ
لأن شأنك شأن غير منتقص وأن نورك نُور غير منكسفِ
وأنّكَ الآية الكبرى التي ظهرتْ للعارفين بأنواعٍ من الطرفِ

(١) م. ص، ص.ن.

هذي مـلائكة الرحـمن دائمـة يهبطن نحوك بالألطافِ والتُّحَفِ[١]

هذه المعاني الشعرية التي تضمّنتها قصيدة ابن الحجّاجِ الشاعر هي من المعاني الأساسية التي يدور عليها جزءٌ كبير من شعر النجف الأشرف ، ومن ثمَّ فهناك الموضوعات الدينية الأخرى والاجتماعية والسياسية المتنوعة ، تتسع مع اتساع مدينة النجف الأشرف وشمولها لهموم الأمّة والناس ، وهي ما تزال في خطّ متنامٍ متصاعد جيلاً بعد جيل ، وعصراً بعد عصرٍ .

وللوقوف على الخصائص الموضوعية والفنيَّة لشعر مدينة «النجف الأشرف» حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وهي المادة التي تَشكَّلَ منها هذا الجزء من هذه الموسوعة الشِّعرية التي سترد في أجزاء عديدة ، نحاول أن نقف عند بعض نماذجها الشعرية لقراءة جزءٍ من إنجازات النجف والإطلاع على مستوى هذا الشعر فنيّاً وموضوعياً ، وكَيف تطور هذا الشعر ، ومدى إسهامه في تطور الشعر العربيٍّ بعد ذلك ضمن الدراسة الآتية .

(١) يتيمة الدّهر ، الثعالبي : ٣/ ٢٥ .

الإتجاهات الموضوعية والفنية لشعر النجف
- حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري -

أولاً: الإتجاهات الموضوعية:

ونحن نحاول التعرّف إلى الواقع الشّعري لمدينة النجف الأشرف، نجد من الضروريّ التعرّف إلى الهموم التي كانت تسكن ذوات الشعراء ومشاعرهم، والتي أفرزت هذا الكم الشعريّ الكبير عبر مراحل تطوّر هذه المدينة وتحوّلاتها التاريخية الكبيرة. وإذا كنّا أوكلنا التعرف تاريخياً على مراحل النجف إلى الدراسات العديدة والكبيرة التي عنيت بهذا الجانب، ومن ذلك ما تضمّنته أجزاء «موسوعة النجف الأشرف»، فإننا هنا نحاول الوقوف عند حدود الشعر في الموضوعات التي عاناها ودار حولها، ومن ثمّ تَشكَّلَتْ فيها قصائده الكثيرة بل دواوينه ومجاميع شعره العديدة، التي من شأنها لو جمعت أن تشكل موسوعات كثيرة جداً، وما نحاول دراسته هنا إنما هو وقوف على نماذج الشعراء الذين أبقتهم لنا ذاكرة التاريخ الأدبي لهذه المدينة المباركة.

اقترنت النجف بالإسلام، لا سيّما بعد تصدّيها لتحمل مسؤولية الحفاظ على تراث الأمّة الإسلامية وتأسيس الحوزة العلمية المعظمة فيها لهذا الغرض، وإنْ لمْ تقف عنده، بل تجاوزته إلى مرحلة الإسهام والإثراء لهذا التراث، ومن ثمَّ اختصاصها بالجزء الأكبر من ممارسة العملية الإبداعية في شتى حقول المعرفة والفكر، ومن ذلك الأدب والشعر، فإنه غير غريب أن نجد لهذا الأثر الدينيّ العلامة الأبرز بين موضوعات شعر هذه المدينة وأدبها بشكل عام.

غير أن النجف ـ وبحسب طبيعتها الاجتماعية الخاصة ـ هَلْ وقفت عند

حدود هذا الموضوع (الديني) ولمْ تُعبِّر عن إتجاهات أخرى غيره؟ ذلك ما ستتعرف إليه من خلال إلقاء نظرة ولو عابرة على الإتجاهات الموضوعية العامة لهذا الشعر من الإتجاهات : الدينية ، والاجتماعية ، والوجدانية وغيرها . . .

١ ـ الإتجاه الدينيّ:

قلنا : إن الإتجاه الديني بحسب طبيعة هذه المدينة يشكّل الموضع العام الذي نراه في جملة هذا الشِّعر وعبر عصور النجف كلّها ، وإذا ما علمنا أن كل أو جُلّ شعر النجف في تلك العصور ينتمي إلى فقهائه وحملة علوم الإسلام فيه ، فإننا سوف ندرك أنه من الطبيعي أن يكون الموضوع الدينيّ هو الموضوع الأبرز وأن يكون للدين والتراث الديني الأثر الأكبر في توجيه (بوصلة) هذا الشعر نحو الأغراض الدينية ، وفي مقدّمتها ما يُعرف بـ (مدائح ومراثي الرسول وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام) ولعلّ عناية هذه المدينة بالإحتفاء بمناسبات مواليد المعصومين (ع) ، وإقامة ذكريات العزاء في مناسبات استشهادهم ، شكّل عاملاً قوياً من عوامل كتابة الشعر الديني في هذا الغرض .

وهناك سبب آخر ، وهو الإعتقاد السائد والعام عند هؤلاء الشعراء بأنّ الكتابة في هذه المناسبات هي من أسباب نجاة الشاعر يوم القيامة ، للروايات الكثيرة المرويّة في هذا الشأن ، وهي عقيدة راسخة في ضمائر هؤلاء الشعراء وعقولهم . ولعلّ الشاعر الشيخ أحمد السبيعي يصور هذه العقيدة في بعض أبيات قصيدته الحائية ـ التي سيرد ذكرها ضمن ترجمته ـ خير تصوير :

وحيّ على الفلاح بمدح قومٍ ... هُمُ أولاد حيّ على الفلاحِ
أولاءِ أحبّتي ولهم ودادي ... ومن بهم غداً أرجو نجاحي

إلى أن يقول :

ودونك من مهذّبة القوافي ... نظاماً فاقَ فحل بني رياحِ
وما أهداكها (السبعيّ) إلاّ ... لتشفع في جرائمِهِ القباحِ
فإنْ كنتَ الشّفيع إلى إلهي ... فما أخشى ذنوبي واجتراحي

فأحسن يا أبا حسنٍ خلاصي إذا ما خفتُ يوم الإفتضاحِ

وفي قصيدته الأخرى (البائية) يؤكد بعد مدح «أهل البيت عليهم السلام» وتوجهه إلى ساحة المولى أمير المؤمنين هذا الرجاء في شفاعة الإمام (ع) له على إنجاز مطاليبه ، حيث يقول في آخر قصيدته :

يا سيّدي يا أمير المؤمنين لَقَدْ أسرفت فيما جَنَتْ كفّي من الحوبِ
أرجوك أرجوك فيما قَدْ جنته يدي وإنْ عطفتَ فما أخشى لتتبيبِ
يا سيدي عبدك (السبعيّ) ليس لَهُ إلاّك تمنحه أسنى المطاليبِ
ودونكم يا بني طه مهذَّبة جاءت بأحسن تهذيبٍ وترتيبِ

ونراه هنا ـ على عادة الكثير من شعراء تلك العصور ـ يجعلون توضيح مقصدهم من كتابة القصيدة في آخر أبياتها ويثنون عليها : (جاءت بأحسن تهذيبٍ وترتيبِ) .

وهذا الشيخ أحمد خاتون العاملي (القرن الحادي عشر) يعارض في إحدى قصائده قصيدة الشاعر البوصيري في مدح الرسول الأعظم محمد وآل بيته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ككثيرين من شعراء العربية الذين (عارضوها) ـ أي كتبوا على وزنها وقافيتها وفي إطار موضوعها ـ ومطلع قصيدته :

دع التصابي بذكر البانِ والعَلَمِ وذكر سلمى وجيرانٍ بذي سَلَمِ

ويقول فيها متوجّهاً إلى الرسول باثّاً همومه له :

يا أكرم الرسل يا خير العباد وَمَنْ بِهِ نجاة الورى من زلّة القَدَمِ
أشكو إليك أموراً خطبها جَلَلٌ قَدْ أحدثت من بقايا عابدي الصَّنَمِ
وَقَدْ تواصوا بنقض العهد بينهم بغياً ومالوا لحقد في صدورهمِ
وقابلوا سبطك السبط الشهيد بما أخفوه من ضغنٍ في فعلكم بهمِ
. . . إلخ .

إن موضوع المديح والرثاء لأهل البيت (ع) لم يكنْ من الموضوعات التقليدية عند الشعراء بقدر ما كان عقيدة راسخة في نفس أولئك الشعراء ،

كما يوضّح ذلك ـ مثلاً ـ الشيخ محي الدين الطريحي (ت ١١٣٠هـ) إذ يقول :

يا بني أحمد عصام البرايا   أنتم النور في دياجي الظلامِ
أنتمُ عدّتي ليومِ معادي   لستُ أخشى مِن الذنوبِ العظامِ
أنتم العارفون مقدار حبّي   فهو كاف عن منطقي وكلامي
قلتُ في مدحكم وأخلصتُ ودّي   يا رجائي ومَلْجَئي واعتصامي

وللشاعر أبي طالب الفتوني (من شعراء القرن الثاني عشر) في هذا المعنى قوله في نهاية إحدى قصائده في رثاء سيد الشهداء (ع) :

يا سادتي يا آل أحمد حبُّكم   دين الإله بِهِ اسْتَتَمَّ كمالا
وإليكم من مخلصٍ بولائكم   حسن النظام مهذّباً ما قالا
فلعلّ فيك ينال طالب رفدكم   محو الذنوب وما جناه وبالا

ويوضّح هذا الإتجاه الشاعر محمد الحائري النجفي (ت ـ ١١٨٣هـ) في بعض أبيات إحدى قصائده التي يتوجه بها إلى ساحة أشرف الكائنات الرسول محمد (ص) إذْ يقول ضمنها :

شريت دنياي مِنْ جهلي بضرتها   بيع الجهالة فيه يغبن الرّجلُ
لقد كسلتُ عن الفعل الجميل فكمْ   جميل وجه لقدْ أزرى به الكسلُ
أعيى اجتراحي الخطايا كل جارحة   شاكهتُ راحلة أودى بها الشَّلَلُ
فلا يقيل عثاري لو عثرت بها   إلاّ رسولٌ خَلَتْ مِنْ قبله الرُّسُلُ
بختمه زُيِّنوا إذْ كان خاتمهم   فخنصر ليس فيها خاتم عطل

هذه صورة موجزة عن هذه المفردة من مفردات الشعر الديني الذي يمكننا الدخول في بعض نماذجه إلى عقيدة المنتسبين إلى أهل البيت (ع) فقهاً وسلوكاً وفلسفةً ، وهنا نعرض لبعض النتاجات التي حلّقت في هذا المضمون ، ومن ذلك تلك القصائد التي عَرَضَتْ للمميزات النفسية والأخلاقية والاجتماعية العامة لأهل بيت العصمة (ع) ، فهناك القصائد التي ما برحتْ تؤكد أحقيتهم في الخلافة وإمامة المسلمين ، وتدافع عن هذا الحقّ الدينيّ

والسياسيّ، وكأن الأمر ما زال في سنوات عمر الأمّة الأول، وسبب ذلك هو أن هذه القضية لها مضمون عقائديّ يتجاوز المضمون السياسيّ الآني. ويمكن لنا تسمية هذا الشعر باسم الشعر الكلامي الذي يعود بنا إلى نماذج الشعر الكلامي في العصور الأدبية القديمة مع كثير والكميت والصاحب بن عبّاد وغيرهم من شعراء الفرق الكلامية، حيث يكون البحث عن هذه المواضيع آخذاً بجانب كبير منه في الاستدلال العقليّ والنقليّ على أحقيَّة أهل البيت (ع) بمنصب الرئاسة، والرّد على وجهة النظر الأخرى التي تمثلها المدارس الكلامية التي تنظر إلى الأمر من زاوية الشورى وما إليها، ومن ذلك مثلاً قول الشاعر الشيخ مسلم الشيرازي (من شعراء القرن الثاني عشر) حيث يقول في إحدى قصائده:

مَنْ لي بعاصفِ شملالٍ يبلّغني ... إلى الغريّ فيلقيني وينساني
فيه الذي فوضَ الرحمنُ طاعته ... على البريّة مِنْ جنٍّ وإنسانَ
عليٌّ المرتضى حاوي مدائحه ... أسفار كتبٍ وآياتٍ بقرآنَ
كأن رحمته في طيّ سطوته ... آرام وجرة في آساد خفّانَ
قَدْ اقتدى برسول الله في ظُلَمٍ ... والناسُ طرّاً عكوفاً حول أوثانَ
تَعْساً لَهُمْ كيف ظلّوا بعدما ظهرتْ ... لهمْ بوارقُ آياتٍ وبرهانَ
كم جدّل الشوس في بدرٍ وفي أُحُدٍ ... بسمهريٍّ يحاكي لَدْغ ثعبانَ
حتّى تبدّد أهل الشركِ وانهزموا ... شبه الخناديسِ إذْ تُمحى بنيرانَ
هو الذي من رسول الله كان لَهُ ... مقام هارون من موسى بن عمرانَ
لولاه لمْ يجدوا كفؤاً لفاطمةٍ ... لولاه لَمْ يفهموا أسرار فرقانَ
لولاه كان رسول الله ذا عقمٍ ... لولاه ما اتّقدتْ مشكاة إيمانَ

ومن هذا الشعر العقائدي (الكلاميّ) قول الشاعر محسن فرج (من شعراء القرن الثاني عشر الهجري) في قصيدة نونية له يتوجه بها إلى أمير المؤمنين (ع):

هو العليّ تعالى الله بارئُهُ ... سواه ما اختار مِنْ ذا الكون إنسانا
ألَمْ يكن خيرهم أصلاً وأكرمهم ... فرعاً وأعظمهم علماً وإيمانا

يا ليت شعري هَلْ أبقى الكتاب لنا عذراً أو المصطفى في الأمر تبيانا
بالأمس قَدْ أخذ الباري ببيعته أوحى بذاك إلى المختار قرآنا
فبلّغ النصّ فيه ثمَّ أنزلَهُ فيه ، كهارون من موسى بن عمرانا

ولعلّ الشاعر الشيخ الحسن بن راشد (من شعراء القرن التاسع الهجري) يصوّر بعض هذا الإتجاه في بعض شعره حيث يقول من قصيدة طويلة له :

لَقَدْ نجا من لظى نار الجحيم غداً في الحَشْرِ كلّ موال للإمام علي
مولىً تعالى مقاماً أن يحيط به وصفٌ وجلّ عن الأشباه والمثلِ
لولا حدود مواضيه لما انتصبَتْ ولا استقامت قناة الدين مِن مَيَلِ
سَلْ يوم بدر وأحدٍ والنضير وصفّـ ـينِ وخيبر والأحزاب والجَملِ
يا مَنْ يرى أنّه يحصي مناقب أهـ ـلِ البيت طرّاً على التفصيل والجُمَلِ

أما موضوع الحسين (ع) ، تلك النهضة الإسلامية التي فجرت في ذات الأمة وضميرها إحساساً عميقاً باللوعة والأسى ، كما فجّرت فيها الوَعْي والإدراك لمعالجة أوضاعها المنحرفة ، فإنّه يشكل أبرز الموضوعات في هذا الإتجاه على امتداد العصور والدهور ، فكان هذا الموضوع وما يزال ينبوعاً ثرّاً يحمل من معاني النهضة الحسينية أرقّ المعاني ، خصوصاً لما حَدَثَ فيها من مأساة . ومن المؤكد أنك لا تجد شاعراً ينتمي إلى مدرسة أهل البيت وليس له في واقعة الطف ومآسيها ومعانيها الكبيرة شعراً ، بل إن بعض الشعراء قَدْ قصروا شعرهم على هذا الموضوع دون غيره ، ولعلّ فيما عرضناه في كتابنا هذا من نماذج من هذا الشعر صورة واضحة عن هذا الموضوع ، الذي نجده شعراً طافحاً بالدلالات المعبرة والمتحركة ، حتى كأن كل شاعرٍ منهم قَدْ حضر الواقعة وما جرى فيها من مآسٍ وأحْزانٍ ، وسوف نقتصر بإيراد بعض النماذج التي تصف تلك الواقعة سواء في عرضٍ جانبها البطوليّ أوْ المأساويّ أو جوانبها الأخرى ، ومن ذلك قول الشيخ محسن فرج النجفي (ت ـ ١١٥٠هـ) :

أفديهم معشراً غرّاً بهم وترتْ ... ريحانة الطهر طه آل سفيانا
أضحى فريداً يدير الطرف ليس يرى ... سوى المثقّف والهندي أعوانا
يدعوهُمُ للهدى آناً وآونةً ... يطفي لظى الحرب ضرّاباً وطعّانا
يا واعظاً معشراً ضلّوا الفريق بما ... على قلوبهم من غيّهم رانا

ومن ذلك قول الشيخ محمود الطريحي (من شعراء القرن الحادي عشر) في الإمام الحسين (ع):

هجوعي وتلذاذي عليَّ محرَّمُ ... إذا هَلَّ في دور الشهور محرّمُ
أجدِّد حُزناً لا يزال مجدّداً ... ولي مدمع هامٍ همولٌ مسجّمُ
وأبكي على الأطهار من آل هاشمٍ ... وما ظفرت أيدي أولي البغي فِيهمُ

ومن أولئك الشعراء السيد نصر الله الحائري (١١٠٩ـ١١٦٦هـ):

لستُ أنساه في الطفوف فريداً ... بعد قتل الأصحاب والأقرباءِ
فإذا كرّ فرّ جيش الأعادي ... وَهُمُ كثرة كقطر السماءِ
فرموه بأسهمِ الغدرِ بغياً ... عن قِسيٍّ الشحناء والبغضاءِ
ومن الجدّ قد دنَا قاب قوسيـ ... ـن من الله ليلة الإسراءِ
فأتاه سهمٌ رماه عن السر ... ج، صريعاً مخضباً بالدماءِ
فَبَكَتْهُ السما دماً وعليه الـ ... ـجنُّ ناحتْ في صبحها والمساءِ

وله في الحسين (ع):

يا بقاعَ الطفوف طاب ثراكِ ... وسقى الوابل الملث حِماكِ
وحماكِ الإله من كل خطبٍ ... فَلَقَدْ أخجَلَ النجومَ حصاكِ
حيث قد صرتِ مرقداً لإمامٍ ... واطىء نعله لفرق السماكِ
الحسين الشهيد روحي فداهُ ... نجل مخدوم سائر الأفلاكِ
أفتك الناس يوم طعنٍ وضرب ... وهو مَعْ ذاك أنسك النسّاكِ

وله في قصيدة في الحسين (ع):

هَلَّ المحرم فاستهلّ دموعي ... وأثار نار الوجد بين ضلوعي
وأمات سلواني وأحيى لوعتي ... وأطال أحزاني وروّع روعي

إلى أن يقول :

أتموت عطشاناً وكفّكَ سحبها ... كمْ أنبتتْ للناسِ زهر ربيعِ
قَدْ قلت للورقاء لما أنْ غَدَتْ ... تبدي الأسى بالنّوحِ والترجيعِ :
ما مَن تباكى مثلَ مَن يبكي دماً ... فضح التطبّع شيمةَ المطبوعِ

ومن أولئك الشعراء الشاعر الشيخ أحمد النحوي (ت ـ ١١٨٣هـ) وهو أحد أبرز الوجوه الشعرية في القرن الثاني عشر الهجري ، لَهُ في مأساة الطَّفِّ شعر كثير ، ومن ذلك قصيدته الدالية ومطلعها :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي ... عوّضت غير مدامعٍ وسهادِ

حيث يقول فيها :

بأبي أبيّ الضيم لا يعطي العدى ... حذر المنيّة منه فضل قيادِ
بأبي فريداً أسلمته يد الردى ... في دار غربته لجمع أعادي
حتى ثوى ثبت الجنانِ على الثرى ... من فوق مفتول الذراعِ جوادِ
لمْ أدرِ حتى خرّ عنه بأنّها ... تهوي الشواهقُ من متونِ جيادِ

ونلاحظ فيها الشاعر يدور حول موضوعيْنِ بارزين من مواضيع شعر كربلاء ، وهما : البطولة والمأساة . ويسجّل من خلال ذلك بعض الأحداث الخارقة التي حصلت في كربلاء كمثل قوله :

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً ... كالشمس فوق الذابل الميّادِ
يتلو الكتاب وما سمعتُ بواعظٍ ... تخذ القنا بدلاً عن الأعوادِ

. . . إلخ .

ومن ذلك قصيدة للشاعر السيد محمد الحسيني النجفي الذي نرى توتره النفسي يبلغ به حدّاً يطالب فيه بالثورة والانتقام من كل يزيديٍّ يعمل لإجهاض روح الحقّ التي حملها الحسين (ع) في نفسه وذاته . وقَدْ مزج بين البطولة والثأر والحزن مزجاً فنياً رائعاً ، سوف نقف معه في دراستنا الفنية بعد حين ، ومن ذلك ـ وهو من موضوعات الشعر ـ توجهه للإمام الحجّة (عج)

فيما يعرف بـ (الندب) وهو من الأغراض الشعرية السائدة التي تعبّر عن روح الثورة غالباً في نفوس الشعراء، ومدى نقمتهم على الأوضاع السائدة، لا في عصر الحسين (ع)، بل إنها بلا شك تتجاوز ذلك للتعبير عن سخطهم على الأوضاع القائمة في عصورهم التي يرون أن معادلة الحسين (ع) ويزيد ما زالت ماثلة عبر العصور والدهور ومن ذلك الاستنهاض أو الندب:

متى تستهلُّ الصافنات الطلائعُ صهيلاً لَهُ في الخافقين زعازعُ!
وتُسمعها زجراً ترنّ له الفلا برجع صدًى تستكُّ منه المسامعُ
وتملأ ظهر الأرض منها بغارةٍ يضيق بها صدر الفضا وهو واسعُ
تعيد بها الخضراء مغبرّة الذرى مغاربها مسودّةٌ والمطالعُ
تشنُّ على حربٍ لهم كلّ غارةٍ تعيد الضّحى ليلاً بِهِ النقع سافعُ
فقد هشّمَتْ في الطّفّ أعظُم هاشمٍ وما بقيت إلاّ الضلوع الجراشعُ

نريد هنا التنبيه على موضوعٍ مهم جداً، وهو أن القصائد التي تعرف بـ (الندب) أو (الاستنهاض) للحجة (عج) لا يمكن الوقوف عندها وفهم معانيها على أنّها تعبِّر فقط عن جزعٍ عاطفيٍّ مما أصابَ العترة الطاهرة (عليها السلام) في ظل الأجواء التاريخية مطلقاً، بل إن الشاعر يعبِّر بذلك عن نزوعه بشكل أو آخر نحو الثورة، التي من شأنها تحقيق الإصلاح الدينيّ في المجتمع، وتحتمل ـ فيما تحتمل ـ من مضامين عديدة، المطالبة بتغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدّمتها السياسية منها، وربما كان الخوف من المجاهرة بهذا الأمر قَدْ جعل الشعراء يتخذون من موضوع الندب وما إليه مجالاً للتعريض بكل الأوضاع المنحرفة السائدة في عصورهم، وفي مقدمتها الأوضاع السياسية، ومن ثمَّ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وما إليها، وذلك ما نجده بشكل واضح في قراءة جادّة لهذا الشعر الكثير وفي عصور مختلفة.

إن الانتقام الذي يدعو إليه عموم الشعراء في مثل هذه القصائد هو ليس من يزيد (الشخصيّ) إنْ صحّ التعبير، بل من يزيد (النوعيّ) المتمثل بسلطات الحكم القائمة في عصور الشعراء، وربما نجد أن هذا الندب يكثر في ظل الأجواء السياسية الأكثر فساداً وإنحرافاً، وكأنّ هنالك بين هذا النوع

من الشعر وبين الحالة السياسية السائدة في عصر الشاعر علاقة مُطَّرِدَة .

نودّ أن نشير أخيراً إلى أن هذا الموضوع ـ موضوع الحسين (ع) خصوصاً وأهل البيت (ع) عموماً ـ ربما وجد في بعض الشعر تحليقاً في المعاني السامية التي حلّق فيها بعض الشعراء ، مستمدين ذلك من معرفتهم ببعض مقامات ولايتهم (ع) ، فمن ذلك على سبيل المثال قول الشاعر الشيخ الحسن بن راشد الحلي (من شعراء القرن التاسع الهجري) ضمن قصيدة في رثاء سيد الشهداء (ع) :

إمامٌ لَهُ مّما جهلنا حقيقةٌ ... وليس لَهُ فيما علمنا مجانسُ
وروحٌ علا في جسم قدسٍ يمدّها ... شعاعٌ من الأعلى الإلهيّ قابسُ
ومعنى دقيق جلّ عَنْ أنْ تنالَهُ ... يدُ الفكر أو تدنو إليه الهواجسُ
تساوى يقين الناس فيه ووهمُهُمْ ... فأعظمهمْ علماً كَمَنْ هو حادسُ
إذا العقل لمْ يأخذ عن الوحي وصفه ... يظل ويضحى تعتريه الوساوسُ
وسر سماويٌّ ونور مجسدٌ ... وجوهر مجد ذاته لا تقايسُ
تولد بين المصطفى ووصيّه ... ولا غَرْوَ أنْ تزكو هناك الغرائسُ

. . . إلخ .

ومما يدخل تحت عنوان الموضوعات الدينية موضوع الوعظ ، فقد كثرت في هذا الموضوع القصائد ، ولعل طبيعة النجف الأشرف قد أسهمت في هذا النوع من الشعر كثرةً وجودةً وصفاءاً ، ومن ذلك قول الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد العاملي (٩٥٩ـ١٠١١هـ) :

ولقَدْ عجبتُ وما عجبـ ... ـتُ لكل ذي عَيْنٍ قريرهْ
وأمامه يوم عظيـ ... ـمٌ فيه تنكشفُ السريرهْ
هذا ولو ذكر ابن آ ... دم ما يُلاقي في الحفيرهْ
لبكى دماً مِنْ هول ذا ... لك مدة العمر القصيرهْ
فاْجْهَدْ لنفسك في الخلا ... صِ فدونه سُبُلٌ عسيرهْ

على أن نظم بعض الكرامات التي كانت تحدث في النجف لأمير المؤمنين (ع) أثرها في كثرة ما ينظم من الشعر الديني .

ومن ذلك قصة المرأة التي سترد عند الحديث عن الشيخ يوسف الحصري (من شعراء القرن الثاني عشر) حيث نظم هذه الكرامة التي حَدَثَتْ لأمير المؤمنين مع تلك المرأة الصالحة التي أعياها المرض وأقعدها وأشرفت على الموت ، فكان أن رزقها الله تعالى العافية ببَرَكَة مولانا أمير المؤمنين (ع) ، وقد نظمها الشيخ يوسف الحصري في أرجوزة منها :

عام ثلاثٍ بعد سبعين تَلَتْ ألفاً من الهجرةِ في الحصر عَلَتْ
قدْ كان فيه امرأة كبيرة صالحة ، بدينها بصيرهْ
قد ابتلاها الله منه بالزمنْ ولمْ تزل صابرة على المحنْ
حتى جفاها أعطف الأولاد فضلاً عن الجيرانِ والعوّاد
وكلّما من لحمها شيءٌ سَقَطَ قالتْ خذوه واجعلوه في سفطَ

. . . إلخ .

هذه المواضيع الدينية أثمرتْ شعراً كبيراً تقرأ فيه الملامح البارزة لخصوصية النجف الأشرف بوصفها ـ وقبل كل شيء ـ مدينةً للعلم والصلاح والتقوى والولاء لرسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار (ع) .

٢ ـ الإتّجاه الاجتماعي : ونريد بهذا الإتجاه جملة الشعر الذي قيل في المناسبات الاجتماعية التي تعارف عليها المجتمع النجفيّ من أفراحٍ وأتراحٍ ، ومن مراسلات شعرية بين الشعراء أنفسهم أو بينهم وبين غيرهم من أولي العلم أو السلطان أو الجاه . . . إلخ .

فهناك الأغراض المألوفة في الشعر العربي كالرثاء والمديح والتهاني وما إليها . وطبيعة النجف الاجتماعية المتداخلة قَدْ أنْتَجَتْ كمّاً هائلاً من هذا الإتجاه الشعريّ ، وسوف لن نقف طويلاً هنا عند هذا الموضوع ، ولكنْ نشير إلى بعض ذلك النتاج الشعري إشارات سريعة عند عصور الشعر التي نحن بصددها في هذا الجزء من الكتاب . ومن جملة ذلك مراثي العلماء

ومدائحهم، فها هو الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني (القرن ١٢) مثلاً ـ يرثي الشيخ محمد كاظم والد الأغا عبد الله ويعزّي ولده المذكور به :

الوفْـدُ قَـدْ حلّوا نسـوع ركـابهم إذْ مـات شـخص الجود والألطافِ
قَدْ كان بحراً في العلوم وفي الندى مـفـتي الأنام ومُكرِم الأضـيـافِ
أحـيى لنا علم الحـديث وأهله وأمـات كل مـخـالف ومنافي
فاْصْبِرْ ولا تجزعْ لقارعة الردى فـالصبر خيـر مـراكب الأشـرافِ

ومن شعر المديح، هذه الأبيات التي مدح بها الشيخ مهدي الفتوني (من علماء القرن الثاني عشر) ناصر الربيعي أحد شيوخ عشائر العراق :

ليـهنك مـا بلغت من الأمـاني بحكم المشـرفـيّـة واللدانِ
زحفتَ إلى العدا في غيم حتف بـوارقُـهُ الأسنة واليـمـاني
بفـرسـانٍ يرون الطعن فـرضـاً وحفظ النفس من شيم الغواني
سـراة لو علوا هام الثـريا لكان لهمْ به خـفض المكانِ
وإن لبسوا الرياش فمن حديد لزينة عـيـدهم يوم الطعـانِ
وخـيـلٍ سـابَقَتْ خـيل المنايا فحـازتْ في الوغى سبق الرهانِ

هذا نموذج من المديح الذي يتوجه به أحد أكبر علماء النجف لبعض وجهاء المجتمع، وحسبنا أن نشير إلى أن غرضي المدح والرثاء كان غالباً ما يتوجّهُ به شعراء النجف وعلماؤها إلى أمثالهم من العلماء وأساتذتهم، وهو على العموم يتخذ من معاني العلم والفقه والشرف والكرم وما إليها مداراً لمعاني مدائحهم ومراثيهم.

ومن جملة هذا الشعر الذي وصفناه بالاجتماعي، ذلك الشعر الذي كان ينظم في مدح بعض الكتب المؤلفة مما يعرف باسم «التقريض»، ومثاله قصيدة بعث بها الشيخ محمود الحويزي (من شعراء القرن الثاني عشر) إلى الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني يمدح فيها كتابه : «نتائج الأفكار في محاسن النظم والأشعار» وجاء فيها :

كـتـابٌ جليلٌ مـا علمنا نظيـرَهُ حوى أحسن المنظومِ مع أحسن النثرِ

دقيق المعاني رائق اللفظ كيف لا وصاحبُه قدماً غدا حائز الفخرِ
جليلٌ نبيلٌ ماجدٌ رُكّبَ آسمُهُ مِن اسمِ رسول الله مع صنوهِ الطّهرِ
عليٌّ المعالي مَنْ تبدّى محلّه على هامةِ الجوزاء والأنجمِ الزُّهرِ
ترى شعره قَدْ فاق أشعار غيره وهل لغدير الغيث قربٌ مِن البحرِ
وَهَلْ للسهى ضوءٌ يضاهي سنا ذُكا وَهَلْ لنجوم الليل نورٌ مع الفجرِ

هذا نموذج، وَقِسْ عليه سائر المدائح التي قيلت في كتب أَلَّفَت في عصور هؤلاء الشعراء، أو في قصائد نظمت واشتهرت فكتب الشعراء قصائد أُخرى في مدحها و(تقريضها)، مثل الكتاب المشار إليه، ولصاحبه كتاب آخَرُ معروف وهو: (نشوة السلافة في محل الإضافة) وقد امتدحه الشعراء كثيراً. وكذلك من الكتب التي مُدحت كتاب «سلافة العصر» للسيد علي خان المدني. ومن القصائد التي مُدحت كثيراً، قصيدة محمد شريف بن فلاح الكاظمي في مدح أمير المؤمنين والمسمّاة بـ«الكرارية» وقد امتحدها كثير من الشعراء وهكذا...

وفي هذا الإتجاه، نجد هناك كمّاً كبيراً من شعر المناسبات التي كانت تحدث كثيراً في النجف الأشرف، وفي مقدّمتها ما يخصُّ عمارة المرقد العلوي المقدس، وسور النجف، أو ما يتعلق بحفر بعض الآبار العامة فيها وما إلى ذلك مما كان يعني للمجتمع النجفيّ شيئاً كبيراً. من هذا مثلاً تذهيب القبة العلوية المقدسة بأمر السلطان نادر شاه سنة ١١٥٥هـ، وممن أرّخ هذا الحدث المهمّ الشاعر السيد حسين النقوي الهندي، (من علماء القرن الثاني عشر) وفيها يقول:

بشائر السعد أبدَت من كتائبها آي الهدى ضمن تقديرِ وتحريرِ
قَدْ بان تذهيبها عَنْ أمر معتضد بالنصر للحقّ سامي القدر منصورِ
يا طالباً علم ابداء البناء لها أرّخ: (تجلّى لكم نورٌ على نورِ)

ويحفر (مراد) متولي النجف بئراً مقابل حضرة أمير المؤمنين (ع) من جهة القبلة، ويوقفها للناس، فيورّخ ذلك الشعراء ومنهم السيد نصر الله الحائري:

بئر أُعدّت للسقاية في الورى ... طوبى لمنشئها غداً في المحشرِ
يوحي إلى روّادها تاريخها : ... أبداً ردوا منها مياه الكوثرِ

وقس على ذلك سائر شعر المناسبات الاجتماعية في النجف .

ومن ذلك مثلاً شعر الإعتذار كقول الشيخ بشارة الخاقاني (١١٣١هـ) من أبيات توجه بها إلى السيد علي خان المدني الشيرازي معتذراً عن مباراته في نظمه ٍ بيتين من الشعر :

أبا حسنٍ فدتك النفس ، إني ... أتيتُ إليك منقاداً ذليلا
لقدْ ألبستني حُلَل الأيادي ... وقدْ أسكنتني ظِلاً ظليلا
وحسبي في الورى فخراً بأنّي ... غدوتُ بربعكم مَولىً نزيلا
نظمتُ مبارياً (بيتيكَ) جهلاً ... لأني رمتُ شيئاً مستحيلا
فشخصك لا إخال لَهُ شبيهاً ... ونظمك لا أظنّ لَهُ مثيلا
حباك الله ملكاً لا يُدانى ... وزادك سيّدي عُمْراً طويلا

ويمكن لنا أنْ نلمح المزيد من شعر هذا الإتجاه في صفحات هذا الكتاب ، وحسبنا به عن الكلام عنه طويلاً هنا .

٣ ـ **الإتجاه العاطفي** : ونعني بِه شعر الغزل والشوق والحنين وما إلى ذلك مما عُرف في الدراسة الأدبية بَاَسم «الشعر الوجداني» ولأن تسميته بالوجداني لا نراها دقيقة لأسباب عدَّة ، فإننا أسميناه هنا بالشعر العاطفيّ .

هناك إتجاه تقليدي في الشعر العربي ، وهو تصدير القصائد بمقدمات طللية أو غزلية أو تشبيبية ، وقد عُرف عن شعراء هذه العصور في بعض من شعرهم متابعة هذا التقليد الشعريّ السائد ، فصدِّرت بعض قصائدهم وفي أغراض المديح خصوصاً ـ بهذه المقدّمات ، ومن ذلك ـ مثلاً ـ قصيدة الشاعر مسلم الشيرازي «القرن الثاني عشر» في مدح أمير المؤمنين وقد صدّرها بهذه القطعة الشعرية العاطفية :

إن الأنين على عطفيك أصْبَاني ... ورقّ تكرار أسجاعي على البانِ
ولا تألّق برقٌ في الدجى سحراً ... إلاّ تذكرت ثغراً منك أظماني

يا حادي العيس بلّغت المنى جمعاً إذا تدانيت من حيٍّ بعسفانِ
عج بالركاب قليلاً من مخيّمه وحدّثنه بأشواقي وأشجاني

. . . إلخ ، حتى يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين (ع) .

ومِنْ هذا الشعر قول الشيخ خلف الخاقاني (ت ـ ١١٠٣هـ) :

تبسّم ثغر الصبح والليل عباس وطابت بهبّات الصبا منه أنفاسُ
وغنّى حمام الدّوح والروض زاهرٌ وهبَّتْ لشرب الراح بالكاس أكياسُ
غطارفةٌ أقمارُ تمٍّ وجوههمْ مطاعيم للأضياف في الحرب نهّاسُ
وفي حيّهم ريمٌ حمتْهُ رماحُهُمْ إذا ما مشى للحليّ صوتٌ وأجراسُ
فكمْ زرتُهُ والليل وحف فروعُهُ وما ارتاعَ لي قلبٌ وإن طاف حرّاسُ

ونلاحظ على شعر هذه العصور جميعاً ، خلوّها من أي شعر يتعارض مع الأخلاق الحميدة ، والعفّة والوقار ، وذلك يعكس طبيعة هذا المجتمع المتعفّف ، حتى أننا لا نجد في شعر هذه العصور إلاّ غزلاً عفيفاً نحسبه صدر من باب التمنّي ومتابعة هذا الغرض الشعريّ السائد في أغلبه ، فالمجتمع النجفي الذي لا يُصان فيه شيءٌ كما تصان فيه عفّة نسائه وشرفهنّ . لا يسمح للشاعر بإنشاد قصائد غزلية إلاّ من وحي الخيال ، أو مَن وحي قصائد الغزل المعروفة في الأدب العربيّ .

وكذلك شعر الخمرة ليس له وجود في مجتمع النجف المحافظ والمتديّن ، ولذا لا نجد هذا اللون له وجود في شعر تلك العصور جميعها . وما ذكره بعض الشعراء من ذكر لوازم الخمرة من ألفاظ الكؤوس والسكر وما إليها ، إنما هو تقليد شعري لا غير ، وهذا التقليد أيضاً كان بنسبة قليلة .

٤ ـ **إتجاهات أخرى** : وهناك إتجاهات شعرية أخرى نجدها في شعر هذه العصور ، ومنها مثلاً إتجاه الفخر والإعتزاز بالنسب والحسب ، وشعر الشكوى من الزمان ومقاديره ، وشعر الوصف للقهوة والأركيلة وغيرها ، مما يجده القارىء مبسوطاً في هذا الكتاب .

الإتجاهات الفنية:

أمَّا من حيث الإتجاهات الفنية لشعر هذه العصور، فإننا نلمح من حيث الوزن أن الشعر النجفيّ يشارك الشعر العربيّ في هذه العصور باعتماد الأوزان الشعرية المعروفة، من الكامل والطويل والبسيط والخفيف والرمل والمتقارب . . . وما إليها وإن ورد أغلب الشعر على هذه الأوزان .

وقد شاعَ في النجف كتابة الموشحات واستعمال بعض الأوزان الخاصة بالموشحات مع الأوزان التقليدية الأخرى، كما شاع استعمال فن (البند) الشعريّ .

ومع هذا أو ذاك، فهناك الفنون الشعرية التي سادت في شعر تلك العصور من قبيل (الدوبيت) و(المواليا) وغيرهما .

كما شاع فن التخميس، فخُمِّسَتْ بعض القصائد المشهورة لشعراء العرب الكبار القدماء، خصوصاً بعض قصائدهم في أهل بيت العصمة (ع)، كما خُمِّسَتْ بعض قصائد المعاصرين التي اشتهرت في عصورهم .

ومع التخميس نجد فن التشطير وهو كسابقه . في تشطير قصائد الشعراء القدماء والمعاصرين تلك القصائد التي اشتهرت وذاع صيتها في أوساطهم الأدبية .

أما منْ حيث لغة الشعر والتركيب الشعريّ، فإن شعر تلك العصور ينحو باتجاهَ تمثل ومحاكاة نماذج الشعر العربيّ القديم، ولعلّه بهذا يكون أقرب إلى حقيقة الشعر من شعر شعراء هذه العصور في بعض الأقطار، حيث نجد في هذا الشعر بعض النماذج الشعرية المهمة من حيث تركيبها اللغويّ، ولكون النجف مدرسة الفكر الإسلامي، فإنها لعنايتها بالجانب اللغويّ لها أثرٌ بارزٌ ومهمٌ في رصانة شعرها، من حيث فصاحة ألفاظها، وهو أمرٌ يحسب لها، إذا ما قارنا بين شعر النجف وبين شعر بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها آنذاك، فإن شعراء هذه المدن إذا قيسوا بشعراء النجف من حيث الألفاظ وفصاحتها فإن الفرق شاسعٌ وكبيرٌ، فلا نجد في شعر النجفيّين إلاّ القليل من الألفاظ غير الفصيحة، بخلاف شعراء تلك الأقطار فضلاً عما سواها، حيث نرى في قصائدهم ضعفاً لغوياً واضحاً، فهناك الألفاظ العامية والعبارات السوقيّة واللحن والخطأ اللغويّ وغيره مما هو معروف في شعر

تلك الفترة، أما في شعر النجف فإن ذلك غير وارد، وسبب ذلك عناية النجف بلغة القرآن من جهة، واقتراب لهجتها أساساً من اللغة الفصحى، ولأن كل أو جُلّ شعراء تلك العصور هم من الفقهاء وحملة علوم الإسلام.

لقدْ وُلِعَ الشعر العربي عموماً في تلك العصور بصور البديع، ونرى هذا الولع عند بعض شعراء النجف، ولكننا لا نجدهم مكثرين منه إلاّ بمقدار رأوا فيه ضرورة فنية أو إثباتاً لقدرتهم على المجيء بصور هذا الفن البلاغيّ الذي سبب الشغف به والإكثار منه تحوّل الشعر من فنٍّ إلى صناعة (بديعيّة) عند أغلب شعراء تلك العصور.

يبدو أن الشاعر النجفيّ كان أكثر إخلاصاً لفنه لاقترابه أكثر - من اقتراب الشعراء الآخرين - إلى ذاته الشاعرية، فتجنب الإغراق في هذه الصناعة الشعرية المتكلّفة إلاّ في القليل من نماذجه الشعرية، ونعني بهذا الفنون البديعيّة، كالجناس والطباق والمقابلة والسّجع ورد العَجُز على الصدر والتورية وما إليه مما يُعرف باسم المحسنات البديعية من اللفظية والمعنوية.

أما استعماله لفنون البلاغة الأخرى، فهو بحكم تمثّله للشعر العربي في نماذجه المهمة والمبدعة، فإنه يميل إلى استعمال فنون البيان من الاستعارة والتشبيه وما إليهما، مما يقترب معه من حقيقة الشعر. وهكذا فنون المعاني إن صحّ التعبير، ونعني بها الفنون البلاغية التي تُدرس - بلاغياً - باسم: «علم المعاني»، مثل: الفصل والوصل، والإيجاز والحذف والإطناب، وما إلى ذلك، مما من شأنه بناء وصياغة الجملة صياغةً سليمة ذات مداليل شعرية (بلاغية).

أما من حيث تركيب القصيدة، فنلاحظ أن الشّاعر النجفي قَدْ اعتنى بهذا التركيب، وحاول فيه محاكاة الشعر القديم، فالقصائد الطويلة غالباً ما يكون تركيبها على أساس الإتيان بمقدمة ألفها الشعر العربي من غزل وتشبيب أو ما إليه، ثمَّ التخلّص إلى الغرض الأصليّ.

على أن هذا الأمر لمْ يكن مطرداً دائماً، فنجد الشاعر النجفي في أحيان كثيرة (يركّب) قصيدته على أساس موضوعٍ واحدٍ، خصوصاً في القصائد غير الطويلة، بلْ وفي بعض قصائده الطويلة كذلك.

هذا تصوُّر عام حول المنحى الفني للشعر النجفي في تلك العصور، وفي النماذج التي ضمّها هذا الكتاب كفاية لمن أراد الإطّلاع على هذا الموضوع.

منهج الكتاب:

لا بدّ لنا من بيان المنهج الذي اتبعناه في كتابة هذه الموسوعة الشعرية وبيان جملة من الأمور المهمة:

ـ قَسَّمنا هذا العمل إلى أجزاء عديدة، يمثِّل هذا الكتاب الجزء والقسم الأوّل منها، حيث يتعرض لذكر الشعراء النجفيين حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وقد حاولنا ما وسعنا الجهد ذكر كل شاعر سكن النجف، وغالباً ما يكون سكنه لغرض التحصيل العلميّ، فضلاً عن أنه اتخذها سكناً دائماً له ولأسرته. ونقرّ هنا أن قلّة المصادر المتوفرة حول هذا الموضوع نسبة إلى كمية الشعراء الكبيرة ربما حالت دون ذكر بعضهم. ومن هنا فلمْ نذكر في كتابنا هذا إلاّ الشعراء الذين نصّ أرباب التراجم والسير على وجودهم في النجف ولو لبرهة من الزمن، وأعرضنا عن ذكر من احتملنا وجوده فيها ولم يُنصّ على ذلك من قبل المؤرخين.

ـ اعتمدنا في ترتيب ذكر الشعراء على أساس تاريخ وفيَّاتهم، ولما كان هذا الأمر غير هيّن فقد اعتمدنا على القرائن التي تشير إلى سنة وفاته أو ما كان قريباً منها، ومع وجود أكثر من شخصين يحتمل وفاتهم في سنة معيّنة، فإننا رتبنا ذلك على أساس الحروف الهجائية وإن كان ذلك نادراً جداً.

ـ تنوعت مصادر جمع هذه المادة من كتب التراجم والسير وغيرها، وكان لكتاب «شعراء الغري» للأستاذ الشيخ علي الخاقاني أهمية كبيرة وفضل سابق في هذا العمل، على أننا لم نقف عند حدود كتابه المذكور، بَلْ استدركنا عليه جملة من الشعراء النجفيين الذين لم يذكرهم أو وقع السهو والخطأ في ذكره لهم، وحاولنا إيراد قصائد أخرى غير التي ذكرها لهم إنْ عثرنا عليها إلى غير ذلك مما ستجده في هذا الكتاب.

كما أن كتاب «أعيان الشيعة» للمرحوم الفقيه السيد محسن الأمين كان من مصادرنا المهمة في جمع مادة هذا الكتاب فضلاً عن عشرات المصادر التي ذكرنا بعضها في آخر كل ترجمة .

ـ ألحقنا الشعراء الذين عاشوا حتى سنة ١٢٢٠هـ مع القرن الذي سبقه ، لأنّ شعراء هذين العقدين هم عادةً من شعراء القرن الذي سبقه .

ـ سوف يرد في الأجزاء الآتية التنبيه على بعض الأمور المهمة التي تتعلق بمنهج البحث في العصور اللاحقة .

ـ أشرنا إلى سنة ولادة أو وفاة الشاعر في أعلى الصفحة ، وعند تعذر معرفة ذلك أو الجزم به فإننا ذكرنا القرن الذي توفي فيه .

ـ حاولنا تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين من الكتاب والمؤرخين ، وهذا أمرٌ طبيعيّ ، ولا نكنّ لهم إلاّ كل احترام وتقدير ،كما نأمل من جميع إخواننا الباحثين تصحيح ما قد يرد في هذا الكتاب من هفوات ، والله تعالى يعصم من يشاء .

والحمد لله رب العالمين

عبد الله الخاقاني

أستاذ محاضر في كلية الإجتهاد

الجامعة الإسلامية في لبنان

(١)

فضل الله الحسني الراوندي

(القرن السادس)

السيد ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاشاني .

أحد فقهاء الإسلام الكبار تلميذ الشيخ أبي علي نجل فقيه الطائفة وشيخها الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وهو من المشايخ العظام المتقدّمين وحسبنا بهذا تعريفاً به .

كان أديباً شاعراً كما كان عالماً فقيهاً ، ومفسراً جليلاً ، وله في هذه العلوم كتب عدّة منها : «الكافي في التفسير» ، و«ضوء الشهاب» ، و«الموجز الكافي في علم العروض والقوافي» ، وغيرها . أما في الشعر فقد قيل إن له شعراً كثيراً ومن ذلك :

هَلْ لك يا مغرور من زاجرِ تنجو به من جهلك الغامرِ
أمسِ تقضّى وغداً لم يَجِئْ واليوم يمضي لمحة الباصرِ
فذلك العمر قضى ما انقضى ما أشبهَ الماضيَ بالغابرِ

وكتب إلى الأديب عبد الرحيم البغدادي رقعةً فيها :

شوقي إلى مولاي عبد الرحيم عرّضَ قلبي للعذاب الأليمْ
واعجباً من جنة شوقها توقد في الأحشاء نار الجحيمْ

وله هذه القصيدة التي مدح بها عزيز الدين أحمد بن حامد وهي :

من لبرق على البراق أنارا مـلأ الخافقين نورا ونارا
خبط الليل فاستشب وقودا لم ينازعه مرخه والفارا
وجلا صفحة الظلام إلى أن عاد ليل السرار منه نهارا
خلت إيماضه قناديل دير في بطون الدجى تمد سعارا
موقد النار بات يحفزه القس بنفخ يطير منه الشرارا
هو في جنحه كقرط سليمى في عقاص لها تردى ومارا
هان سر الدجى عليه فأفشى وكذا البرق يفضح الأسرار
مثلما أومضت عوارض سلمى يوم بانت فلم أطق أسرارا
حرة ما تخون الدهر منها مذ كساها من النعيم شعارا
زارني طيفها على النأي منها حي طيفا من الأحبة زارا
زارني والظلام مد على الآ فاق من جنح ليله استارا
وأراد الخفاء صونا وما خا ل دجى الليل تزدهي الأقمارا
زارني البدر عن مطال مطال يا سقى الله ذلك الازديارا
ثم أومأت للعناق فما عتـ ـم حتى استكن مني ونارا
أنت بالبخل توصفين فما للـ ـطيف قولي لنا أمنك استعارا
لم تزر للعناق لكن لكي تعـ ـرف من شأن صبها أخبارا
حسبته ينام عنها ويسلى فاستنابت خيالها الزوارا
وتألت بوجنة لو تجلت طمست من شعاعها الأبصارا
وبفينان وارد دعص رمل هيل حتى أغص منها الإزارا
إنها لو رأته قد نام عنها لكسته من الفراق صدارا
ما درت أنَّني تناعست قصدا لخيال أسومه الأفكارا
اقصري إنَّني اتخذت عزيز الـ ـدين كهفا آوي إليه اعتصارا
أنا جار العزيز وهو عزيز الـ ـجار لا زال للورى مستجارا
سيد لاق بالسيادة لما كان لبسا على سواه معارا
ليث حرب إن يلقه ليث حرب يستلبه الأنياب والأظفارا

ألمعيٌّ يعيد بالخاطر العا طر موهوم كل سر جهارا
وهو شمس الزمان يجلو دجاه فمذ انحاز ضوؤه ما انارا
حكت السحب فيض كفيه سيبا فلذا كان قطرها مدرارا
وكذا الشمس أشرقت لاكتساب منه نورا فعمت الأقطار
وكذا الأرض حلمه حل فيها فكساها على الزمان وقارا
يا عماد الإسلام يفديك قوم لم يكونوا لربعه عمارا
لا تضيقن من أعاديك ذرعا إن جرح العجماء كان جبارا
ما أمس الزمان حاجا إلى من يتولى الإيراد والإصدارا
فأجره وأهله من كسير وعوير كفيت كسرا وعارا
وانتدب من حجاب عزّك وأشهر سيف قهر على العدى بتارا
هاكها حرة تناسب منها الـ ـطول والعرض أربعين قطارا
وعروس لو عرست عند غسا ن لأضحى لكوره عقارا
وابق واسلم منعما لا يطور الـ ـدهر من ربعك الخصيب طوارا
وكفاك الإله والله كاف من أعاديك مكرها كبارا

ومن شعره وقد نقشه على دواة :

أنا والدهر كلانا كاتب وكلانا ليس يعفى قلمه
فسواد في بياض رقمي وبياض في سواد رقمه

وقوله وقد رمدت عيناه :

يا ناظري إليكما واستبقيا دمعيكما
أما الشؤون فقد وهت والشان في شانيكما
أعززْ علي بأنني بكما بكيت عليكما

وقوله وقد طلب من بعض الأكابر تبنا فتأخر وصوله :

لنا مولى أجل الناس قدراً وأطيب من مشى صيتاً وذكرا
يصيب الناس من يمناه يمناً إذا شاؤوا ومن يسراه يسرا

ولكني طلبت بماء وجهي إليه محقراً فأبى مصرا
هززت نداه عن أوقار تبن فَصَحَّفَهُ وقال التبن تبرا
وكنت أظنني لو رمت تبرا لكان ينيلني وقرا وفقرا
ولولا أنَّ ذات يديه ضاقت لما كنا لِنَقْبَلَ منه عذرا

من مصادر دراسته :

روضات الجنات : ٥/ ٣٦٥ . أمل الآمل :٢/ ٢١٧ . الكنى والألقاب : ٢/ ٤٣٥ . الدرجات الرفيعة : ٧١٤ . الذريعة : ١/ ٤٢٣ . ريحانة الأدب : ٤/ ٩ . أعيان الشيعة : ٤٣/ ٦٤ ، ٨/ ٤٠٨ . موسوعة النجف : ١٣/ ٢٦ .

(٢)
الحسن بن راشد الحلّي
«القرن التاسع»

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي ، أحد فقهاء الإسلام في عصره . وقد وقع كلام في نسبة أكثر من عالم إلى هذا الإسم ، فهناك الحسن بن راشد البحراني (الصيمري) وغير ذلك ، على أن البعض احتمل أن جميع الأسماء لواحد ، مما هو ليس محل تفصيله هنا .

أما شيخنا الفقيه فهو تلميذ المقدادالسيوري الحلّي ، الذي روى عنه ألفية الشهيد الأول ، ونزيد من تعريفه من خلال مؤلفاته الآتية :

لَهُ : أرجوزة في تاريخ الملوك والفقهاء ، وأُرجوزة في تاريخ القاهرة ، وأرجوزة في نظم ألفية الشهيد الأول إسمها : «الجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية» ، ويقال : إنّ تاريخ نظمها كان في سنة ٨٢٥هـ وعدد أبياتها ٦٥٣ بيتاً وقد نظمها في الحلة السيفية كما يصرّحُ هو بذلك .

وله من المصنفات العلمية كذلك : مصباح المهتدين في أصول الدين ، وله : حواشٍ على حاشية اليمني على الكشّاف ، ومختصر بصائر الدرجات .

إن الشيخ الحسن ، وهو أحد أعلام الفقهاء في عصره ، كان أديباً شاعراً ولعلّه بشعره يتميز عن غير ممّن يحتمل اشتراكه معه في الاسم ، فالشاعر منهم هو صاحب الجمانة نفسه ، وهو شيخنا المذكور هنا .

ومن شعر شيخنا هذان البيتان اللذان نسبهما إليه الشيخ الجباعي جدّ الشيخ البهائي :

نعم يا سـيـدي أذنبتُ ذنبـاً حـملت بفـعله عـبئـاً ثقـيـلا
وها أنا تـائبٌ منه مـقـرٌ به لَكَ فاصْفح الصفحَ الجميلا

وقد عُرف عن شيخنا من خلال هاتين القصيدتين ـ على الأقل ـ اللتين رويتا له طول النفس، وهما في أهل البيت (ع):

القصيدة الأولى

لم يشجني رسم دار دارس الطلل ولا جرى مدمعي في أثر مرتحل
ولا تكلف لي صحبي الوقوف على ربع الحبيب أرجي البرء من عللي
ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا حللت عقد دموع العين في الحلل
ولا تعرضت للحادي أسائله عن هذه الخفرات البيض في الكلل
ولا أسفت على دهر لهوت بهِ مع كل طفل كعود البانة الخضل
وافي الروادف معسول المراشف مصـ ـقول السوالف يمشي مشية الثمل
يتيه حسناً ويثني جيد جارية دلا ويمزج صرف الود بالملل
ترمي لواحظه عن قوس حاجبه بأسهم من نبال الغنج والكحل
إن قلت جسمي يبلى في هواك أسى من الجفا وممض الصد قال بلي
أو قلت برء سقامي منك في قبل أجاب لا ترج هذا البرء من قبلي
كأن غـرته من تحت طرته صبح تغشاه ليل الفاحم الرجل
أو طفلة غادة خود خدلجة كالشمس لكنها جلت عن الطفل
في طرفها دعج في ثغرها فلج في خدها ضرج من غير ما خجل
إذا انثنت بين أزهار الخمائر في خضر الغلائل أو حمر من الحلل
تخال غصنا وريقا ماس منعطفا أو ذابلاً قد تروى من دم البطل
ولا صبوت إلى صرف مصفقة صهباء صافية من خمر قرطبل
ولم يهج حزني برق تألق من نجد ولا ناظر يعزى إلى ثعل
ولا النسيم سرى في طي بردته نشر الخزامى وعرف الشيخ والنفل
مالي وللغيد والخل البعيد وللـ ـعيش الرغيد الذي ولّى ولم يؤل

وللغـواني التي بـانت ونسـأل عنـ ـهن المغـاني وللغـزلان والغـزل
لي شاغل عن هوى الغيد الحسان أو الـ ـبيض الملاح بذكـر الحـادث الجلل
مصاب خير الورى السبط الحسين شهيـ ـد الطف نجل أمـيـر المؤمنين علي
الفارس البطل ابن الفارس البطل ابـ ـن الفارس البطل ابن الفارس البطل
سليل حيـدرة الهادي وفـاطمـة الز هراء أفـضل سـبطي خـاتم الرسل
الجوهر النبـوي الأحـمـدي أبو الـ أئمـة السـادة الهـادين للسـبل
سبط النبي حـبيب الله أشـرف من يمشي على الأرض من حاف ومنتعل
به يجـاب دعـا الداعي وتقـبل اعـ ـمال العباد ويستشفى من العلل
الله وقـعـة عـاشـوراء إن لهـا في جبهة الدهر جرحا غير مندمل
طافـوا بسـبط رسـول الله منفـرداً في الطف خـال من الخلان والخول
أبدوا خـفـايا حـقـود كـان يستـرها من قبل خوف غرار الصارم الصقل
فـقـاتلوه ببـدر إن ذا عـجب إذ يطلبـون رسـول الله بـالذحـل
لم أنسه في فـيـافي كـربلاء وقـد حـام الحمـام وسدت أوجه الحيل
في فتية من قريش طاب محتدها تغشى القراع ولا تخشى من الأجل
من كل مكتـهل في عزم مـقـتبل وكل مـقـتبل في حـزم مكتـهل
قـرم إذا الموت أبدى عن نواجـذه ثنى له عطف مـسـرور به جـذل
خـواض ملحـمـة فـيـاض مكرمـة فـضـاض معظمـة خـال من الخلل
أبت لـه نفـسـه يوم الوغى شـرفـاً أن لا تسيل على الخرصان والأسل
إن طال أو صال في يومي عطا وسطا فالغيث في خجل والليث في وجل
قـوم إذا الليل أرخى ستره انتصبوا في طـاعـة الله من داع ومـبـتـهل
حتى إذا استعرت نار الوغى قذفوا نفـوسهم في مـهاوي تلكم الشعل
جبـال حلم إذا خف الوقـور رست أسناخـهـا وبحـور العلم والجـدل
في عـثـير كـالدجى تبدو كـواكبـه من القـواضب والعـسـالة الذبل
غـمـام نقع زمـاجـيـر الرجـال له رعد وصوب الدما كالعارض الهطل
حتى إذا آن حين السبط وانفصمت عـرى الحـيـاة ودالت دولة السـفل

رمـوا بأسـهم بغي عن قـسي ردى من كف كـفـر رمـاها الله بالشلل
فغـودروا في عـراص الطف قاطبة صرعى بحد حسام البغي والدخل
سقوا بكاس القنا خمر الفنا فغدا الـ ـحـمـام يشـدو ببيت جاء كـالمثل
(لله كـم قــمــر حــاق المحــاق به وخـادر دون باب الخـدر منجـدل)
نجــوم ســعــد بأرض الطف آفله وأسـد غـيل دهاها حـادث الغـيل
وأصبح السبط فـرداً لا نصـيـر له يلقى الحـمـام بقلب غـيـر منذهل
يشكو الظمـا ونمـيـر الماء مـبـتـذل تعل منه وحـوش السـهـل والجـبل
صــاد يصــد عن الماء المبــاح ومن وريده مــــورد الخطيــــة الخطل
كـأن صـولتـه فـيـهم إذا حـملوا عليـه صـولة ضـرغـام على همل
فـلا ترى غـيـر مـقـتـول ومنهـزم من فـوق سـابقـة مكلومـة الكفل
مـصيبة بكت السبع الشِّدادُ لهـا دمـا ورزء عظيم غيـر مـحـتـمل
وفــادح هـدَّ أركــان العلى ودهى غــــرار صـــارم دين الله بالفلل
مترب الخد دامي النحـر منعفر الـ ـجبين بحر قضى ظام إلى الوشل
والطاهرات بنات الطهر أحـمـد قد خـرجن من حلل الأسـتـار والكلل
لم أنس فاطمة الصغرى وقد برزت والسبط عنها بكرب الموت في شغل
أبي أبي كنت ظل اللائذين ومـلـ ـجا العائذين وأمن الخائف الوجل
أبي أبي كنت نوراً يسـتـــضـــاء به إلى الطريق الذي ينجي من الزلل
أبي أبي أظلمت من بعـدكم طرق الـ ـهدى وربع المعالي عاد وهو خلي
أبي أبي من لدفع الضـــيـم نأمله إذا حـواك الثـرى وا خـيـبـة الأمل
وأقـبلت زينب الكبـرى ومـقلتـهـا عـبرى بدمع على الخـدين منهـمل
يا جـــد هذا أخي عـــار تكفنه الر ياح من نسـجـهـا في مطرف سـمل
يا جد هذا أخي ظام وقد صدرت عن نحره البيض بعد العل والنهل
أخي أخي من يرد الضيم عن حرم الـ ـهادي النبي فقد أمست بغير ولي
أخي بمن أتقي كـيـد العـدى وعلى من اعـتـمـادي وتعـويلي ومـتكلي
أخي أخي قد كساني الدهر ثوب أسى يحـول صبغ الليالي وهو لم يحل

أخي أخي هذه نفـسي لكم بدل لو كـان يقنع صرف الدهر بالبـدل
يا قـوم هذا ابن خيـر الخلق كلهم وأفـضل الناس في علم وفي عـمل
هذا لعـمـري هو الحق المبين ومن بحـبـه منهج الحق المبين جلي
هذا ابن فـاطمـة هذا ابن حيـدرةٍ له مـقـام كـمـا قـد تعلمـون علي
باعـوا بدار الفنا دار البـقـا وشـرواْ نار اللظى بنعـيم غـيـر منتـقل
يا حسرة في فؤادي لا انقضاء لها يزول أحـد ورضـوى وهي لـم تزل
بنات أحـمـد بعـد الصون في كلل أسـرى حـواسـر فـوق الأينق الذلل
والرأس أمـسى سنان وهـو يحـمله على سنان أصم الكعب مـعـتـدل
أقـسمت بالمشـرفيات الرقـاق وبالـ ـجـرد العـتـاق وبالوخـادة الذبُل
وكل أبلج طعم الموت في فـمـه يوم الكريهة أحلى من جني العسل
لقـد نجا من لظى نار الجحيم غدا في الحـشـر كل مـوال للإمـام علي
مـولى تعـالى مقـامـا أن يحـيط به وصف وجل عن الأشـبـاه والمثل
لولا حـدود مـواضـيـه لما انتـصبت ولا استـقـامت قناة الدين من مـيل
سل يوم بدر واحد والنضير وصفـ ـين وخـيـبـر والأحـزاب والجـمل
وسل به العلمـاء الراسـخين ترى له فـضـائل مـا جـمـعن في رجل
قل فيه واسمع به وانظر إليه تجد ملء المســامع والأفــواه والمقل
زوج البتول أخي الهادي الرسول مزيـ ـل الأزل مختار رب العرش في الأزل
يا من يرى أنه يحـصي مناقب أهـ ـل البيت طراً على التفصيل والجمل
(لقد وجدت مكان القول ذا سعة فـإن وجـدت لسـاناً قـائلاً فـقل)
أو لا فسل عنهم الذكر الحكيم تجد (في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل)
إليكم يا بني الزهراء قـافـيـة فـاقت على كل ذي فكر ومـرتجل
حليـة حلوة الألفـاظ رائقـة أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
بكرا مـهـذبة يزهى البـسـيط بهـا على طويل عروض الشعـر والرمل
حسناء من حسن طالت وقصر عن إحـسـانهـا شعـراء السبـعـة الطول
يرجو فـتى راشد طرق الرشـاد بها يوم المعـاد ولا يخـشى من الزلل

صلى عليكم إله العرش ما انتظم النـ ـوار عند إنتشار الطل في الطلل

القصيدة الثانية

أسمر رماح أم قدود موائس وبيض صفاح أم لحاظ نواعس

وسرب جوار عنّ عن أيمن الحمى لنا أم جوار نافرات شوامس

شوامس في حب القلوب سواكن وأمثالها بين الشعاب كوانس

أوانس إلاّ أنهن جآذر جآذر إلا أنهن أوانس

كواعب أتراب نواعم نهد عقائل أبكار غوان موائس

حسان يخالسن الحليم وقاره عفائف راجي الوصل منهنّ آيس

وتلك التي من بينهن جلت لنا محيا تجلت من سناه الحنادس

كشمس تعالت عن أكف لوامس وأين من الشمس الأكف اللوامس

غريرة سرب أم عزيزة معشر غزيرة حسن للقلوب تخالس

عليها رقيب من ضياء جبينها ومن عرفها والحلي واش وحارس

إذا سفرت والليل داج وداجن بدا الكون من لألائها وهو شامس

وإن جردت بيض الظبا من جفونها لفتك (كذا) يخشاها الكمي المغامس

قلوب الأسود الصيد صيد لحاظها وها خدها مما تقنص وارس

منعمة لم تلبس الوشي زينة ولكن أحبت أن تزان الملابس

ولا قلدت درا يقاس بثغرها لحسن ولكن كي يذم المقايس

على مثل ما زرت عليه جيوبها يناقش قلب طرفه وينافس

ومن مثل ما لاثت عليه خمارها تخامر الباب الرجال الوساوس

ومن مثل ما يرتج تحت برودها يروح ويغدو ذو الحجى وهو بالس

غرست بلحظي الورد في وجناتها ولم أجن إن أجن الذي أنا غارس

نعمت بها والراح يجلو شموسها على أنجم الجلاس بدر مؤانس

شهي اللمى عذب المراشف فاحم السـ ـوالف مرتج الروادف مائس

طويل مناط العقد طفل أزاره وزناره ضدان مثر وبائس

له من أخي الخنساء قلب يضمه شمائل تنميها إلى اللطف فارس
دموعي وأهوائي لجامع حسنه طلائق في شرع الهوى وحبائس
يطوف بصرف يصرف الهم كأسها مصفقة قد عتقها الشمامس
على كل عصر قد تقدم عصرها لها فوق راحات السمات مقابس
عروس تحلى حين تجلى بجوهر الـ ـحباب وتهوى وهي شمطاء عانس
على روضة فيحاء فياحة الشذا حمائمها بعض لبعض يدارس
ترف عليها السحب حتى كأنها بزاة قنيص والرياض طواوس
فمن فاختيات الغمام خيامنا ومن سندسيات الرياض الطنافس
إذ الدهر سمح والشبيبة غضة وميدان لهوي أفيح الظل آنس
فمذ ريع ريعان الشباب وآن أن يوافي النذير المستحث المخالس
وقد كاد دوح العمر تذوي غصونه وولى مع العشرين خمس وسادس
وأسفر ليل الجهل عن فلق الهدى وبانت لعيني الأمور اللوابس
نضوت رداء اللهو عن منكب الصبا قشيا كما تنضى الثياب اللبائس
وروضت مهر الغي بعد جماحه بسائس حلم حبذا الحلم سائس
وأعددت ذخراً للمعاد قصائدا تعطر منها في النشيد المجالس
بمدح الإمام القائم الخلف الذي بمظهره تحيا الرسوم الدوارس
إمام له مما جهلنا حقيقة وليس له فيما علمنا مجانس
وروح علا في جسم قدس يمدها شعاع من الأعلى الألهي قابس
ومعنى دقيق جل عن أن تناله يد الفكر أو تدنو إليه الهواجس
تساوى يقين الناس فيه ووهمهم فأعظمهم علماً كمن هو حادس
إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه يظل ويضحى تعتريه الوساوس
وسر سماوي ونور مجسد وجوهر مجد ذاته لا تقايس
له صفوة المجد الرفيع وصفوه ومحض المعالي والفخار القدامس
فخار لو أن الشمس تكسى سناءه لما غيبتها المظلمات الدوامس
تولد بين المصطفى ووصيه ولا غرو أن تزكو هناك الغرائس

سيجلو دجى الدين الحنيف بعزمة هي السيف لا ما أخلصته المداعس
ويدركنا لطف الإله بدولة تزول بها البلوى وتشفى النسائس
إمامية مهدية أحمدية إذا نطقت لم يبق للكفر نابس
وميزان قسط يمحق الجور عدلها إذا نصبت لم يبق للحق باخس
يشاد بها الإسلام بعد دثوره ويضحى ثناها في حلى العز رائس
ويجبر مكسور وييأس طامع ويكسر جبار ويطمع آئس
إذا ما تجلى في بروج سعوده علينا انجلت عنها النجوم الأناحس
كأني بأفواج الملائك حوله مسومة يوم الصياح مداعس
كأني بميكائيل تحت ركابه يناجيه إجلالاً له وهو ناكس
كأني بإسرافيل قد قام خلفه وجبريل من قدامه وهو جالس
كأني به في كعبة الله قانتاً يواهسه رب العلى ويواهس
كأني به من فوق منبر جده لبردته عند الخطابة لابس
كأني بطير النصر فوق لوائه ومن تحته جيش لهام عكامس
خضم من الفتح المبين رعيله تضيق به الفتح القفار الأمالس
له زجل كاليم عب عبابه يصك صماخ الرعد منه الهساهس
هدير قروم يرهب الموت باسها وزأر ليوث افلتتها الفرائس
تظللها عند المسير نسورها ويقدمها عند الرحيل الهقالس
تؤمّ وصي الأوصياء ودونه ملائكة غبر وشوس أحامس
غطاريف طلاعون كل ثنية فليس لهم عن ذروة المجد خالس
مغاوير يسامون (كذا) في كل مأزق وجوه المنايا فيه سود عوابس
كرام أهانوا دون دين محمد نفوسهم وهي النفوس النفائس
فوارس في يوم القراع قوارع أسود لأشلاء الأسود فوارس
وموضونة زغف وجرد سلاهب وبيض مصاليت وسمر مداعس
وضرب كما تهوى الظبا متدارك وطعن كما تهوى القنا متكاوس
يجد لهم ذكر الطفوف صواهل سوابح في بحر الوغى تتقامس

كما جدد الأحزان شهر محرم فناح لرزء السبط رطب ويابس
أبثك يا مولاي بلواي فاشفها فأنت دواء الداء والداء ناخس
تلاف عليل الدين قبل تلافه فقد غاله من علة الكفر ناكس
فخذ بيد الإسلام وانعش عثاره فحاشاك أن ترضى له وهو تاعس
أمولاي لولا وقعة الطف ما غدت معالم دين الله وهي طوامس
ولولا وصايا الأولين لما اجترت على السبط بالشهر الحرام العنابس
أحاطوا به يا حجة الله ظاميا وما فيهم إلاَّ الكفور الموالس
وأبدت حقوداً قبل كانت تكنها حذار الردى منهم نفوس خسائس
وطاف به بين الطفوف طوائف بهم أطفئت شهب الهدى والنبارس
بغوا وبغوا ثارات بدر وبادروا وفي قتل أولاد النبي تجاسسوا
فقام بنصر السبط كل سميذع وثيق العرى عن دينه لا يدالس
مصابيح للساري مجاديح للحجى مساميح في اللأواء والأفق تارس
صناديد أقيال مناجيد سادة مذاويد أبطال كماة أشاوس
بهاليل إن سيموا الردى لم يسامحوا وإن سئلوا بذل الندى لم يماكسوا
إذا غضبوا دون العلا فسياطهم شفار المواضي واللحود المحابس
لبيض مواضيهم وسمر رماحهم مغامد من هام العدى وقلانس
وصالوا وقد صامت صوافن خيلهم وصلت لوقع المرهفات القوانس
وقد جر فوق الأرض فضل ردائه غمام الردى والنقع كالليل دامس
سحائب حتف وبلها الدم والظبا بوارق فيها والقسي رواجس
فلما دعاهم ربهم للقائه أجابوا وفي بذل النفوس تنافسوا
وقد فوقت أيدي الحوادث نحوهم سهام ردى لم ينج منهنَّ تارس
فأضحوا بيوم الطف صرعى لحومهم تمزقها طلس الذئاب اللغاوس
وأكفانهم نسج الرياح وغسلهم من الدم ما مجت نحو (كذا) قوالس
وقد ضاق بالسبط الفضا ودنا القضا وظل وحيداً للمنون يغامس
وعترته قتلى لديه وولده ظمايا وريب الدهر بالعهد خائس

نضـا عـزمـة علوية علوية وقـد ملئت بالمارقين البسـابس
وكـر فـفـروا مـجـفلين كـأنه هزبر هصور والأعادي عـمـارس
وأذكـرهـم بأس الوصيِّ وفـتكه فـردوا على أعاقـبهم وتناكسـوا
فألقـوه مهشوم الجبين على الثرى وفي كل قلب هيـبـة منه واجس
وأعظم مـا بي شجـو زينب إذ رأت أخـاها طريحـاً للمنايا يمارس
تقول أخي يا واحدي شمت العدى بنا واشـتـفى فـينا العـدو المنافس
أخي اليـوم مات المصطفى ووصـيه ولم يبق للإسـلام بعـدك حـارس
أخي مـن لأطفـال النبـوة يا أخي ومن لليتـامى إن مـضـيت بؤانس
وتسـتـعطف القـوم اللئام وكلهم له خلق عن قـولهـا مـتـشـاكس
تقـول لهم بقـيـا عليـه فـإنه كمـا قد علمتم للميامين خامس
ولا تعـجلوا في قـتله فـهـو الذي لدارس وحي الله مـحيٍ ودارس
أيا جـد لو شـاهدته غـرض الردى سليب الردا تسفي عليـه الروامس
وقـد كربت في كربلا كـرب البلا وقد غلبت غلب الأسود الهمارس
يصـد عن الورد المباح مع الصدى ومن دمـه تروى الرمـاح النوادس
وأسـرته صـرعى تنوح لفـقـدهم منازل وحي عطلت ومـدارس
ونسـوته أسْـرى إلى كـل فـاجـر بغـيـر وطا تحـدى بهن العـرامس
ألا يا ولي الثـار قـد مـسنا الأذى وعـاندنا دهر خـؤون مـدالس
وأرهقنا جـور الليـالي وكلنا فـقـيـر إلى أيام عـدلك بائس
متى ظلم الظلم الكثيـفـة تنجلي ويبـسم دهري بعـد إذ هو عـابس
ويصـبح سلطان الهـدى وهو قـاهر عـزيز وشـيطان الضـلالة خـانس
لا بذل في إدراك ثارك مـهـجـتي فـمـا أنا بالنفس النفـيسة نافس
فـدونكها يا صـاحب الأمـر مدحة منقـحة مـا سـامـهـا العـيب لاقس
مـهـذبة حليـة راشـدية إذا أغـرق الراوي بهـا قـيل خـالس
لآلىء في جـيـد الليـالي قـلائد جـواهـر إلاّ أنهـن نفـائس
عـرائس في وقت الزفـاف نوائح نوائح في وقت العـزاء عـرائس

قرعت بمدحيكم بني الوحي ذروة رقاب بني حواء عنها نواكس

وأحرزت غايات الفخار وأرغمت خدود رجال دونها ومعاكس

وأدركت من قبل الثلاثين رتبة مؤملها بعد الثمانين يائس

بجد وجد لا بجد ووالد وإن كرمت من والدي المغارس

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥/ ٦٥ ، الذّريعة : ٥/ ١٣١ ، أمل الآمل : ٢/ ٦٥ .

(٣)
أحمد السبعي
«القرن التاسع الهجري»

الشيخ فخر الدين أحمد ابن الشيخ محمد بن عبد االله بن علي بن حسن السبعي (السبيعي) الرفاعي الأحسائي. كان هذا الشيخ موجوداً في النجف في سنة «٨٤٠هـ» بحسب ما حقّقه البعض ـ ويبدو أنه كان في النجف قبل هذا التاريخ وبعده سنوات عدّة، حتى هاجر إلى الهند فكان فيها سنة ٨٥٣هـ، وفي النجف حصل على العلوم الإسلامية التي هيّأته ليكون من فقهاء عصره بعد ذلك.

يبدو أن هذا الفقيه كان له باعٌ طويل في العلم والمعارف المختلفة، وإن كانت مؤلفاته المعروفة هي في الفقه الإسلامي، كما له في العقائد منظومة كذلك. وقد أثنى العلماء على هذا الشيخ وكتبه ثناءاً كبيراً كشرحه على «الرسالة الألفية» للشهيد ـ التي شرحها مرّتين ـ الأولى التي قال صاحب الروضات عنها أنه لم يَرَ في شرحها مثل شرح الشيخ، وكذلك له شرح كتاب الوصية من «قواعد» العلاّمة، وشرح لمسألة الإرث التي افترضها الخواجة نصير الدين الطوسي.

وبذلك كله فقد كانت له رحمه الله مكانة سامية بين فقهاء عصره ـ ولا عجب ـ فقد ورث عن أبيه صفات الكمال هذه.

أما في الأدب فإنه كان شاعراً وناثراً، وُصِفَ أدبه بالحُسنِ، وقد جمع ديوانه الشيخ محمد السماوي، وفيما يلي نورد لَهُ بعض القصائد.

فمن شعره هذا التخميس لقصيدة الحافظ رجب البرسي في مدح الإمام علي (ع):

أعيت صفاتُكَ أهلَ الرَّأي والنَّظر وأوردَتهم حياضَ العجز والخطر
أنت الذي دَقَّ معناه لِمُعتبر (يا آية الله بل يا فتنة البشر
وحجة الله بل يا منتهى القدر)

عن كشف معناكَ ذو الفكر الدقيق وَهَن وفيك ربُّ العلى أهلَ العقول فَتَن
أنَّى تَحدُّكَ يا نورَ الإله فطَن (يا مَن إليه إشارات العقول ومَن
فيه الألبَّاءُ بين العجز والخطر)

ففي حدوثكَ قومٌ في هواكَ غووا إذ أبصروا منكَ أمراً معجزاً فغلوا
حيَّرت أذهانَهم يا ذا العلا فعلوا (هيَّمت أفكار ذي الأفكار حينَ رأوا
آيات شأنكَ في الأيَّام والعُصُر)

أوضحتَ للناس أحكاماً محرَّفةً كما أبنت أحاديثاً مُصَحَّفَةً
أنتَ المقدَّمُ أسلافاً وسالفةً (يا أولاً آخراً نوراً ومعرفةً
يا ظاهراً باطناً في العين والأثر)

يا مُطعمَ القرصِ للعافي الأسير وما ذاقَ الطعام وأمسى صائماً كرما
ومُرجِعَ القرصِ إذ بحرُ الظَّلام طما (لكَ العبارة بالنطق البليغ كما
لكَ الإشارةُ في الآيات والسُّوَر)

أنوارُ فضلكَ لا تُطفي لهنَّ عدا مهما يُكَتِّمه أهلُ الضَّلال بدا
تخالفت فيكَ أفكار الورى أبدا (كم خاض فيك أناسٌ فانتهوا فغدا
معناكَ محتجباً عن كل مقتدر)

لولاك ما اتسقت للطهر ملته كلا ولا اتضحت للناس شرعته
ولا انتفت عن أسير الشك شبهته أنت الدليل لمن حارت بصيرته
في طي مشتبكات القول والعبر

أدركتَ مرتبةً ما الوهمُ مدركها وخضتَ مَن غمرات الموت مهلكها
مولاي يا مالكَ الدنيا وتاركَها (أنتَ السفينة مَن صدقاً تمسكها
نجا ومَن حاد عنها خاض في الشرَّر)

ضربتَ عن تالدِ الدنيا وطارفها صفحاً ولاحظتَها في لحظِ عارفِها

نقـدتَهـا فطنةً في نقـد صيـرفـهـا (أنتَ الغني عن الدنيـا وزخـرفـهـا
إذ أنتَ سامٍ على تقوى من البشر)

من نور فضلك ذو الأفكار مقتَبس ومن علومك ربُّ العلم يلتـمس
لولا بيـانُكَ أمـرُ الكلّ ملتـبس (فليس مـثلَكَ للأفكار ملتـمس
وليس بعـدك تحقـيق لمعـتبـر)

جاءت بتأميرك الآيات والصحف فالبعض قد آمنوا و البعض قد وقفوا
لولاك مـا اتفقوا يوماً ولا اختلفوا (تفـرقَ النّاس إلاّ فـيكَ واتـلفـوا
فالبعض في جنةٍ والبعض في سقر)

خير الخليقـة قوم نهجكَ اتبعت وشرُّها مَن على تنقيصك اجتمعت
وفرقة أوّلَت ـ جهلاً ـ لما سمعت (فـالناس فيك ثلاثٌ فَرقـةٌ رفعت
وفَـرقـةٌ وقـعت بالجـهل والقـذر)

يا ويحَـهـا فـرقـةٌ مـا كـان يمنعُـهـا لو أنهـا اتبعت مـا كـان ينفـعـهـا
يا فـرقـة غـيُّـهـا بالشـؤم مُـوقـعُـهـا (وفـرقـةٌ وقـعت لا النور يرفـعـهـا
ولا بصَـائرها فـيـهـا بذي غـور)

بعظم شأنك كل الصحف تعترف ومن علومكَ رَبُّ العلم يغـتـرف
لولاك مـا اصطلحوا يوماً ولا ائتلفوا (تصـالح الناس إلاّ فـيك واخـتلفـوا
إلاّ عليك وهذا مـوضع الخطر)

جـاءت بتعظيمك الآيات والسـور فالبعض قد آمنوا والبعض قدكفروا
والبعض قد وقفوا جهلاً وما اختبروا (وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا
والحق يظهـر من باد ومـسـتـتـر)

أقسـمت بالله باري خلقنا قسـمـا لَولاك مـا سـمّك الله العليُّ سـمـا
يا من له اسمٌ بأعلى العرش قد رُسما (أسمـاؤك الغـر مثل النيّرات كـما
صفاتك السبع كالأفلاك ذي الإكر)

أنت العليم إذا رب العلوم جـهل إذ كلُّ علمٍ فشا في الناس عنك نقل
وأنت نجم الهدى تهدي لكل مُضِل (وولدك الغـر كـالأبراج في فلك ال
ـمعنى وأنت مثال الشمس والقمر)

أئمــةٌ ســور القــرآن قــد نطقت   بفضلهم وبهم طرق الهدى اتسقت
طوبى لنفسٍ بهم لا غيرهـم وثقت   (قـــوم هم الآل آل الله من علقت
بهـم يداه نجـــا من زلة الخطر)
عليـهـمُ مـحكم القــرآن قــد نزلا   مفصلاً من معاني فضلهم جملا
هم الهــداة فــلا تبـغي لهم بدلا   (شطرِ الأمـانة معـراج النجـاة إلى
أوج العلوم وكم في الشطر من عبر)
بلطف سـرك موسى فـجَّر الحـجرا   وأنت صاحـبه إذ صاحب الخـضرا
وفـيك نوح نجـا والفلك فـيـه جـرا   (يا ســر كل نبي جـاء مـشـتـهـرا
وســر كل نبيٍّ غـيـر مـشـتـهـر)
يلومني فيك ذو جهلٍ أخو سفـه   ولا يضـر مـحـقّـاً قـول ذي شُبـه
يا مَن تنزَّه عن ندٍّ وعن شـبــهَ   (أجلُّ قـدرك عن قـولِ لمُشـتـبـهِ
وأنت في العينَ مثل العين للصّور)

ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

أترى وقـــوفكَ في رســـوم ديار   تقـــضـي به وَطراً مـن الأوطار
أو أنَّ مـــهـــراق الدمـــوع بمنزلٍ   عـــافٍ تبلّ بـه غليـــلاً واري
إني أعـــيـــذك أن تجـــود بمدمعٍ   فـــي رسـم دارٍ دارس الآثــــار
هيـهـاتَ مـا إهراق دمـعكَ بالذي   يشــفي الغليل من الزناد الواري
أعرفت مثلكَ في الوقار وفي الحجا   يكبي الديار بلا حــجــاً وَوَقــار
أرأيت مـثلكَ بعـد شيب عـذاره   يُمـسي ويصـبح حـالقـاً لعـذار
أرأت مــثلكَ يرتضي الدنيـا له   داراً ومـــا الدنيـــا بدار قــرَار
لا ترتضي الدنيـا وإن هي أقـبلت   نفسُ اللبـيـب فكيف في الإدبار
سلهـا عن الماضين من عـشـاقهـا   مـــاذا بِهم فـــعلت على التكرار
عشقـوا لها فسقتهمُ من كـأسـهـا   مـــسمـــومـة في ريّهـا المشـتـار
ولسوف تشرب فضلة الكأس الذي   شـربوا بهـا في سـالف الأعـصـار
هل هذه الأيام غـيـر مـراحل   نجـتـابهـا وتجـوب في الأعـمـار

تجري لغايةِ هالكينَ وأنت في مضمارها تجتاب في المضمار
والغاية القصوى التي تجري لها إمّا إلى الجنّات أو للنّار
وإذا أردتَ الخلدَ فاهتف مادحاً لبني النبي العترة الأطهار
واغنم عظيم الأجر قبل فواته في مدح قومٍ سادة أبرار
وإذا أتى الشهر المحرم فابكهم بفرائدٍ من بحرك الزّخّار
حتى تبلّ الردن منكَ بمدمع قانٍ كحمرة أرجوان نزار
أو ما ترى البرق الذي أعلامه محمرة من دمعها المدرار
ألف البكاء على الحسين فسحبه بحنينها تحكي حنين عشار
يا برق قف بالسحب وقفةَ موجَع نبكي على ريحانة المختار
يا برق أسعدني بدمعكَ إنني أرقٌ من الترحال والتذكار
يا برق دمعي واكفٌ متحدّرٌ لمعفّرٍ في الترب والأحجار
يا برق قلبي مُوجَع متقطعٌ لكريمهِ المقطوع بالبتّار
يا برق قف بالسحب وإبك لجسمه الـ ـعاريَ ولمَ يرض التحافَ العار
يا برق قف بالسحب وابك لشيبه الـ ـمخضوب من دمه الزكي الجاري
يا برق سحَّ الدمعَ وابك لَمهره الـ ـباكي له والسرج منه عاري

إلى أن يقول :

عجباً لرجسٍ كيف يعلو مَن علا بعلاه برج الكوكب السيَّار
عجباً له يحتز رأساً من قفى قد راس إبنا يعرب ونزار
غلّت يداه كيف تذبح كفُّه بالسيف سيفاً للإله الباري
ما للرسوت خلت من الصدر الذي ملأ الأسرة من علا وفخار
ما للممالك بعد فقد مليكها قد عطلت في سائر الأمصار

وتُنسب إليه أيضاً هذه القصيدة ، وهي في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام :

مـا لي وللدهر فيـه عـزّ مطلوبي وما أتاني فشيءٌ غيرُ محسوب
عجبت من صرف دهري في تصرّفه والدهر لا زال يأتي بالأعـاجيب
مـا لا تقـرّ به عـيني يقـرّ به ومـا أروم فـمـا يأتي بتـقـريب
ولم يزل مـولعاً بي في العناد وما عناده بالذي في الناس يزري بي
يروم دهري خضـوعي وهو ممتنعٌ عليـه في كلّ تصـعيدٍ وتصـويب
ولا أقـيم على ربع الهـوان ولو جنيت للتبـر فيـه غيـر موهوب
والشـهـد مـرٌّ إذا شاب الهـوان له والعـزّ يعـذب منه كل تعـذيب
يأبى ليَ الحسبُ الزّاكي المقام على ضـيم وَرَبْعٍ بأرباب النهى مـوبي
ومـا دهتني من الأحـداث نائبـةٌ إلاّ تهـذّب نفـسي أيَّ تهـذيب
والحرُّ كالتِّبر يصفو في سبائكه في النار والصبر جلاً ضرّ أيّوب
صبـر الكريم به تسمـوا مراتبـه والعـود تثقب فيـه النّار بالطيب
فخري يزيد على عسري ولست على سِري بمبتـجحٍ في غـير أسلوبي
ولا يقـود الهوى نفسي إلى طمعٍ علَيــه ألحى بتـعنيفٍ وتأنيب
يا متعبَ النفس في شدٍّ ومرتحل والرزق يدركـه في غيـرِ تغـريب
أقـصر فـمـا كانَ مكتوباً أتاكَ ولم تنقل من الرزق شيئاً غير مكتوب
والمرء في الدهر مكذوب بما وعدت أيّامـه وهو يرجـو وعـد مكذوب
حتى إذا واصلته ساعـةً حُجبت عنه وأصفت هواها غيرَ محجوب
تأتي إلى عـاشقٍ من عـاشق ولهـا مع ذا وهذا مـواعـيدٌ لعـرقـوب
هب أنه نال دنيـاه بأجـمـعـهـا أليس يصحب منها غير مَصحوب
أليس يترك فيـها كلّما جَمعت كفّاه من غير مغصوب ومغصوب
أليس يرحل عن محبوب مُهْجَته فيـهـا ويسلو هواه كلُّ محـبـوب
يا رب عطفاً على عبدٍ له شقيت نفسٌ وقد رغبت في غير مرغوب
أدعوكَ يا واحدي فيما جنيت وما جنيت إلاّ لمخـشيّ ومـرهوب
إذا تذكّـرتُ وهناً مـا جنيتُ هَمَتْ عيني بدمع على الخدّين مسكوب
فاضت عيوني على ما قد جنيت دماً كـأنَّ أجـفـان أجـفـان يعـقـوب

أدعو إلهي ومالي في الدنا عمل أولي به غير حبّي للمناجيب
أعني الهداة بني طه أجلُّ فتىً زاكٍ إلى العنصر الفهريّ منسوب
النازلين من العَلياء ذروتها والفاخرين بفخرٍ غير مجلوبِ
والسالكين إلى المجد المؤثل من سبلٍ لأهل المعالي كلٍّ ملحوبِ
والحابسين على الضيفان ما جمعوا إذا المتالي شكت عقر العراقيب
والمسرعين إلى الجُلاً فإن دهمت جلّوا إليها فجلّوا كرب مكروب
والواكفين بتبرٍ من أكفّهمُ تغني فتهمي بمنهلّ الشآبيب
والمغمدي السيف في هام الكماة إذا شظوا بطعنهمُ ضُمّ الأنابيب
والقائدي الخيلَ تردي في أعنتها إلى المصاعيب بالشوس المصاغيب
تنقضّ كالشهب في يوم الهياج أو الـ ـفتح الكواشر من فوق اليعابيب
أكرم بعزٍ على عزٍّ محجّلة من اليعابيب والجود السلاهيب
فهنَّ كالسفن في الوادي جرى بدمٍ وهنَّ كالفتح في عالي الشآجيب
كم من حصانٍ أباحت في الحصون لهم كالشمس تشرق من بين الجلابيب
فسمرهم تجلِب السمر الحسان لهم والبيض تمنح للبيض الرّعابيب
ذلّت لبأسهم شمّ المعاطس من شوس الأعاجم أو صيد الأعاريب
حتى الهراقل من واديّ هرقلة أمسى لها في الصياصي قلب مرعوب
وانقاد شوس الأحابيس العصاة لهاً والهند والسند والأتراك والنّوب
بسيف والدهم لم يبق من بطل يوم القليب إليه غير مقلوب
سل شيبةً عنه في ذاك القليب وسل مَن قد رماه من الشبّان والشيب
سل عنه عمرواً بسلع يوم جدَّ له بأبيض مرهف الحدَّين مشطوب
لله درُّ فتىً لم يستلبه سوى حوباه والدّرع أضحى غير مسلوب
سل مرحباً يوم ولّى عنه منهزماً شيخاهم والرّدى في حد مذروب
ولّوا ولم يحذروا عاراً وقد نظروا شزراً مناياهمُ في رأس يعسوب
لكنَّ مولاهم أرداه منعفِراً فما على الأرض عضو غير مضروب
ألقاه في الترب مَن ألقى الرياحَ وما أبقا من الرجس شيئاً غير منهوب

يا جالبَ البطل الجبّار مهجته ... بكلّ مستعرٍ في الرّوع مشبوب
يا واهب البدرات المغنيات ويا ... معطي الرغائب من بيضٍ ويعبوب
يا خيرَ مَن لإله الخلق صام له ... وخير مَن قام وهناً في المحاريب
يا سيدي يا أمير المؤمنين لقد ... أسرفتُ فيما جنت كفّي من الحوب
أرجوكَ أرجوكَ فيما قد جنته يدي ... وإن عطفتَ فما أخشى لتتبيب
يا سيدي عبدُكَ (السَّبعي) ليس له ... إلاكَ تمنحه أسنى المطاليب
وَدونَكم يا بني طه مهذبةً ... جاءت بأحسن تهذيب وترتيب
رأيتكم خير ممدوح ومنتجع ... وما مدحتكم من قبل تجريب
عليكم الله صلّى مادجاً وأضا ... صبحٌ وجنح بمبيضٌ وغربيب
وما دعا الله من داعٍ بجاهكم ... أو حنّت النيب من شوقٍ إلى النيب

وبما ينسب له هذه القصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أطَلَّتْ والدجى وحفُ الجناح ... فأشرقَ نورها حتَّى الصباح
نضت عنها الخمار فلاح بدرٌ ... على غصنٍ يميل من الرياح
يميل وفيه رمانٌ صغارٌ ... فُويّقَ مُوَشَّحٍ قلق الوُشاح
علا ذاك الموشحُ فوقَ رِدف ... يموج على خدلَّجةٍ رَداح
إذا مالت عليّ بغصن بانٍ ... أميل من اشتياقي وارتياحي
وإن نظرت إليَّ بطرف ريمٍ ... سكرت ولست من سكري بصاحي
وإن بسمت رأيت البرق منها ... يلوح بمنظرٍ في اللّيل ضاحي
سقتني الرَّاح من عيني غزال ... ومن ثغرٍ شنيب كالأقاحي
فسكري من رضاب سكريًّ ... وألحاظ مَريضات صحاح
تصيد الصيد بالمرضى الصِّحاح ... وليس ترى عليها من جناح
أذوب من الهوى وتذوب لطفاً ... كمثل القند في الماء القراح
وتسبي بالمزاح كلَّ عقلٍ ... سبته بالدلال وبالمزاح
فتكسر وهي تشرب من دلالٍ ... ولم تشرب لراحٍ فوق راح

كأنَّ رضابها ضرب مشوبٌ بمسك فهو ريحاني وراحي
ويمسي الموصليُّ لها غلاماً إذا غنت لديه بلا اقتراح
وتخجل حين تشدو في نظامي (لمن دمنٌ تعفَّت من رياح)
وغيَّر ما بها هوج الرياح فاقوت من معانيها النواحي
وقفت بها أسايلها فأعيت جواباً في غدوِّي والرواحي
أسايلها عن المستوطنيها من البيض المُخَدَّمة الملاح
أسايلها عن البيض اللَّواتي غذاها المحض من لَبن اللَّقاح
نعمت بها زَماناً في شبابي وفي أيّام لَهوي والمزاح
كلانا في هواه ليس نُصغي إلى عذل العواذل واللواحي
ولما أزمعت عنّي رحيلاً بكَت من وشك بينٍ وانتزاح
كأن دموعها تهمي فريداً أنظمه فريداً في امتداح
وحيٍّ على الفلاح بمدح قومٍ هم أولاد حيٍّ على الفلاح
أولاكَ أحبتي ولهم ودادي ومَن بهمُ غداً أرجو نجاحي
أولاكَ أعزُّ مَن ركبَ المطايا ومَن هو في الوغا شاكي السلاح
أولئكَ خيرُ مَن منح العطايا وأندى الناس كفاً في السَّماح
أبوهم مَن علمتَ وليس يخفى عليكَ النور يشرق من براح
له السبق المجلّى في المعالي له القدح المعلّى في القداح
دُعاف الخيل طلاَّع الثَّنايا إلى الأعداء بالحَتف المتاح
مُروِّي البيض والسمر العوالي من الفرسان في يوم الكفاح
ويقري العاسلات بكلّ يومٍ بقصد فيه معتدل الرماح
ويسري في دجنَّةِ كل خطبٍ فيجلو منه مسودّ الجناح
ويمسي كفه بالتبر تهمي على العافي بأنواء سحاح
أمير المؤمنين وما يُسمّى بها إلاّكَ من أهل الصَّلاح
مدحتك يا أمينَ أمينِ ربي ولست بسامع تفنيد لاحي
أجاهر بالولاء ولست أخشى من النصاب أولاد السّفاح

ودونك من مـــهـــذبة القـــوافي نظامـــاً فـــاق فـــحل بني رياح
ومـــا أهداكـــهـــا (السبـــعيّ) إلاّ لتـــشـــفع في جـــرائمِـــهِ القـــبـــاح
فـــإن كنت الشـــفـــيعَ إلى إلهي فـــمـــا أخـــشى ذنوبي واجـــتـــراحي
فـــأحـــسن يا أبا حـــسن خـــلاصي إذا مـــا خـــفـت يوم الإفـــتـــضـــاح
وشـــــاردةٌ أتتكَ لهـــــا شُـــــرودٌ إذا طُلِبَتْ وتنفـــر في الجـــمـــاح
وحـــاشى الله أن تهـــوى ســـواكم وترجـــو منه لي من مُـــسْـــتَـــمـــاح
وقـــد جـــاءتك مـــصـــفـــيـــةً هواها تحـــاكي البـــدر من خلف السّناح
وتحكي فـــيكم مـــا قـــال جـــدّي (إذا عـــزم الشـــبـــاب على الرَّواح)
أصـلي خـلـفـــــه وهـو المجلّي وأجــري لجــريه في الإمــتــيــاح
عليك الله صلّى مـــا تســـامت عـــذافـــرةٌ إلى خـــيـــر البطاح
ومـــا حـــدت الحـــداة لهـــا وحنَّت بألحـــان مـــرجَّـــعـــة فـــصـــاح
وتسليـــمي عـــقـــيب صـــلاة ربي عليكَ به خـــتـــامي وافـــتـــتـــاحي

من مصادر دراسته :

أعـيـان الشـيـعـة ٢/ ٦٠٤ ، أمل الآمل : ٢/ ١١٤ ، أنوار البـدرين : ٣٩٦ ، الكنى والألقاب : ٢/ ٣٦ ، رياض العلماء : ١/ ٢٩ ، طبقات أعلام الشيعة : ٩/ ٧ ، الطليعة خ : رقم (١١٦) ، الغـدير : ٧/ ٤٢ ، ريحـانة الأدب : ٢/ ٤٣٣ ، روضـات الجنات : ١/ ٦٨ ، الذريعة : ٢/ ٤٣٤ ، ٨/ ٩٨ ، أعلام هجر : ٢٠٤ .

(٤)

إبراهيم الكفعمي

«القرن التاسع»

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي العاملي الغروي الحائري .

وُلِدَ الشيخ الكفعمي في سنة ٨٤٠هـ في قرية «كفرعيما» من ناحية الشقيف في بلد عاملة اللبنانية ، وقد وصف نفسه في كتابه «المصباح» المعروف الجامع للأدعية والأعمال المسنونة ، وفي غيره من كتبه أيضاً ، بأنه : الكفعمي مولداً ، اللويزي محتداً ، الجبعيّ أباً الحارثيّ نَسَباً ، التقيّ لقباً ، الإماميّ مذهباً ، وفي كتابه الآخر «حياة الأرواح» ، وصف نفسه باللواني الجد والجيعي الأب والعيماويّ المولد .

كان هذا الشيخ من العلماء الفقهاء الأجلاء ، وصفه مؤرّخوه بالفقه والتقى والصلاح ، وأنه كان أديباً وشاعراً . وقد سافر إلى النجف الأشرف واستفاد من خزانة الحرم العلوي المطهر ، في تأليف كتبه . وقد سكن أيضاً مدينة كربلاء المقدسة التي أوصى أنْ يدفن في أرض له فيها ، ولكنه عاد إلى لبنان فتوفي فيها ودفن في كفرعيما مسقط رأسه . وتنقل له كرامة ، حيث أنه بعد خرابها وهجرة أهلها منها بسبب آفة أصابتها قيل هي آفة الدود وربما يكون هذا التعبير بـ (الدود) تعبيراً رمزياً عن الخراب الذي عَمَّ هذه الأماكن لأسباب سياسية وغيرها ، ولذا استبعد الأمين هذه القصة التي تروي : أنَّ بنتاً كانت تحرثُ الأرض هناك ، فتعلق ثوبها بصخرة فانقلعت الصخرة ، فانكشف لصاحب الأرض جسد الكفعمي طرياً فأغمي عليه ، وهو يتصور أن القيامة قد قامت ، فجاء أهل القرية وقرأوا على صخرة القبر : (هذا قبر إبراهيم) ،

ويرى السيد الأمين أنه بسبب الحرث انكشفت صخرة القبر فصار قبراً يُتبرك به ، وذلك بعد المائة الحادية عشر . وقيل : إنه اكتشف قبره في منطقة (جبشيت) في جنوب لبنان (عاملة) وهو ما استبعده الأمين ، أما صاحب الطليعة فذكر أنه توفي ودفن في كربلاء .

لقد كان شيخنا المترجم له عالماً موسوعياً إنْ صحّ التعبير ، فهو فقيه ومفسّر وشاعر وناثر وكاتب في علوم عديدة أخرى ، كالبلاغة واللغة والتاريخ وغيرها ، ومن مؤلفاته التي تقرب من خمسين مؤلفاً :

الجنة الوافية المعروف بـ : «مصباح الكفعمي» تمييزاً عن «مصباح» الشيخ الطوسي ، وكلاهما في الدعاء . واخْتَصَرَهُ في كتاب آخر أسماه : (الجنّة الواقية) وله أيضاً «البلد الأمين والدرع الحصين» ، وهو مجموعة أدعية مع بعض العوذات والأحراز والزيارات والسنن والآداب ، وله شرح للصحيفة السجادية أسماه : «الفوائد الطريفة أو الشريفة في شرح الصحيفة» ، وله : «رسالة في محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح اللّوّامة» وهو مجموع أدعية بعضها غير موجود في المصباح ، وله : «نهاية الأدب في أمثال العرب» كبير في مجلدين ويبدو أنه كتاب مهم في موضوعه . وله : «قراضة النضير» ملخص لمجمع البيان للطبرسي . وله : «لمع البرق في معرفة الفرق» ، وله : «زهر الربيع في شواهد البديع» . وله : «مجموع وموضوع الرغائب» وهو كشكول . وله : «اللفظ الوجيز في قراءة كتاب الله العزيز» ، وله «حياة الأرواح» في اللطائف والأخبار والآثار . وله : «التلخيص في مسائل العويص من الفقه» . وله : «أرجوزة في مقتل الحسين وأسماء أصحابه الكرام» ، وله : «تاريخ وفيات العلماء» ، وله : «قصيدة بديعية في مدح الرسول الأعظم (ص) وآله» . ولديه مختصرات كثيرة لكتب لغوية وأدبية وعلمية كثيرة كما له خطب كثيرة ، وأراجيز وغير ذلك .

ومن شعره :

إلهي لك الحمد الذي لا نهايةً لَهُ ويُرى كل الأحايين باقيا

على أنْ رزقتَ العبد منك نهايةً أتاحته تخليصاً من الكفر واقيا

إلهي فـاجـعلني مطيـعـاً أجـرتَهُ وإنْ لمْ أكنْ فـأرحم بمن جاء عاصيا
بعثتُ الأماني نحو جودك سَيِّدي فـردُ الأمـاني العـاطلات حـواليـا

ومن شعره في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) وآله ذاكراً فيها أسماء سور القرآن الكريم :

مـولى له الأنعـام والأعـراف والـ أنفـال والحكم التي لا تجـهـل
يا نور يا فـرقـان يا من مـدحـه نطقت به الشـعـراء وهو المرسل
ودنا لـه القـمـر المنيـر وشـقـه الر حـمن واقـعـة له لا تجـهـل
وله لدى الحشـر العظيم شـفـاعـة في أمـة بالامـتـحـان تسـربلوا
يا من به شـرع الطلاق ومن له التـ حـريم والملك العظيم الأجـمل
يا من تزول المرسـلات ببـعـثـه يـا أيهـا النبـأ العظيم الأكـمل
يا من ليـالي القـدر بينة له وعـداه بالزلـزال منه تزلـزلوا
هو صـاحب الإيلاف والدين الذي يسـقى غـداً من كـوثر يتـسلسل
يا خـاتماً فلق الصـبـاح كـوجـهـه والناس منه مكبـر ومـهـلل
أبيـاتهـا مـيـقـات مـوسى عـدة والكفـعـمي بمدحـه يتـعـجل

قال ومن نظمه في أسماء الكتب :

يا طريق النجـاة بحـر فـلاح أنت دفع الهـمـوم والأحـزان
أنت أنسُ التـوحـيـد عـدة داع ثـم روح الأحـيـاء فلك المعـاني
نـهج حق ونشـر در نبـيـه ورياض الآداب ذكـرى البـيـان
فـائق رائع مـسـرة راض منتـهى السؤل جـامع للأمـاني
نـزهة عـدة ظـرائف لـطف روضـة منـهج جنان الجنان
فـصـحـاح الألـفـاظ فـيـه تلقى وشـذور العـقـود والمرجـان
وهـو قـوت القلوب نهج جنان وكنوز النجـاح والبـرهان

وفي قصيدة له يذكر فيها يوم الغدير المبارك :

هنيـئـاً هنيـئـاً ليـوم الغـدير ويـوم الحـبـور ويوم السـرور

ويوم الكمال لدين الآله   وإتمام نعمة رب غفور
ويوم العقود ويوم الشهود   ويوم المدود لصنو البشير
ويوم الفلاح ويوم النجاح   ويوم الصلاح بكل الأمور
ويوم الإمارة للمرتضى   أبي الحسنين الإمام الأمير
وأين الضباب وأين السحاب   وليس الكواكب مثل البدور
عليّ الوصي وصيّ النبي   وغوث الولي وحتف الكفور
وغيث المحول وزوج البتول   وصنو الرسول السراج المنير
أمان البلاد وساقي العباد   بيوم المعاد بعذب نمير
همام الصفوف ومقري الضيوف   وعند الزحوف كليث هصور
ومن قد هوى النجم في داره   ومن قاتل الجن في قعر بير
وسل عنه بدراً واحداً ترى   له سطوات شجاع جسور
وسل عنه عمراً وسل مرحباً   وفي يوم صفين ليل الهرير
وكم نصر الدين في معرك   بسيف صقيل وعزم مرير
وستا وعشرين حرباً رأى   مع الهاشمي البشير النذير
أمير السرايا بأمر النبي   وليس عليه بها من أمير
وردت له الشمس في بابل   وآثر بالقرص قبل الفطور
ترى ألف عبد له معتقا   ويختار في القوت قرص الشعير
وفي مدحه نزلت هل أتى   وفي أبنيه والأم ذات الطهور
جزاهم بما صبروا جنة   وملكاً كبيراً ولبس الحرير
وحلوا أساور من فضة   ويسقيهم من شراب طهور
وآي التباهل دلت على   مقام عظيم ومجد كبير
وأولاده الغر سفن النجاة   هداة الأنام إلى كل نور
ومن كتب الله أسماءهم   على عرشه قبل خلق الدهور
هم الطيبون هم الطاهرون   هم الأكرمون ورفد الفقير
هم العالمون هم العاملون   هم الصائمون نهار الهجير

هم الحـــافظون حـــدود الإله وكـــهف الأرامل والمستـــجـيـــر
لـهم رتـب علـت النـيـــريـن وفــضلهم كــســحــاب مطيـــر
ترى البـحـر يقصـر عن جـودهم وليس لـهم في الورى من نظيـــر
فــــدونكهــــا يا إمــــام الورى من الكفـعـمي العـبـيـد الفـقـيـر
أتيت الإمــام الحـسين الشــهـيـد بقلب حــــزين ودمع غـــزير

وله أيضاً :

وقائلة ما الحال قلت لها : ارحمي قتيل الهـوى فالوجـه أصفر فـاقع
فـقـالت : وصـالي لا يليق بناقص فهل لك فضل قلت كالشمس شائع
فقالت : وعلم قلت : كالبدر ظاهر فـقـال : وذكـر قلت كـالمسك ذائع
فقالت : وعز ، قلت : كالحصن مانع فقالت : ومال ، قلت : كالبحر واسع
فقالت :وفكر ،قلت :كالسهم صائب فقالت :وسيف ،قلت :كالبَيْنِ قاطع
فقالت :وجند (كذا) قلت أي وهو آفل فقالت : وجد ، قلت : بالسعد طالع
فـأضـحـت تـفـديني وبت منعـمـا بحـبي وعـيـشي باللذاذة جـامع

وله أيضاً :

جـنـة الـوصـل لا تـنـال لـصـب إن يكن عند صـبـه مـذكـورا
فلقـــاكم يعـــد جنة عـــدن وجـفـا كم سلاسلا وسـعيـرا
أولني الوصل يا حـبيب فـؤادي إنني شـاكـر ولست كـفـورا
إن يوم الفـــراق يوم عـــصـيب كـان حـقـاً بشـره مـستطيـرا
عــــيني الآن إن نـظـرت تـراها فـجـرت من نواكم تفـجـيـرا
أنا مــسكينكم قـــتـيل هواكم صـرت من فـقـدكم يتـيمـاً أسيـرا
مـــا تخــافـون شــر يوم شــديد قـد دعي مع عـبـوسـه فـمطريرا
ليس ينجــو ســوى ولي هداة من أذاه ينال ملكاً كــبـيـرا
ســادة (هل أتى) أتت في عـلاهم لفظهـا جـاء لؤلؤاً منثـورا
يا هنيـــئــاً لهم بدار نعـــيم ســوف يلقـون نضـرة وسـرورا

سوف يلقون سلسبيلا أعدت في كؤس مزاجها كافورا
سوف نعطيهم نعيماً مقيماً ثم نسقيهم شرابا طهورا
يا ولاة الهداة بشراً فأنتم سوف تجزون جنة وحريرا
كم لكم من أرائك في جنان ليس شمساً ترى ولا زمهريرا
كم قوارير فضة قد أبيحت قدروها لأجلكم تقديرا
كان هذا جزاءكم أن صبرتم في رضاه وسعيكم مشكورا

ومن شعره :

سلام محب لو بدا عشر شوقه لطبق ما بين السماوات والأرض
تراه لكم بالأمن والسعد داعيا وهذا الدعا لا شك من لازم الفرض
وأنجاك في دنياك من كل شدة وأرضاك في يوم القيامة والعرض
كما أنت لي عون وغوث وعدة ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي
وينهي إلى قاضي القضاة بأن ذا علي بن فخر الدين في أمركم مرضي
ومدحكم فرض يراه لسانه وحبكم إياه شاهده يقضي
حديث سواكم لا يمر بقلبه وإن مرّ لا يحلو وحكمكم يمضي
يتيه به من في القبيبات عزة لخدمته إياك يا قاضي الأرض
فإن يك في أفعاله أو مقاله عصاكم فعين العفو عن ذنبه تغضي
سلام عليكم كلما ذر شارق وسبحت الأملاك في الطول والعرض

وله هذه الأبيات التي يوصي فيها بأن يدفن في (عقير) من أرض كربلاء :

سألتكم بالله أن تدفنونني إذا مت في قبر بأرض عقير
فإني به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجير
فإني به في حفرتي غير خائف بلا مرية من منكر ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي إذا الناس خافوا من لظى وسعير
فإني رأيت العرب تحمي نزيلها وتمنعه من أن يصاب بضير

فكيف بسبط المصطفى أن يرد من بحـائره ثاو بغـيـر نصـيـر
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضل في البيـدا عـقـال بعـيـر

توفي في أواخر القرن العاشر، قيل: ٥٩٨هـ، وقيل سنة ٩٠٠هـ.

من مصادر دراسته:

الأعيان: ٢/ ١٨٤، تكملة أمل الآمل: ٢٨٦، ٣١٦. نفح الطيب، لأحمد المقري: ٣٩٧، أمل الآمل ١/ ٢٨، ٨٠، الأعلام: ١/ ٤٧، تنقيح المقال: ١/ ٢٧، ريحانة الأدب: ٥/ ٦٦، رياض العلماء: ١/ ٢١، الكنى والألقاب: ٣/ ١١٦.

(٥)

إبراهيم القطيفي

«القرن التاسع ٩٤٥»

الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي البحراني الخطّي ، أحد العلماء الفقهاء في عصره ، هاجر من بلده إلى النجف سنة ٩١٤هـ ، وكان فيها فقيهاً بارزاً وعلماً من أعلام الإسلام الذين كان لهم في الحركة العلمية والوسط الديني أَثَرٌ بارزٌ ، وَمَنْ ذلك الخلاف العلمي الذي كان بينه وبين المحقّق الكركي حول مسألة الأَراضي الخراجية والعلاقة مع السلطات الحاكمة ، حيث أنكر القطيفي على الكركي هذا الأمر ، وردّ على كتابه في هذه المسألة والموسوم بـ «قاطعة اللجاج في حلّ الخراج» ، وكان الشيخ إبراهيم قد ردّ عليه في غير كتاب ، ومن ذلك رسالته التي أسماها : «السراج الوهاج لدفع لجاج قاطعة اللجاج» ، التي أحدثت تيارين في هذه المسألة ، وكان المقدس الأردبيلي قد أيّد الشيخ وسار على نهجه في «شرح الإرشاد» ، وهكذا صنف الشيخ إبراهيم جملة رسائل فقهية يعارض بها المحقق الكركي ، كما في مسألة عدم مشروعية الجمعة في زمان الغيبة مطلقاً ، وكذا في مسائل أخرى في الرضاع ومسألة جوائز السلطان ، حيث ردّ الشيخ إبراهيم هدية السلطان الصفوي واعترض عليه الكركي إلى ما هنالك .

لهذا الشيخ الفقيه نتاجات علمية كثيرةٌ جلّها في الفقه الإسلامي ، وبعضها في الأسماء الحسنى وفي النوادر ولديه كتاب في الأمالي وغيرها .

أما أساتذته فمنهم الشيخ علي بن هلال الجزائري وقيل بل هو شيخه بالواسطة عن طريق الشيخ إبراهيم بن الحسن الورّاق ويمكن الجمع بين

القولين كما ذهب إلى ذلك السيد الأمين في أعيانه . وقيل إنه يروي عن المحقق الكركي ، وقيل : بَلْ هما مشتركان في الرواية عن الوراق والدرس عنده .

أمّا تلامذته فمنهم : السيد معز الدين محمد بن تقي الحسيني الأصفهاني ، والسيد شريف الأمين التستري والد صاحب مجالس المؤمنين ، والسيد نعمة الله الحلي ، كما يروي عنه جملة من العلماء . وهذا الشيخ كان شاعراً وإنْ لم يُرْوَ له شعر كثير في المصادر ، ومن شعره الذي قاله وهو يهمّ بكتابة رسالته المشار إليها في الردّ على الكركي :

فشمّرت عن ساق الحمية معرباً	لتمزيقها تمزيق أيدي بني سبا
وتفريقها تفريق غيمٍ تقيّضَتْ	لَهُ ريح خسْفٍ صيَّرَتْ جمعه هبا
أبى الله أن يُبقي ملاذاً لغافل	كذاك الذي لله يفعل ، قد أبى

وله أيضاً في المناسبة نفسها :

ولو أنَّ زيداً سالم الناس سالموا	وكانوا له إخوان صدق مدى الدَّهر
ولكنَّه أوذي فجوزي بعض ما	جناهُ نكالاً ، والتقاضي إلى الحشرِ

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢/ ٢١١ ، أمل الآمل : ٢/ ٨ ، روضات الجنات : ١/ ٣٥ ، الطبقات : ٤/ ٤ ، الموسوعة : ١١/ ١٣ .

(٦)
السيد عبيد النجفي
«القرن العاشر»

هو من الشعراء المجهولين في النجف، نقل الخاقاني عن روضات الجنات ذكره لَهُ فيمن رثى الشهيد الثاني، وأثبَتَ له أبيات الرثاء عن أعيان الشيعة، ومن هنا يعلم أنه كان حيّاً في سنة ٩٦٥هـ. وأنه كان من شعراء القرن العاشر الهجري، ومن قصيدته تلك هذه الأبيات:

ثوى الإمام الذي بث العلوم كما ... بث النوالَ بيوم الجود والكرمِ
ذا كعبة الفضل والطّلاب عاكفةٌ ... به عكوف حجيج الله بالحرمِ
إذا اليراعُ قضاهُ يومَ معضلة ... رأيتَ معنى أسود الغاب في الأجَمِ
لؤمتَ يا دهركم أفنيتَ مِنْ عَدَدٍ ... وكَمْ نقضْتَ بناءً غير مُنْهَدمِ
وكمْ رفعتَ مضافاً للهوان كماً ... خفضتَ كلّ رفيعٍ مُفْرَدٍ وَعَلَمِ

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ٦/ ١٧٧، أعيان الشيعة: ٣/ ٣٨٣، روضات الجنات: ٣/ ٣٨٣.

(٧)

علي العاملي

«القرن العاشر الهجري»

الشيخ علي بن يوسف بن علي بن محمد العاملي المولد النجفي المسكن والموطن. من شعراء القرن العاشر الميلادي، وصف بالأدب والفضل، وأنه كتب نسخة من «شرح مختصر الأصول» للإيجي في يزد بخدمة النقيب شاه عبد العلي الحسني سنة ٩٩٣ وكتب في آخره هذه الأبيات من نظمه :

يا قارىء الخطّ بعدي ... إرثي لفقري وجهدي
وآبعَثْ إليَّ دعاءاً ... يهبطْ إليَّ بلحدي
لعلّ ربي يهبْ لي ... ما كنتُ أُخفي وأُبدي

من مصادر دراسته :

المستدرك : ٧/ ١٩٧ .

(٨)

محمد البلاغي

«القرن العاشر الهجري»

الشيخ محمد البلاغي، أبو أسرة آل البلاغي النجفية، التي عُرفت بالفقه والأدب والصلاح، وقد برز غير عَلَمٍ منها، منذ القرن العاشر الهجري، ومنهم ولده الفقيه محمد علي وحفيده الشيخ حسن ومنهم العلاّمة الفقيه الشيخ محمد جواد البلاغي، وغيرهم كثير.

كان هنا الشاعر أحد شعراء النجف فيما يبدو ورويت له هذه الأبيات من إحدى قصائده في رثاء سيد الشهداء (ع):

أمن ذكر جيراني بوادي الأناعمِ ... وطيب ليالي عهده المتقاومِ
ولذة إعصار الصبا إذ سرى الصبا ... يرنّح مياسي الغصون النواعمِ
ومن نشر عرفان التصابي إذا صَبَتْ ... فأبدت إليك الغيد والمياسمِ

من مصادر دراسته:

ماضي النجف: ٢/ ٧٩، مشهد الإمام: ٢/ ١٧٨، معجم رجال الفكر والأدب: ١/ ٢٥٧.

(٩)
محمد الحياني
«القرن العاشر الهجري»

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي، هو من شعراء عاملة المنسيين. كان معاصراً للشهيد الثاني، وقد أثنى عليه في كتابين أرسلهما إلى بعض العلماء يوصيهما خيراً به، وقد وصفه بالفضل والكمال والتقى والورع والعلم والعمل إلى غير ذلك من الأوصاف التي تدلُّ على علوّ شأنه.

لا يُعرف عن هذا الشيخ غير هذا القدر من الذكر، سوى أنّ لَهُ بعض القصائد التي أبقت ذكره لنا، وهي في محبة أهل البيت (ع).

أمّا الدليل على أنه كان في النجف الأشرف فإن شعره هو مصدر هذه المعلومة، حيث يقول في شعره:

ولولا ضريحٌ أنت فيه موسَّدٌ ... لما اخترت غير الشام أرضي من بَدَلْ
ولا كنتُ عن أرض التحارير نائياً ... ولا عَنْ بني حيان ما ساعد الأجَلْ

وقوله:

حيّيت يا شام من شامٍ ومن سكَنِ ... ولا تعدّاك جون المزن يا وطني
وإنْ أكنْ قاطناً أرض العراق ففي ... أرض التحارير لي قَلْبٌ بلا بدنِ

إلى غير ذلك مما سنورده في قصيدتيه الآتيتين:

سرى طيف من أهوى فزاد التفكر ... وارق أجفاني وقل التصبر
وذكرني عصر التصابي واعصراً ... تقضت بصفو العيش والغصن أخضر
رطيب تربى في سرور وغبطة ... وظل ظليل والحواسد حُسَّرُ

ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك يروحـه روح الهنا ويبكر
نعم ورياض الأنس تكسى غلائلا نسائجها منثور ورد وعنبر
مطفحة من طيب نشر أخلة لها في سويدا القلب باق ومحضر
نأت عن سواد العين فالقلب مغرم كئيب كأن القلب للعين ينظر
وها أنا موقوف على سبل الجفا أشيم وميض البرق شوقاً وابصر
إذا ما بدا من جانب الشام معرق عساه لقلبي بالوصال مبشر
وإن هب من أرض التحارير نسمة تنسمت روح الوصل منها فاذكر
رعى الله أياماً تقضت واعصرا مضت في بني حيان والغصن أخضر
ولم تَكُ إلاّ زهوة ونضارة وإخوان صدق والوداد معطر
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي فلست بناسي الود ما جن ديجر
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ءأنسى وأنتم في فؤادي حضر
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
له شغل عمن سواكم وشاغل بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم مناي وأنفاسي بكم تتعطر
وحبكم أنسي وراحي وراحتي عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معا وصونوا وخونوا وأرفقوا وتجبروا
على أجمل الحالات فالحب ثابت مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر
فإن أركم قبل الممات فنعمة وإن تكن الأخرى فبالدمع أعثر
وحسبي عناء إن ما بي من الأسى أسامر أشواقي إلى حين أقبر
فتى حسن خل التصابي ولذ بمن تفوز به فالعمر فَان ومدبر
وحثّ مطايا الحزم والعزم قاصدا إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر
إلى حضرة فيها أمان ورحمة وعفو وغفران عميم ومحشر
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاوياً وتربتها مسك شميم وعنبر
إلى حضرة هادية هاشمية عبير شذا الفردوس فيها يعطر

إلى حضرة عالية علوية معالمها أعلامها وهي أشهر
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها سقاها من المُزنِ الركام الكهنور
إلى حضرة مكية مدنية بها العدل مدفون بها النور نير
إلى حضرة نوحية آدمية بها بدر تمّ بين شمس منور
إلى حضرة كوفية نجفية حماها غري والغرى معطر
إلى حضرة قدسية عدنية سماوية فيها الملائك حضر
تسبح إجلالا تقدس هيبة تهلل تهليلا بها وتكبر
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن سلام موال لم يشب منه عنصر
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً وقل معلناً بالصوت الله أكبر
لدى القبة البيضاء فهي حصينة مقدسة فيها الوقار موقر
وتب وازدجر واندم وأوّب وارتدع تفز بالتهاني والأماني وتجبر
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل تجد خير ما ترجو وتنوي وتضمر
أمام همام عالم عادل فتى حكيم شجاع هادم الشرك قسور
سري جري واهب متفضل مثيب منيب طاهر متطهر
حميم خصيم صافح فاتك معاً بعيد قريب خازن العلم مظهر
فقير جواد حاكم السيف عادل مبين أحكام الكتاب مفسر
سعيد شهيد واعد متوعد شريف عفيف النفس والذيل أطهر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى حميد السرى وافي القرى لا مبذر
مزيل العنا مولى الغنى غاية المُنى مليح الكنى عالي السنا متنور
طراز اللوا حامي الحمى حامل اللوا فتى مترد بالعلا متأزر
مريع الهوا في داره النجم قد هوى شديد القوى بحر خِضم كنهور
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى محل الرجا مستشعر الخير خير
ثمال اليتامى والمساكين كنزهم ومطعمهم قوتاً على النفس مؤثر
وقد كان صوام الهجير مجاهدا يصوم على قرص الشعير ويفطر
وقد طلق الدنيا ثلاثا ولم يرد زخارفها اللاتي تغر وتمكر

ولم يُرَ في الهيجاء قط موليا حذار الردى يوماً ولا هو مدبر
أيدبر خوف الحتف من في حسامه حتوف قصاراها هلاك مدمر
أيرهب مغوار المغاوير من به أقيمت قناة الدين أم يتأخر
وخرصانه فيها المنايا شواخص إذ ٱلأسد لم تبرح على الأسد تزأر
صفي زكي بل حبيب مكرم علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
علي علا أعلى العلا والعلا علت به وكذاك المجد بالمجد يفخر
أبو الحسنين الفارس البطل الذي هو الأسد الوثاب والموت أحمر
لقد عقمت عن مثله جملة النسا يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا
عليّ أمير المؤمنين وسيد الـ ـوصيين والآثار بالفضل تخبر
وأبناؤه الغر الميامين تسعة مع اثنين في العَلْيا شموس واقمر
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم أضاءت وأن البدر مِنْهُمْ منور
بل العرش من أنوارهم متلالىء وقدرهم عند المهيمن أكبر
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم يضوع شذى كالمسك بل هو أعطر
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر
نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة وأحلى من العذب الزلال وأطهر
فيا عادلاً عنهم ضلالا وغفلة عدمت الأماني واجتراك التبصر
أتعدل عن آل الرسول مجاهرا وهم حجة الله التي لا تصغر
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً فيا بئس ما دبرته يا محير
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى ويترك دين الحق والحق نيّر
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا أروغ ولا عن حبهم أتغير
وحبهم دين قويم ورحمة وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغضهم كفر وجحد وجرأة وبغي وعدوان وقبح ومنكر
فيا ويل من ساداته خصماؤه بيوم ترى فيه الرواسي تسير
علي قسم النار والجنة التي أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر

وسبوه من فوق المنابر جهرة وأسيافه منها دم الشرك يقطر
فاقسم لولا سيفه وحسامه وهمته العليا لما كان منبر
ولا قرىء القرآن بالصوت جهرة ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
عمواثمّ صموا كيف ضلوا عن الهدى ولم يرعووا يوماً ولم يتفكروا
فلا بردت أجداثهم وغشاهم عذاب مقيم عنهم لا يفتر
حلفت برب البيت والحجر والصفا ويثرب من فيها النبي المطهر
بان ولي الله أشرف من مشى على الأرض من بعد النبي وأفخر
وأنت أمير المؤمنين مفضل على سائر الحساد بل أنت أطهر
أخ ووزير وابن عم وناصر وظهر ودرع للنبي ومغفر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
أبى الله إلاّ أن مجدك شامخ ولو كرهت ذاك العدى وتأخروا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
مواقفك العليا بها الدهر شاهد فمن بعضها بدر وأُحد وخيبر
وسطوتك العظمى التي من حذارها هوى تبع وأنهد كسرى وقيصر
أبادت جيوش المشركين وشيّدت منار الهدى حتى علا وهو نير
بصارمك البتار قد قدّ مرحب وعمرو بن ود والوليد وعنتر
وأضحى سريعاً ذو الخمار ونوفل ومرة والقتلى من العدّ أكثر
وطحطحت بالسمر العوالي كتائباً كماة ودانت وائل ثم حمير
وكم من صياصي لليهود هدمتها وأصبح في أرجائها البوم يصفر
وكم كربة فرجتها بمهند صقيل وخيل الشرك بالشوس تذعر
وألقى إليك السلم خوفاً ورهبة صناديد أوغاد الطغاة وعفروا
وحزت علوماً جل معشار عشرها فمن عشر عشر العشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت عيون بحور العلم منه تفجر
لالىء نظمي فيك باكعبة الورى تفوق اللالي قيمة حين تخبر
وعقد ولائي فيك عمت عقوده فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر

لو أعطيت ملء الأرض درا وجوهرا لما بعته والله والعسر أيسر
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي غداة إذا طي الصحائف تنشر
فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
وحبك يا مولاي في القبر لي حمى ولو جاءني فيه نكير ومنكر
إذ العمل المبرور حبك وهو لي بلحدي بشير في الورى ومبشر
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيا ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وحاشاك أن أظمى غداً في قيامتي وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
فدونكها بكراً رضاك صداقها يناط عليها الدر والطيب ينشر
محمد الحيان ناظم درها لها الشام ورد والتحارير مصدر
يحن إليها كل من ضمه الولا ويزور عنها كل تغل وينفر
وصلّى عليك الله يا خير ساكن ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
صلاة يباريها السلام مضاعفاً تروح وتغدو بكرة وتهجر
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمماً عراص رسول الله والله أكبر

وقال :

زهبت الرياض ومالت الأغصان وتبسَّم النسرين والسوسان
والنبق أصبح مائساً في عجبه زهوا وماسَ بعجبه الريحان
والنرجس الغض البهي تبسما من ثغره النعمان والقحوان
وكأنما نشر الزهور وعطرها غرف الجنان وغيدها الولدان
ضحكَ الربيع إلى الغمام تعطشا فبكى عليه العارض الهتان
والورق في أعلا الغصون تراشقت زجلاً تقصر دونه الخلانُ
ما بين منطرب بألف أليفه أو فاقد أورت به الأشجان
وبدا لنا في الروض ريم أغيد دمث الشمائل طرفه نعسان
ذو قامة كالغصن إلاّ أنه يحكيه في (طواته) (كذا) النشوان
وجبينه الصبح المضيى وفرعه الـ ـليل البهيم وخده العقيان

في وجهه ضدان مختصمان ذا ... ماء الحياة وهذه نيران
وإذا تبدى مائساً في عجبه ... خضعت له سمر القنا ولدان (كذا)
وكأنما الشمس المنيرة عبده ... وكواكب الجربا له غلمان
يا ملبساً جسمي بصاد صدوده ... قمص الجفا ونسيجها الهجران
ومحرماً ما قد أبيح من الكرى ... عمداً عليّ وناظري سهران
جد لي ولو بالطيب منك فإنني ... قد شفني التبريح والأحزان
وأسمح بواو الوصل عطفاً مثلما ... سمحت لنا بعلي الأزمان
سر الإله وعلة الأشيا التي ... وجدت لأجل وجودها الأكوان
وأخو النبي الهاشمي ومن به ... خفي الضلال وأكمل الإيمان
ومشيد الإسلام من لولاه ما ... عرف الصواب وأوضح التبيان
وبفضله يكفيك شاهد (هل أتى) ... و(النجم) (والأعراف) و(الفرقان)
وله فضائل لا تعد ومعجز ... قهرت لديه العجم والعربان
وبيوم ختم والنبي محمد ... يوصي بما أنبا به القرآن
ويقول من والى علياً مخلصاً ... فجزاؤه يوم الجزا الإحسان
من كنت مولاه فهذا حيدر ... مولى له وبذا أتى التبيان
هذا ولي االله بعدي فيكم ... حقاً أقول وما به هذيان
وله مناقب جل عشر عشيرها ... عن أن يحيط بكنه ذاك لسان
سل عنه سلعا حين فل جموعها ... قصرا وولت عندها الشجعان
واسأل ببدر شوسها عنه وما ... لاقت هناك من الردى الأقران
وبيوم أحد والجيوش كأنها ... بحر يعمم موجه الموران
والبيض تلمع واللدان شوارع ... والصافنات أنهما (كذا) العقبان
من ذا ترى هزم الجموع وجنده الـ ... أملاك في الهيجا له أعوان
وبخيبر لما أتت أبطالها ... زحفاً تضيق بجردها القيعان
لم يلق (مرحب) مرحباً منه ولا ... أنجاه منه الحصن والبنيان
وكتائب الأحزاب أردى عمرها ... شلواً هناك ينوشه السرحان

وهوازن أردى كـمـاة حـمـاتهـا ... وتبـوك ذلّت عندها الفـرسـان
أقـسـمت لـولا عـضـبـه وسنانه ... مـا شـيـد يومـاً للهـدى أركـان
زوج البـتـول أخـو الرسـول أمـينه ... وقـرينه والفـاتك الطعـان
هـو نفـسـه ووزيره ونصـيـره ... ونظيـره والمؤثر السـغـبـان
شـهـد الاله بأنني مـتـبـرىء ... من معشر نقضوا العهـود وخانوا
إني لأعـذر حـاسـديه على الذي ... أولاه من نعـمـائه الرحـمـن
يا صـاحب الآيات والشـأن الذي ... ينحط دون عـلوه كـيـوان
خـذها إليك عـروس فكر غـادة ... تـزهـو بمدحك في الـورى وتـزان
حـورية تجلى عليك ومـهـرها ... منك القـبـول وشـانك الإحـسـان
عـربيـة الألفـاظ حـيـانيـة ... يعنو لمعنى حـسنهـا حـسـان
راقت فـراق نظامـهـا وتنزهت ... عـمـا يقـول الملحـد الخـوان
حـاشـا أضـام وأنت لي ذخـر إذا ... عنت الوجـوه وشـبـت النيـران
صلّـى عليك الله وتـرا كلمـا ... زهت الرياض ومـالت الأغـصـان

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ٢٦٩ .

(١٠)
رحمة الله النجفي

«القرن العاشر»

هو من الشعراء المجهولين، لا يُعلم عن حاله إلاَّ الشيء القليل، ومن هنا تجنب الكثيرون من المترجمين ذكره، على عادتهم في تجاهل مَنْ لا يُعرف عِنْدهم، نعم ذكره السيد الأمين في أعيانه، ومنه استقى الخاقاني معلوماته، وذكر ورود إسمه في ترجمة صاحب الروضات للشهيد الثاني حيث رثاه الشاعر بقصيدة طويلة نأتي على ذكرها:

ما للكواكب لا تخر بأرضها حزناً وما للشم لا تتصدع
فاهنأ فأنت لدى الإله منعم حيٌ ومن ألفاظه متمتع
أأسر في خطب أصابك إذ به حزت الشهادة أم لفقدك أجزع
الله أي معظم قد صغروا وعظيم حق حقه قد ضيعوا
لو كنت ذا قبر يزار ودونه بيض المواضي والعوالي شرع
لقصدته ولثمت ترب ضريحه وقطعت بيدا مثلها لا يقطع
هذا قليل من عبيد مودّة والحر يرضى بالقليل ويقنع

أقول: ويستفاد مما ذكره الأمين في أعيانه في مراجعتنا لَهُ أنه ذكر شخصين باسم رحمة الله، أحدهما رحمة الله الكعبي أمير الأهواز من قبل القاجاريين ولقبه الكعبي وله علاقة بصاحب الترجمة. وذكر أيضاً: السيد الأمير رحمة الله الفتّال النجفي الأصل الأصبهاني المسكن. وعن مصادره: أنه كان من سادات النجف الأشرف وفضلاء العصر، وصارت له إمامة الجماعة في أصفهان وأنه كان محترماً معظماً عند الحكومة الإيرانية آنذاك، وأن له

شعراً في غاية الجودة باللغتين العربية والفارسية . . . إلخ . وأنه هو الذي ذكره الشيخ البهائي في الكشكول . ويستفاد من كلامه أنه كان حياً في ١٠٠١هـ ، في حين ما ذكره الخاقاني عن الأمين أنه كان حياً بعد ٩٦٥هـ .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٦/ ٤٦٩ ، شعراء الغري : ٤/ ١١٢ .

(١١)

الحسن العاملي

«٩٥٩ - ١٠١١»

الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن ابن الشيخ زين الدين ابن علي ابن أحمد العاملي الجبعي.

أحد فقهاء عصره الكبار، وهو ابن الشيخ زين الدين المعروف بـ «الشهيد الثاني» أحد رموز الفقه الإسلامي.

وُلِدَ الشيخ حسن بـ «جبع» من قرى عاملة المعروفة، أخذ عن أبيه وهو صغير، ومن الطبيعي أنْ يهتمّ بإبنه الوحيد الذي بقي لَهُ، فالشهيد كان قد ابتلاه الله (تعالى) بفقده لكل أولاده الصغار، وهو الأمر الذي دعاه إلى كتابة «مُسكِّن الفؤاد عند فَقْد الأحبّة والأولاد» وعند استشهاده سنة ٩٦٥هـ، تتلمذ الشيخ حسن على تلاميذ أبيه الشهيد، وغيرهم.

كان الشيخ حسن والسيد محمد بن علي بن الحسين الموسوي صاحب المدارك، (ابن أخته) زميلين في مراحل الدراسة جميعها. وقد أحبّا التزود من ينابيع الفقه الإسلامي في النجف الأشرف، لوجود المقدّس الأردبيليّ فيها آنذاك، فقصده وأخذ العلم عنه وعن المولى عبد الله اليزدي.

والطريف ـ الذي يذكر ـ أن الشيخ حسن والسيد محمد طلبا من المقدَّس حين قدومهما عليه أن يدرسهما ما لَهُ دخل بالإجتهاد، فأجابهما إلى ذلك، وعلّمهما شيئاً من المنطق وأشكاله الضرورية، ثم أرشدهما إلى أصول الفقه. والمعروف أنهما قرءا شرح المختصر العضدي، ولما كانت بعض مواضيعه لا دخل لها بالاجتهاد فإنهما ـ كما طلبا من المقدس ـ كانا يقرءان عليه العبارة ولا يتوقفان إلاّ فيما يحتاج إلى شرح، لأنهما لم يشاءا التأخر

كثيراً في النجف الأشرف . ولقد كان بعض تلاميذ المقدس يهزؤون منهما ، وكان المقدس الأردبيلي يقول لتلامذته الهازئين : «عمّا قريب يتوجّهون إلى بلادهم وتأتيكم مصنّفاتهم وأنتم تقرؤون في شرح المختصر» . وكانت هذه النبوءَةُ قد حصلت فعلاً ، فقد صنف الشيخ حسن عند عودته إلى لبنان «المعالم» و«المنتقى» وضنف السيّد محمد «المدارك» وقد وَصَلَتْ بعض كتبهم إلى المقدس قبل وفاته .

لقد عرف هذا الشيخ بالزهد والتقوى والورع ، ومن ذلك ما نقل مِنْ أنه ما كان يحوز متاع أكثر من أسبوع ـ أو شهر ـ عنده ، بعداً عن التشبه بالأغنياء ومساواة مع الفقراء .

وروي أن الشيخ حسن والسيد محمد ـ ابن أخته ـ لم يذهبا إلى زيارة المشهد الرّضويّ في خراسان ، خوفاً من أن يكلفهم الشاه عباس الأول «الصفوي» بالدخول عليه ، على الرغم ممّا عُرف عن عباس هذا من إكرام للعلم والعلماء . وما نقل عنه من أنه من أعدل سلاطين الشيعة .

ترك الشيخ حسن مؤلفات عدّة منها : «معالم الدين» المعروف ، الذي خرج منه المقدمة في الأصول وجزءٌ من كتاب الطهارة ولم يتمّه . وهو أحد الكتب الدراسية في الحوزات العلمية . وله «الرسالة الإثنى عشرية» في الصلاة ، وكتاب «منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان» خرج منه كتب العبادات ولم يتمّه . وله أيضاً «كتاب مناسك الحج» ، ولَهُ كتب ورسائل وحواشٍ فقهية ورجالية أخرى .

كان هذا الشيخ أديباً شاعراً ، وصف شعره بالحسن ، وهو حقّاً شعر رقيق ، نسبة إلى شعر ذلك العصر ، ومن شعره :

فـؤادي ظاعنٌ أثر النياقِ	وجسمي قاطنٌ أرضَ العراقِ
ومن عجب الزمان حياةُ شخصٍ	ترحّل بعضُهُ والبعض باقِ
وحَلّ السلم في بدني فأمسى	لَهُ ليل النوى ليلُ محاقِ
وصبري راحل ، عَمَّا قليلٍ	لشدّة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجدِ أصبحَ بي حليفاً	ولما ينو في الدنيا فِرَاقي

ومنه قوله :

عـجـبت لميت العلم يتـرك ضـائعـاً ويـجـهـل مـا بين البـرية قـدره
وقد وجـبت أحكامـه مثل ميتـهم وجـوباً كـفـائيـاً تحـقق أمـره
فـذا ميت حـتم على الناس سـتره وذا مـيت حق على الناس نشـره

ولَهُ في رثاء ابن أخته وصاحبه السيد محمد صاحب المدارك قوله وقد كُتبَ على قبره :

لهَـفي لرهنِ ضـريحٍ كـان كـالعَلَمِ للجـودِ والمجـدِ والمعـروف والكَرَمِ
قَدْ كان للدين شمساً يُستَضَاءُ به مـحـمـد ذو المزايا طاهر الشـيَمِ
سـقى ثراه وهناه الكرامـة والر يحـان والروح طراً بارىء النَّسَمِ

وقوله من أبيات :

ولقـد عـجـبت ومـا عـجـبـ ـت لـكل ذي عـين قـريرة
وأمـامـه يـوم عـظيـ ـم فـيـه تنكشف السـريرة
هـذا ولـو ذكـر ابـن آ دم مـا يلاقي في الحـفـيـرة
لـبـكـى دمـاً مـن هـول ذ لك مـدة العـمـر القـصـيـرة
فـاجـهـد لنفـسك في الخـلا ص فـدونه سـبل عـسـيـرة

وقوله من قصيدة :

والحـازم الشـهم من لم يلف آونة في غـرة من مـهنا عـيشـه الخضل
والغمر من لم يكن في طول مدته من خوف صرف الليالي دائم الوجل
والدهر ظل على أهليـه منبـسط ومـا سـمـعنا بظل غـيـر منتـقل
وهذه سنة الدنيـا وشـيـمـتـهـا من قبل تحنو على الأوغاد والسفل
فاشدد بحبل التقى فيها يديك فما يجدي بهـا المرء إلاّ صـالح العـمل
واركب غـمـار المعـالي كي تبلغـهـا ولا تكن قـانعـاً منهن بالبلل
فـذروة المجـد عندي ليس يدركـهـا من لم يكن سالكاً مستصعب السبل
وإن عـراك العنا والضـيـم في بلد فانهض إلى غيره في الأرض وانتقل
وإن خبـرت الورى ألفـيت أكثـرهم قد اسـتحبـوا طريقاً غـير معـتدل

إن عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا فمنجز الوعد منهم غير محتمل
يحول صبغ الليالي عن مفارقهم ليستحيلوا وسوء الحال لم يحل

وقوله يرثي الشيخ محمد الحر، وكانت وفاته سنة ٩٨٠ :

عليك لعمري ليبك البيان فقد كنت فيه بديع الزمان
وما كنت أحسب أن الحمام يعاجل جوهر ذاك اللسان
رمتنا بفقدك أيدي الخطوب فخفّ له كل رزء وهان
لئن عاند الدهر فيك الكرام فما زال للحر فيه امتحان
وإن بان شخصك عن ناظري ففي خاطري حلّ في كل آن
فأنت وفرط الأسى في الحشى لبعدك عن ناظري ساكنان
وحق لأعيننا بالبكا لنحو افتقادك صرف العنان
فيا قبره قد حويت امرءاً له بين أهل النّهى أي شان
رضيع الندى فهو ذو لحمة من الجود مثل رضيع اللبان
سقاك المهيمن ودق السلام وساق السحاب له أين كان

وله مجيباً على رسالة شعرية بعثها إليه الشيخ محمد الحر :

يا من أياديه لها في الورى فيض تضاهي فيه ودق السحاب
ويا وحيد الدهر أنت الذي تكشف عن وجه المعاني النقاب
من ذا يجاريك بنيل العلى وقد علا كعبك فوق الرقاب
ها خلك الداعي له مهجة فيها لنار الشوق أي التهاب
ينهي إليك العذر أن لم تكن تحوي يداه الآن ذاك الكتاب
لا زلت في ظل ظليل ولا أفلح من عاداك يوماً وخاب

وله قصيدة في الحكم والموعظة منها :

تحققت ما الدنيا عليك تحاوله فخذ حذراً من يدري من هو قاتلُهْ
ودع عنك آمالاً طوى الموت نشرها لمن أنت في معنى الحياة تماثله
ولاتك ممن لا يزال مفكراً مخافة فوت الرزق والله كافله

ولا تكترث من نقص حظك عاجلاً فما الحظ ما تعنيه بل هو آجله
وحسبك حظاًمهلة العمر أن تكن فرائضه قد تممتها نوافله
فكم من معافى مبتلى في يقينه بداء دوي ما طبيب يزاوله
وكم من قوي غادرته خديعة ضعيف القوى قد بان فيه تخاذله
وكم من سليم في الرجال ورأيه بسهم غرور قد أصيبت مقاتله
وكم في الورى من ناقص العلم قاصر ويصعد في مرقاه من هو كامله
فيغري ويغوي وهي شر بلية يشاركه فيهن حتى يشاكله

من مصادر دراسته :

الكنى والألقاب : ٢/ ٣٨٦ ، أمل الآمل : ١/ ٥٧ ، معارف الرجال : ١/ ٥٤ ، سفينة البحار : ١/ ٢٦٥ ، أعيان الشّيعة : ٥/ ٩٢ .

(١٢)
أحمد خاتون العاملي
«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ أحمد بن خاتون العاملي الفقيه المعاصر للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، وهناك كلام حول مَنْ يشترك بهذا الاسم أعرضنا عنه لخروجه عن غايتنا .

لهذا الفقيه شعرٌ ومنه هذه القصيدة التي يجاري فيها قصيدة البوصيري :

دَعِ التصابي بذكر البان والعلم ... وذكر سلمى وجيران بذي سلم
فجيش عمرك ولّى وهو منهزم ... والشيب وافاك بالأسقام والهرم
مخبر عن قدوم الموت في عجل ... يسعى إليك بلا ساق ولا قدم
فشمر العزم وانهض للرحيل بما ... يدني إلى جنَّةِ الفردوس والنعم
لا تركنن إلى الدنيا وزخرفها ... فكم أبادت بسيف الغدر من أمم
وكن صبوراً على صرف الزمان عسى ... يأتي من الله ما ينجي من النقم
وارحل مطاياك بالعزم الشديد إلى ... معادن الجود أهل الفضل والكرم
خيرِ البرايا ومختار من الجم ... الغفير وخير العرب والعجم
محمد المصطفى الهادي البشير ومن ... أتى من الله بالبرهان والحكم
الصادق القول ذي الإحسان خير فتى ... مِنْ هاشم طاهر الأخلاق والشيم
أبدى لنا من يديه كل معجزة ... فاقت على أنبياء الله في القدم
والضب والظبي والسرحان كلمه ... والميت من بعد ما قد عدّ في الرمم

أكرم بمسراه والأملاك محدقة ... تحفه وهو فيهم صاحب العلم

يا أكرم الرسل يا خير العباد ومن ... به نجاة الورى من زلة القدم

أشكو إليك أموراً خطبها جلل ... قد أحدثت من بقايا عابدي الصنم

وقد تواصوا بنقض العهد بينهمُ ... بغياً ومالوا لحقد في صدورهم

وقابلوا سبطك السبط الشهيد بما ... أخفوه من ضغنٍ في فعلكم بهم

فقال يا قوم مهلاً لا يحل بكم ... من العذاب كما قد حل في الأمم

هل جاءكم أحد عني يخبركم ... بفعلة أوجبت أن يستباح دمي

فقام من باع منه النفس عن رشد ... بهمة منه قد فاقت على الهمم

يفدونه بنفوس منهم طهرت ... حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم

وقدموا أنفساً قد طاب محتدها ... تغشى الجهاد ولا تخشى من الألم

من كل ندبٍ له في الحرب معترك ... وكل قرم إلى لحم العدى قرم

حتى دعاهم إلى الجنات خالقهم ... فأصبحوا مطعماً للطير والرخم

فيا لها حسرة عمت مصيبتها ... لكل حر بحبل الدين معتصم

والطاهرات على الأقتاب في عنف ... تسير فوق متون الأينق الرسم

يا سبط أحمد يا ابن الطهر فاطمة ... يا نجل حيدرة المنعوت بالكرم

إذا أتى عشر عاشور يفيض لك الـ ... ـطرف القريح بدمع منه منسجم

وقد وثقت بأن الله يغفر لي ... بحبكم موبقات الذنب واللَّمَمِ

فعبدكم أحمد يرجو جميلكمُ ... بذمة منكمُ أوفت على الذمم

نجل ابن خاتون يرجوكم له مدداً ... في كل حال من البأساء والغمم

صلَّى الإله عليكم سادتي أبداً ... ما هزّ شوق المطايا هزة النغم

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٢/ ٥٨٤ ، ٣/ ١٣٧ ، أمل الآمل : ١/ ٣٣ ، موسوعة النجف : ١٣/ ٤٨ ، ٥٣ .

(١٣)
محمود الطّريحيّ
«القرن الحادي عشر الهجري»

محمود بن أحمد بن علي الطريحي ، عَمُّ فخر الدين صاحب المعجم «مجمع البحرين» ، كان من شعراء القرن الحادي عشر الهجري ، وقد كان حياً سنة ١٠٣٠هـ لَمْ ينصرف إلى مواصلة فضيلة العلم ، بل عمل بالصّاغة ، ولكنه واصل نظمه الشعر ، وهو على ما يبدو مكثر مِنْهُ ، ومن هنا فله شعرٌ موجود في بعض مجاميع الأسر النجفية .

وقد روى لَهُ الشيخ فخر الدين في كتابه «المنتخب» شعراً في أهل البيت ، وقد عُرف عنه أنه كثير النظم فيهم عليهم السلام ، ومن ذلك قوله في رثاء الإمام الحسين (ع) :

صَبٌّ يفصل مَن عناه المجملا ... إذْ لمْ يجدْ مما عناه تحملا
حرق المصاب فؤاده فتبادرتْ ... عبراتُهُ فهو الكئيبُ المبتلى

وله أيضاً في رثائه عليه السلام :

هجوعي وتلذاذي عليَّ محرم ... إذا هلَّ في دور الشهور محرم
أجدد حزناً لا يزال مجدداً ... ولي مدمع هام همول مسجم
وأبكي على الأطهار من آل هاشم ... وما ظفرت أيدي أولي البغي فيهم
هم العروة الوثقى هم معدن التقى ... هم الشرف السامي ونور الهدى هم
هم العترة الداعي إلى الرشد حبهم ... ينبؤنا فيه الكتاب المعظم

وله مُخمّساً قصيدة الشاعر محمد بن المتربض البغدادي التي أنشأها في مدح الإمام علي (ع) :

رعى الله ليلة بتنا سهارى خلعنا بحب العذارى العذارا(
فلما رسى البدر والنجم غارا (أماطت ذوات الخمار الخمارا
فصيرت الليل منها نهارا)

وكنّا بجنح دجى أوعج فبعض إلى بعضنا ملتجى
فقامت بساق لها مدمج (وجاءت تشمر عن أبلج
كما طلع البدر حين استنارا)

تبدت بنور لها لائح بوجه لبدر الدجى فاضح
وخدٍ بماء الحيا ناضح (وتبسم عن أشنب واضح
كزهر الأقاح إذا ما استنارا)

إلى أن قال منها :

وبي غادة رنحت قدها حميا الصبا ونفت صدها
وقد صبغت مقلتي خدها (فلم أنس مجلسنا عندها
جلسنا صحاوى وقمنا سكارى)

نعمنا على الروض دون الأنام بتلك الربوع وتلك الخيام
ولم ترنا إذ هجرنا المنام (تميل بنا عذبات المدام
فنحن نميس كلانا حيارى)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ١٧٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٩ ، ماضي النجف : ٢/ ٤٦٢ .

(١٤)

محمد علي الطريحيّ

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ علي بن أحمد الطريحيّ ، كان من علماء عصره الفضلاء الأبرار ، وهو والد الشيخ فخر الدين صاحب المعجم : «مجمع البحرين» .

كان الشيخ من علماء وشعراء القرن الحادي عشر وقد توفي بعد سنة ١٠٣٦هـ ، ولَهُ في رثاء سيد الشهداء قصيدة مطلعها :

جادَ ما جاد من دموعي السجام　　لمصابِ الكريم نسل الكرامِ
جلّ مِنْ قادح على الناس طرّاً　　ومصاب أُصيب في الإسلامِ

هذان البيتان تناقلهما المؤرخون له ، ولا نعلم أكان مُقِلاً من قول الشّعر ، أم أن شعره ضائع .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٤٦/ ١٤٣ ، شعراء الغري : ٩/ ٤٥٥ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٤٦١ ، الكنى والألقاب : ٢/ ٤٤٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٣٩ .

(١٥)
الشيخ البهائي

«٩٥٣ - ١٠٣١هـ»

الشيخ بهاء الدين محمد ابن الشيخ الحسين ابن الشيخ عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي، واسمه غنيٌّ عن التعريف به، فهو أحد رموز الحياة الفكرية الكبيرة في تاريخ الإسلام كلّه.

وُلِدَ في سنة ٩٥٣هـ في بعلبك أو غيرها في قرى لبنان، وهو المعروفَ، على أن البعض زَعَمَ أنّ ولادته كانت في قزوين أو آمل.

أما وفاتُهُ فقد كانت في أصفهان سنة ١٠٣٠هـ أو قريباً منها ونقل إلى مشهد الإمام الرضا، ودفن فيه، وقبره ما يزال شاخصاً إلى الآن يُتَبَرك به.

ساحَ هذا الرجل مدّة ثلاثين عاماً أو تزيد في حواضر الأمة الإسلامية ولَهُ في بلاد الإسلام من الآثار التي ما يزال بعضها شاخصاً حتى الآن ما يدلّ على عبقرية هذا الشيخ الأجلّ، بَلْ إن في آثاره ما يدعو حقّاً إلى التأمل خارج حدود القدرات البشرية العادية، فقد أدرك من أسرار العلوم ما لم يدركه أحدٌ من الناس الذين جاؤوا بعده، برغم كل التطور التقني الذي تَتَبجّح به الحضارة (البشرية) المعاصرة.

لمْ يكن تفوّق الشيخ في العلوم (التطبيقية) أو النظرية ليحدّ من إبداعاته في حقول المعرفة الإسلامية الأساسية من علوم الشريعة والفقه الإسلامي، وما يتصل به من علوم اللغة والتفسير والرجال والحكمة وما إلى ذلك، مما يشكل عادة أسس الفقه والإجتهاد، فكان لَهُ في كل علمٍ أثر وتأليف أو كاد، كذلك يمكن أن يقال عكس هذا الكلام، فإن فقاهة هذا الرجل وطول باعه في حقوق العلوم الشرعية وما إليها، لمْ تكن لتثنيه عن

مواصلة إبداعاته في حقول المعرفة الأخرى، كعلوم الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء وما إليها، مما عُهِدَ عند شيخنا البهائي فضلاً عن علوم يندر من يرمي بها بسهم صائبٍ، تلك هي علم الحروف وعلم الرمل والطلاسم والأوفاق . . . إلخ .

كان الشيخ البهائي معظّماً عند السلطان شاه عباس الذي قَرَّبَ إليه المبدعين والعلماء والصلحاء، فكان موقع الشيخ موقع رئيس العلماء في دولته، وربما شاركه في هذا الفقيه الداماد وهناك حكايات طريفة تروى عنهما مع الشاه عباس سببت احترام الشاه لهما لما عَلم عن إخلاص كل منهما للآخر في سرّه وسريرته .

الشيخ البهائي ساح في بلاد الإسلام فوصل مصر وامتدحها وامتدح بعض علمائها، وكذلك ذهب إلى الشام والعراق حيث كان في النجف وتروى له فيها آثار مهمة، تتعلق بتخطيط الحرم ووجهة الصلاة ومواقيتها، ويقال إنه «طَلْسَمَ» سور مدينة النجف، ومن هنا فإن الحيات فيها (داخل السور) لا تمس أهلها بأذى، إلى غير ذلك . كما أنه توجه إلى القدس وإلى الحجاز، وله حكايات في أسفاره هذه، وقد ألّف بعض كتبه في تنقلاته تلك، فقد ألّف كشكوله مثلاً أثناء إقامته في مصر .

أقام الشيخ علاقات طيبة مع علماء الإسلام في كل تلك المناطق التي زارها، وكان يثني على كثيرين منهم في كتبهم برغم الاختلاف المذهبيّ بينه وبينهم، وهي سيرة علمائنا الصالحين الذين سعوا دائماً إلى غرس بذور المودّة والصفاء بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة، ومن هنا كانوا ومنهم الشيخ البهائي ـ يدرسون على علماء الإسلام ويروون عنهم جميعاً سواءً أكانوا من السنة أو الشيعة، بلْ المعهود منهم ـ رحمهم الله جميعاً ـ الحرص على أخذ العلوم عن أرباب الفرق الأخرى ومن هنا كان تفوّقهم في جانب الفقه المقارن بلْ وعلم الكلام المقارن إن صحّ التعبير وغير ذلك .

نورد فيما يلي قائمة بأسماء تصانيفه نظراً لأهميتها وأهمية مؤلفها الشيخ، وقد طبع بعضها والبعض الآخر ما زال مخطوطاً . ولكنها على الإجمال لم تضع أو تعبث بها أيدي الزمان ونوائبه كما عبث بالكثير من تراث علمائنا ـ رحمهم الله ـ :

لَهُ في التفسير :

١ ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين ، جُمع في آيات الآحكام وشرحها والأحاديث الصحاح وشرحها ، وقد خرج منها كتاب الطهارة .

٢ ـ العروة الوثقى ، خرج من تفسير فاتحة الكتاب .

٣ ـ حاشية على تفسير القاضي البيضاوي .

٤ ـ حواشي على الكشاف ، لم يتمّها .

٥ ـ عين الحياة ، تفسير للقرآن الكريم .

وله في الفقه :

١ ـ الجامع العباسي ، صنفه للشاه إسماعيل ، خرج منه كتاب الحج .

٢ ـ الإثنا عشريات الخمس ، في الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج مرتبة على إثني عشر في كل أبوابها وفصولها ومطالبها .

٣ ـ رسالة في استحباب السورة ، رداً على بعض معاصريه ، ورجع عنه بعد ذلك .

٤ ـ رسالة في قصر الصلاة وإتمامها في الأماكن الأربعة .

٥ ـ شرح إثنى عشرية الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني .

٦ ـ رسالة الكر .

٧ ـ رسالة في أحكام سجود التلاوة .

٨ ـ رسالة عملية في الفقه . أسماها : هداية العوام .

٩ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب .

١٠ ـ شرح الفرائض النصيرية ، لم يتمه .

١١ ـ رسالة في المواريث .

١٢ ـ حواش على (مختلف) العلامة .

وله في علوم الحديث والدراية والرجال :

١ ـ الحبل المتين في أحكام الدين في الأحاديث الصحاح والحسان والموثّقات .

٢ ـ شرح الأربعين حديثاً .

٣ ـ حاشية الفقيه ـ لم يتمّها ـ .

٤ ـ رسالة في الدراية (مختصرة) .

٥ ـ حاشية على (خلاصة) العلاّمة الحلي (مختصرة) .

٦ ـ فوائد في الرجال .

وله في علم أصول الفقه :

١ ـ حاشية على مبادىء الأصول للعلاّمة الحلي .

٢ ـ الزبدة .

٣ ـ لغز الزبدة .

٤ ـ حواشي على «قواعد» الشهيد .

٥ ـ حواشي الزبدة .

٦ ـ حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .

٧ ـ شرح شرح الرومي على الملخّص .

وله في العبادة والدعاء :

١ ـ مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة .

٢ ـ حدائق المقربين و(الصالحين) في شرح أدعية الصحيفة السجادية .

ولَهُ في علوم الرياضيات (الحساب) والفلك (الهيئة) :

١ ـ خلاصة الحساب .

٢ ـ بحر الحساب .

٣ ـ تشريح الأفلاك .

٤ ـ الاسطرلاب أو (الصحيفة) .

٥ ـ اسطرلاب آخر أسماه : (التحفة الحاتمية) .

٦ ـ رسالة في : نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .

٧ ـ رسالة في أن أنوار الكواكب مستفادة من الشمس .

٨ ـ رسالة في حلّ إشكالي عطارد والقمر .

وله في الفلسفة (الحكمة) :

١ ـ الجوهر الفرد .

وله في التاريخ والأدب والنحو :

١ ـ المخلاة ، فوائد وطرائف في مختلف الفنون .

٢ ـ الكشكول ، جامع للعلوم والآداب والتواريخ .

٣ ـ سوانح السفر ، كتاب أدبي من شعره ونثره بالعربية والفارسية .

٤ ـ نان وشير (خبز وحلوى) كتاب شعر بالفارسية .

٥ ـ ديوان شعره بالعربية والفارسية .

٦ ـ حاشية على شرح الكافية ، في النحو .

٧ ـ شرح الشافية في الصرف .

٨ ـ ورسالة في مقتل الحسين (ع) .

وهناك رسائل أخرى هي أجوبة على مسائل فقهية وعلمية .

أما شعره ، فكما رأينا من سرد مؤلفاته أن له أكثر من ديوان شعريّ بعضه بالعربية وبعضه الآخر بالفارسية ، وقد نقلت مصادر الأدب والشعر الكثير من قصائده باللغتين ، ويلاحظ أنه أثناء وجوده في النجف الأشرف قد كانت له مراسلات شعرية وعلاقات طيبة بأدبائها ، وتحتفظ له المجاميع النجفية بكثير من شعره ، ويُلاحظ على شعره وأدبه وسلوكه كذلك مسحة عرفانية عامة ، ومن هنا فإن البعض نسبه إلى التصوّف ، في حين دافع الآخرون عن هذه (التهمة) وعدّه من العرفانيين .

وأخيراً نعرض نماذج من شعره والذي نرى أنه بحاجة إلى دراسة خاصة لا يسع المجال هنا لها ؛ فمن ذلك قوله :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري   عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار
وهيج من أشواقنا كل كامن   واجج في أحشائنا لاعج النار
ألا يا لييلات الغوير وحاجر   سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم   عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كأنما   يطالبني في كل وقت بأوتار
فابعد أحبابي وأخلى مرابعي   وأبدلني من كل صفو بأكدار
وعادل بي من كان أقصى مرامه   من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
ألم يدر أني لا أذل لخطبه   وإن سامني بخساً وأرخص أسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي   يؤثره مسعاه في خفض مقداري
وإني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي   ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضى   عقولهم كي لا يفوهوا بإنكار
وأظهر أني مثلهم تستفزني   صروف الليالي باحتلاء وإمرار
وإني ضاوي القلب مستوفز النهى   أسر بيسر أو أمل بإعسار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه   ويطربني الشادي بعود ومزمار
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب   بأسمر خطار وأحور سحار
وما علموا أني امرؤ لا يروعني   توالي الرزايا في عشي وإبكار
إذ دك طود الصبر من وقع حادث   فطور اصطباري شامخ غير منهار
وخطب يزيل الروع أيسر وقعه   كؤود كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه   بقلب وقور في الهزاهز صبار
ووجه طليق لا يمل لقاؤه   وصدر رحيب من ورود وإصدار
ولم أبده كي لا يساء لوقعه   صديقي ويأسى من تعسره جاري
ومعضلة دهماء لا يهتدي لها   طريق ولا يهدى إلى ضوئها الساري
تشيب النواصي دون حل رموزها   ويحجم عن أغوارها كل مغوار
أجلت جياد الفكر في حلباتها   ووجهت تلقاها صوائب أنظاري
فأبرزت من مستورها كل غامض   وثقفت منها كل قسور سوار

أأضرع للبلوى وأغضي على القذى وأرضى بما يرضى به كل مغوار
وأفرح من دهري بلذة ساعة وأقنع من عيشي بقرص وأطمار
إذاً لا وري زندي ولا عز جانبي ولا بزغت في قمة المجد أقماري
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت بطيب أحاديثي الركاب وأخباري
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ولا كان في المهدي رائق أشعاري
خليفة رب العالمين وظله على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله تمسك لا يخشى عظائم أوزار
أمام هدى لاذ الزمان بظله وألقى إليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها بأجذارها فاهت إليه بأجذار
علوم الورى في جنب أبحر علمه كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه ولم يعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها شوائب أنظار وأدناس أفكار
بإشراقها كل العوامل أشرقت لما لاح في الكونين من نورها الساري
أمام الورى طود النهى منبع الهدى وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفليّ يسمو ويعتلي على العالم العلوي من غير إنكار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من أبراجها كل شامخ وسكن من أفلاكها كل دوار
ولانتشرت منها الثوابت خيفة وعاف السرى في سورها كل سيار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه وناهيك من مجدبه خصه الباري
أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار
وأنقذ كتاب الله من يد عصبة عصوا وتمادوا في عتو وإصرار
يحيدون عن آياته لرواية رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا بآرائهم تخبيط عشواء معسار

وانعش قلوباً في انتظارك قرحت ... وأضجرها الأعداء أية إضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم ... وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم ... وبادر على اسم الله من غير أنظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية ... يخوضون أغمار الوغى غير فكار
بكل شديد البأس عبل شمردل ... إلى الحتف مقدام على الهول صبار
تحاذره الأبطال في كل موقف ... وترهبه الفرسان في كل مضمار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة ... كدر عقود في ترائب أبكار
يهن ابن هاني إن أتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائي من بعد بشار
إليك البهائي الحقير يزفها ... كغانية مياسة القد معطار
تغار إذا قيست لطافة نظمها ... بنفحة أزهار ونسمة أسحار
إذا رددت زادت قبولا كأنها ... أحاديث نجد لا تمل بتكرار

وله وقد رأى النبي (ص) وآله في منامه :

وليلة كان بها طالعي ... في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها ... فلم تكن إلاّ كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا ... وهكذا عمر ليالي الوصال
إذ أخذت عيني في نومها ... وأنْتَبَهُ الطالع بعد الوبال
لزرته في الليل مستعطفا ... أفديه بالنفس وأهلي ومال
أشكو له ما أنا فيه من الـ ... ـبلوى وما ألقاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده ... بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في ... ظلامها ما لم ينل في خيال
أمست خفيفات مطايا الرجا ... بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة ... صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى ... وقرت العين بذاك الجمال

ونلت ما نلت على أنني   ما كنت استوجب ذاك النوال

وقال يرثي والده الشيخ حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين سنة ٩٨٤ .

قف بالطول وسلها أين سلماها   ورو من جرع الأجفان جرعاها
وردد الطرف في أطراف ساحتها   وارج الروح من أرواح إرجاها
فإن يفتك من الأطلال مخبرها   فلا يفوتنك مرآها ورياها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها   ودار أنس تحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها   صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جللها   شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً   والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا أزمن في ظلهم سلفت   ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت   إلاَّ وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا فاستوطنوا هجرا   واهاً لقلب المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت   سقيا لأيامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب الصبر وانصدعت   أركانه ويكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها   وانهد من باذخات الحلم أرساها
يا ثاوياً بالمصلى من قرى هجر   كسيت من حلل الرضوان أضفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت   ثلاثة كن أمثالاً وأشباها
ثلاثة أنت أسداها وأغزرها   جوداً وأعذبها طعماً وأحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا   لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أخمصا وطئت هام السهى شرفا   سقاك من ديم الوسمي أسماها
ويا ضريحاً علا فوق السماك علا   عليك من صلوات الله أزكاها

وكتب إليه شيخ الإسلام الشيخ عمر المفتي بالقدس الشريف أبياتاً في بعض الأغراض فأجابه بهذه الأبيات ملغزاً فيها باسم مدينة القدس :

يا أيها المولى الذي قد غدا — في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلى — في ذروة المجد وأوج الكمال
وعطر الكون بمنظومة — نظامها يزري بعقد اللآل
كأنها بكر بألحاظها — سحر به تسلب لب الرجال
وروضة ممطورة مر في — أرجائها صبحاً نسيم الشمال
لو لم يكن أسكرني لفظها — لقلت حقاً هي سحر حلال
يا سادة فاقوا الورى عبدكم — أحقر من أن تخطوره ببال
أرضعتموه در ألفاظكم — وما له عن ودكم من فصال
ومذ أناخ الركب في أرضكم — سلا عن الأهل وعم وخال
أنتم بنو اللطف وألطافكم — على الورى ما برحت في اتصال
في قمة الفضل لكم منزل — ما مرَّ في وهم ولا في خيال
وعبدكم أعجزه مدحكم — فصار باللغز يطيل المقال
يا سيداً قد حاز من سائر الـ — ـفنون حظاً وافراً لا ينال
ما بلدة أولها سورة — بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها قد غدا — اسماً وفعلاً وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما — يصير منه الجسم مثل الخلال
وغيرها أن ينتقص نصفه — من صدرها فهو طعام خلال
وما سوى أولها قلبه — أمر به كل جميل الخصال
وقلبها إن زال نصف له — يصير ما قلبي غدا منه غال
وإن تزده النصف منه يكن — حاجب من يرمي لقلبي نبال
مولاي إن العبد من شعره — في خجل متصل وانفعال
قال يراعي حين كلفته — تحرير هذا الهذر ماذا الخبال
يقابل الدر بهذا الحصى — لا شك في عقلك بعض اختلال

ومن شعره قوله :

إن هذا الموت يكرهه — كل من يمشي على الغبرا

ويعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله :

وثورين حاطا بهذا الورى فثور الثريا وثور الثرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذا ك حمير مسرحَةٌ في قرى

وقوله :

ومائسة الأعطاف تستر وجهها بمعصمها الله كم هتكت سترا
أرادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى

وقوله :

وثقت بعفو الله عني في غد وإن كنت أدري أنني المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي

وقوله في الشوق إلى لثم عتبة سيد الأنبياء (ص) وآله :

للشوق إلى طيبة جفني باكي لو أن مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشى إلى روضتها المشي على أجنحة الأملاك

وله دوبيت قالَهُ ليكتب على المكان الذي أمر ببنائه في النجف الأشرف لحفظ نعال الزوار :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفر خديك
ذا طور سينين فاخضع الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وقوله وأرسلها إلى خدام حرم مولانا الحسين (ع) :

يا سعد إذا جزت ديار الأحباب وقت السحر
قبل عني تراب تلك الأعتاب واقض وطري
إن هم سألوا عن البهائي فانطق رؤيا النظر
قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب هذا خبري

وقوله في التشوق إلى زيارة مولانا الرضا (ع) :

إن جئت أقص قصة الشوق لديك … إن جئت إلى طوس قبالله عليك
قبل عني ضريح مولاي وقل … قد مات بهاءيك بالشوق إليك

وقوله :

في يثرب والغري والزوراء … في طوس وكربلا وسامراء
لي أربعة وعشرة وهم ثقتي … في الحشر وهم حِصْني من أعدائي

وقوله :

يا رب إني مذنب خاطيء … مقصر في صالحات القرب
وليس لي من عمل صالح … أرجوه في الحشر لدفع الكرب
غير اعتقادي حب خير الورى … وآله والمرء مع من أحب

وله مضمنا المصراع المشهور للجامي (فاح ريح الصبا وصاح الديك) :

يا نديمي بمهجتي أفديك … قم وهات الكؤس من هاتيك
هاتها هاتها مشعشعة … أفسدت نسك ذي التقى النسيك
قهوة إن ضللت ساحتها … فسنا ضوء كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها … قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها … وآخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم … في آحتساها مخالفاً ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما … يا حمام الأراك ما يبكيك
أترى غاب عنك أهل مِنىً … بعدما قد توطنوا واديك
إن لي بين ربعهم رشأ … طرفه إن تمت أسى يحييك
ذا قوام كأنه غصن … ماس لما بدا به التحريك
لست أنساه إذ أتى سحرا … وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفاً وجلا … قلت من قال من يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من … سيف ألحاظه تحكم فيك
بات يسقي وبت أشربها … قهوة تترك المقلّ مليك

ثم جــاذبتــه الرداء وقــد خــامــر الخمـر طرفه الفـتـيك
قــال لي مــا تريد قلت له يا مُنى القلب قـبلة من فـيك
قـال خـذها فـمذ ظفـرت بها قلت زدني فــقــال لا وأبيك
ثم وســدته اليــمين إلى أن دنا الصبح قـال لي يكفـيك
قلت مـهـلاً فـقــال قم فلقـد «فـاح ريح الصـبا وصاح الديك»

وله :

يا ســاحــراً بطرفــه وظـالمـاً لا يـعــدل
أخــربت قلبي عــامــداً كــذا يـراعـى المنـزل؟ !

وله وقد أشرف على مدينة سر من رأى :

خليــاني بلوعــتي وغــرامي يا خليلـي واذهبــا بســلام
قــد عــاني الهــوى ولبــاه لبي فــدعــاني ولا تطيـلا مـلامي
إن من ذاق نشــوة الحب يومــاً لا يبــالي بكثــرة اللوام
خـامـرت خـمـرة المحبـة عـقلي وجـرت في مـفـاصلي وعظامي
فــعلى الحلم والوقــار صــلاة وعلى العــقل ألف ألف ســلام
هل سـبـيل إلى وقـوفي بوادي الـ ـجـزع يا صـاحـبي أو إلمامي
أيهــا الســائل الملح إذا مــا جـئت نجـداً فـعج بوادي الخزام
وتجــاوز عن ذي المجــاز وعـرج عــادلاً عن يمين ذاك المقــام
وإذا مــا بلغت حـزوى فـبلغ جـيــرة الحي يا أخي ســلامي
وأنشــدن قلبي المعنى لديهم فلقــد ضــاع بين تلك الخيــام
وإذا مــا رثوا لحــالي فـسلهم أن يمنـوا ولـو بـطـيـف مـنـام
يــا نـزولاً بـذي الأراك إلـى كـم تنقـضي في فـراقكم أعـوامي
مـا سـرت نسـمـه ولا ناح في الدو ح حـمــام إلاّ وحـان حـمـامي
أين أيـامنا بشــرقي نجــد يـا رعــاهـا الإلـه مـن أيام
حيث غصن الشباب غض وروض الـ ـعـيش قـد طرزته أيدي الغـمـام
وزمــاني مـسـاعـدي وأيادي الـ ـلهـو نحـو المنى تجـر زمـامي

وقوله عن لسان أهل الحال من الصوفية :

أنا الفقير المعنى ذو رقة وحنين
للناس طراً خدوم إذا هم استخدموني
يعلو مقامي قدراً إذا هم لمسوني
ولست أسلو هواهم يوماً ولو قطعوني
هذا ومن سوء حظي وحسرتي وشجوني
أن لست أذكر إلاَّ عقيب رفع الصحون

وله دوبيت :

يا بدر دجى خياله في بالي مذ فارقني وزاد في بلبالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت والله مضت بأسوء الأحوال

وله :

يا عاذل كم تطيل في أتعابي دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم إذا أهيم بالشوق فلي قلب ما ذاق فرقة الأحباب

وله :

كم بت من المسا إلى الأشراق في فرقتكم ومطربي أشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري والدمع مدامتي وجفني الساقي

وكتب إلى والده بهرات من قزوين سنة ٩٨١ :

بقزوين جسمي وروحي ثوت بأرض الهرات وسكانها
فهذا تغرب عن أهله وتلك أقامت بأوطانها

من مصادر دراسته

أمل الآمل : ١/ ٢٥ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٢/ ٢٩ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، الأعيان : ٢٣٤/٩ ، دائرة المعارف ، البستاني : ١/ ٦٤٢ ، نزهة الجليس : ١/ ٣٧٧ ، لؤلؤة البحرين : ١٦ ، سفينة البحار : ١/ ١١٣ ، سلافة العصر : ٢٨٩ ، معجم مؤلفي الشيعة : ٢٨٥ ، ريحانة الأدب : ٣/ ٣٠١ ، الغدير : ١١/ ٢٤٤ ، الكنى والألقاب : ٢/ ١٠٠ ، مستدرك الوسائل : ٣/ ٤١٧ ، تنقيح المقال : ٣/ ١٠٧ .

(١٦)

محمد بن حيدر العاملي

«القرن الحادي عشر الهجري»

السيد محمد بن حيدر العاملي مولداً، النجفي دراسةً، الحجازي هجرة واستقراراً. كان ـ رحمه الله ـ من المعاصرين للشيخ الحر العاملي قد ذكره في آمل الآمل، وكان حين تأليفه للكتاب قد ترك الشاعر النجف بعد إقامته فيها مدّة من الزمن، واستقر في الحجاز حتى توفي فيها.

عرف عنه الفضل والشعر، ولم يذكر عن أحواله الكثير، سوى هذا الذي ذكرناه عن بعض الاعلام.

لقد رويت له هذه القصيدة من جملة شعره، وقد بعث بها إلى الشاعر عبد الرحيم الذهبي، رداً على قصيدة بعث بها إليه:

يا قلب ويحك من لك ... إن كان خلك ملّك
شرطت أن لست تسلو ... هواه والشرط أملك
فاصبر لحكم التصابي ... عليك ذلك أملك
يا قلب كم من عذول ... قد ظل يعذل مثلك
يقول مهلاً رويداً ... أضللت في الحب سبلك
ومن يعيرك عقلاً ... إن كنت ضيعت عقلك
إسلك طريق التسلي ... فإنه لك أسلك
لئن بقيت على ما ... أرى إخالك تهلك
عساك في الحب تحظى ... بما تروم وعلك
أطعت أمري فضلاً ... والله يشكر فضلك

في عـــشق ظبي فـــريد   علـى القـلـوب مملـك
قـــال الظلام كـــفـــرعي   فـــقلت فـــرعك أحلك
فـقـال جـفني حـسـامي   فـــقلت أنســـيت نبلك
فـقـــال صـــفني وأوجـــز   فـــقلت لم أر مـــثلك
فـــقـــال قل في شـــعـــرا   إني أرى النظم شـــغلك
فـقلت شـعـري حـقـيـر   وواجـــب أن أجـــلـــك
لكنني مـــســـتـــعين   بمـن سَـيَـمْـلأُ سـجلك
بـفـــــاضل ذهـبـي   لدفـتـر الفـضل فـذلك
أخـا الفـضـائل عـبـد الـ   ـرحـمن شـرفت خلك
لا زلت في كل خـــيـــر   والضـــد في كل مـــهلك

وله :

لولا مـحـيـاك الجـمـيل المصـون   مـا بت تجري من عـيوني عـيون
ولا عـرفت السـقم لولا الهـوى   ولا تبـاريح الأسى والشـجـون
كم وقـفـة لي في طلول الحـمى   روى ثراها صـوب دمـعي الهـتون
يا ربع خَـبِّـرْ لا جـفـاك الحـيـا   ولهـان لا يعـرف غـمض الجـفـون
هـل كنت مـغنىً للغـزال الذي   إليـه أصـبـو والتـصـابي فنون
وأشـرقت فـيك شـمـوس الضـحى   ورنحت فـوق رباها الغـصـون
من كل غـيــداء إذا أسـفــرت   جـلا مـحـيـاها سجوف الدجـون
صـــوارم الألحـــاظ إن جـــردت   أثارت الحـرب بكسـر الجـفـون
والمقلة السـوداء مـهـمـا رنت   علـمـت للَّصب فنون الجنون
منيـعـة الحـجب فنيل اللقـا   منهـا بعـيـد عن مـرامي الظنون
عـزيزة تحـمي حـمى خـدرها   أسـود غـيل فـوق قب البطون
حـسـبك لومـاً يا عـذولي اتئـد   إني لعـهـدي في الهـوى لا أخـون
لا تـطـلـب السـلـوان مـن وامـق   فـــذاك أمـــر أبداً لا يـكـون
يا ويح عـذالي أمـا شـاهدوا   طلعـة من أهواه بل هم عـمـون

فحسبهم بالنون عن حاجب ... عما يقولون وما يسطرون
أما ووجدي يا أهيل اللوى ... وعهدي الوافي وسري المصون
لقد أطعت الحب في حكمه ... عدلاً وجوراً في جميع الشؤون

وقوله مؤرخاً ولادة الشريف بركات بن شبير :

منح الله شبيراً ذا العلا ... وافداً بالبشر وأفراح عما
خير نجل سُرَّ في مولده ... بركات قارنت إسماً ورسما
دام في ظل أبيه سيدا ... سنداً لا يختشي راجيه هضما
فهو المسعودُ جداً ردْ غداً ... ينتمي للفضل جداً حين ينمى
أول الإقبالَ في تاريخه : ... (بركات اسمه نفس المسمى)

وقوله مؤرخاً ولادة الشَريفَ مبارك بن بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود ابن الشريف حسن ١١٣٩هـ :

وافت تباشير التهاني تشير ... أن بشير السعد وافى بشير
هو الهمام الماجد المرتقي ... بفخره الباذخ أوج الأثير
نجل سعيد الحظ ميمونه ... من منح الرب اللطيف الكبير
مبارك الغرة مسعودها ... قدومه عنوان خير خطير
فاسمه الموروث من جده ... بجده المسعود أضحى جدير
قرت به عين أبيه ولا ... زال به طرف المعالي قرير
خذ غاية السؤل لتاريخه ... مبارك للسعد وافى بشير

وقوله مؤرخاً ولاية الشريف سعيد بن سعد على مكة المكرمة سنة ١١٢٤هـ المستمرة إلى سنة ١١٢٨هـ :

طوالع السعد قالت ... والدهر واف ومحسن
بيتاً نأى عنه كيد ... فجاء تاريخ متقن
بشر سعيد بن سعد ... بملك زيد بن محسن

قال الأمين : وقوله نأى عنه كيد أي نقص منه لفظ كيد وهو أربع

وثلاثون وهذا النوع من التأريخ يسمى بالمستثنى ، وله قوله :

أقــــول لقلبي إذ تولع بالهـــوى ... وشــــرّق في حب الملاح وغــــربا
إذا عـزّ صيـد الظبي فـاقنع بغيـره ... فكل الفـلا صيـد وإن كـان أرنبـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٨/ ٣٣٢ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٦٩ ، أمل الآمل : ١/ ١٦٠ ، رياض العلماء : ٥/ ١٠٢ ، أعيان الشيعة : ٩/ ٢٧٢ .

(١٧)

عيسى بن محمد النجفي

«القرن الحادي عشر»

الشيخ عيسى بن محمد النجفي، أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري، قرأ عليه الشيخ عيد بن عبد الحسين بن عبد الله بن القاسم النجفي مقداراً من كتاب «من لا يحضره الفقيه» وتحديداً من باب «المحصور والمصدود» وقد كتب له بلاغاً في آخر كتاب الحج في رمضان ١٠٤٤ هـ.

ومن شعر هذا الشيخ في مدح أمير اسمه نواب دانشمندخان:

عرني جناحك برهة سرب القطا ... علي أحل بربع من ملك العطا
ربَعاً لدانشمند خان أربَعَتْ ... فيه اليتامى والضعيف تنشّطا
موسى تواضع للإلٰهِ فزاده ... ذاك التواضع رفعة وتسلُّطا

وله أيضاً:

هديَّةُ العبد على قدره ... يرجو بأن يقبلها السيد
فالعين مع تعظيم مقدارها ... تقبل ما يهدي لها المرود

للشيخ هذا كتاب: «راجعة الميزان في معرفة الأوزان» وقد ألّفه سنة ١٠٨١ هـ، ولا نعلم عن أحواله غير هذا.

من مصادر دراسته:

مستدرك الأعيان: ٧/ ١٩٨.

(١٨)

عيسى بن شجاع النَّجفيّ

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ عيسى بن حسين (حسن) بن شجاع ، من شعراء القرن الحادي عشر ، ورد ذكره في السلافة ، ويبدو أن الجميع اعتمد في المعلومات حوله عليها ، ولذا فالمعلومات عنه قليلة ، سوى وصْفهُ بالعلم ، وان له مراسلات مع والد صاحب السلافة السيد نظام الدين أحمد إبن الأمير محمد معصوم الحسيني الذي قصده بعد ذلك حيث توجه إلى الهند ، وعند رجوعه غرق في البحر ، ومن هنا استظهر كونه حياً عام ١٠٨٤ هـ على ان صاحب السلافة قد انتقد شعره بقلّة التهذيب والتنقيح ، ومن شعره :

بقلبي من عين سهام ثواقب ... تسددها كحلاء والقوس حاجب

لنا حاجب من كل سهم نرده ... وليس لسهم الحب والله حاجب

سقيمة أجفان وكشح وموعد ... أرى السقم يبري وهي فيه تغالب

إذا برزت فالناس فيها ثلاثة ... طعين ومضروب وساه يراقب

ولم ير عسال سوى قد بانة ... وليس لها إلا الجفون قواضب

وان اسفرت ليلى جَلاَ الليل وجهها ... وخرت لها خوف الكسوف الكواكب

وان طلعت يوماً فللشمس ضرة ... عليها من الجعد الأثيث غياهب

ومن عجب للبدر والشمس مغرب ... وليلى لها كل القلوب مغارب

إذا ما النوى زمت ركاب احبتي ... فللشوق في قلبي تحول ركائب

ولُبِّيَ مسلوب وجسمي واهن ... ودمعي مسكوب وقلبي واجب

وما العيش إلا والحبيب مواصل ... وما الحتف إلا أن تصد الحبايب

لك الله من قلب اصايد سهمها ومن كبد منها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوي ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لأنواع الخطوب تناوب فإن فاته خطب عرته نوايب
تعودتها كالالف حتى لو انني تفقدتها حالت لفقدي مصايب
طويت على شكوى الزمان ضمايري واغضيت عنه باسماً وهو قالب
ولو انني يوماً نبذت أقلّها لضاقت بها ذرعا على المعاتب
واني على مر الزمان لصابر وان ساءني دهر فما أنا عاتب
وللصبر أحلى من شماتة حاسد وقول خليل مل شكواك صاحب
ولم اخش ضنكا من حياة لأنني سروب وان سدت علي المسارب
مبشر آمالي مسكن روعتي بأني إلى البحر الزلال لذاهب
تطالبني في كل حين يمر بي مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
لأنك يا نجل الرسول هوى لها كذا كل نفس في هواها تطالب
هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى بهم لا بها تعلو العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى نثاب ونعطى فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ولله لا تحصى عليكم مواهب
لقد طبت فرعاً حيث طبت أرومة نعم طيب حيث الاصول اطايب
وللورد ماء الورد فرع يزينه ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلى طفلا ولم يك عاشق سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فأنت لها ابن وأنت لها أب وأنت لها صنو وانت الأقارب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى (وللناس فيما يعشقون مذاهب)
قذفت لنا يا أيها البحر موجة من النظم في أثنائها الدر راسب
وكلفتني حالا محالا بأنني اعارض داراً لم يشقبه ثاقب
فلم استطع خلفاً لأمرك انه لأمر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى كما أنا بالتقصير طبعي احاسب

وحسبي عذيراً انني لك طايع كما أن حسبي انني فيك راغب
ولا زلت في روض من العيش ناضر إلى دارك العليا تؤوب الرغائب

وله مؤرخاً الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهندية :

يا من له دار المكارم ساميه من عهد آدم في القرون الخاليهْ
لك بيت فضل لا يحاكي رفعة فبنيت داراً للنواظر حاكيه
شيدتها وسماءها حتى غدت للسبع ثامنة فصرن ثمانيه
حاشا لفضلك ان يساميه بناً والبيت مجدك أن تنال أعاليه
لَمْ تبن قبل وبعد داراً مثلها ولو أنّ أفلاك الزمان البانيه
طيبت نكهتها فخلنا أنها أجزاؤها من عنبر في غاليه
هذا لسان الحال أبلغ خاطب قد قام ينشد للقصور الساميه
وهب العُلا صنو العُلا غيث الورى نجل الرسول من المنازل عاليه
والسعد طاف بركنها مترنماً متغنياً ومن السرور بحاشيه
لما تغالت غبطة في ربها شمس الزمان وذي السجايا الزاهيه
مني اسمعوا وبي اقتدوا تأريخها دار النعيم لأحمد متعاليه
فانعم ولذ وداً لها متملكاً ما دامت الشمس المنيرة جاريه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ١٥ . معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢٧٦ . أمل الآمل : ٢/ ٢١١ . أعيان شيعة : ٨/ ٣٨٢ . سلافة العصر : ٥٥٩ . رياض العلماء : ٤/ ٣٠٥ .

(١٩)
فخر الدين الطريحي

«٩٧٩ - ١٠٨٥»

الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن طريح الشهير بالطريحيّ، كان من الفقهاء الموسوعيّين الذين ألّموا بالمعارف والعلوم المتنوّعة وألّفوا فيها .

روي عنه أنه كان زاهداً عابداً ورعاً، ورغم ان مؤلّفاته تعرض بعضها للتّلف أو الضياع إلا أن الباقي منها يدلُّ على طول باعه في العلوم المتنوّعة، من علوم الشريعة النقلية والعقلية، والتاريخ وعلوم اللغة العربية وعلوم القرآن وغيرها، وهي اثنان وثلاثون كتاباً، يقع بعضها في مجلدات عديدة، ولعلّ أشهرها «مجمع البحرين» وهو معجم لغويٌّ معروف، وَقَدْ حقق ونشر بعض كتبه حفيده الاستاذ محمد كاظم الطريحي .

لقد تتلمذ الشيخ فخر الدين على فقهاء عصره الأجلاّء كأبيه الشيخ محمد علي وعمه الشيخ محمد حسين، وروى عن غيرهما، كما روى عن كثير من عظماء المدرسة الامامية كالمحدث والفقيه السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) صاحب تفسير البرهان، والمحدث الكبير محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت . ١١١١هـ) . والفقيه الاعظم الشيخ محمد بن الحسين الشهير بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، والعلامة الأجلّ السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، وغيرهم من الأجلاء . وهذا كله يدلُّ على مقامه العلمي والقدسيّ السّامي .

لقد عُرف عن الشيخ فخر الدين أنه كان ممن يجمع إلى فضيلة العلم فضيلة الأدب والشِّعر، ولعلّ شعره ضاع كما ضاعت بعض نتاجاته العلميّة،

وذكر البعض أنه قد ضمّن كتابه (المنتخب) المطبوع بعض شعره في آل البيت «ع» ، ولكنْ لعدم إشارته إلى ذلك فإن الأمر يحتاج إلى تحقيق هذا الكتاب وتخريج النصوص الشعرية فيه ، ولعلّه يتعرف من خلال ذلك على مجموع شعري للشيخ .

ومن شعره :

طوبى لمن أضحى هواكم قصده ... وإلى محبّتكم إشارةُ رمزِهِ
في قربكم نيل المسرّة والمنى ... وجنابكم متنزه المتنزِّهِ
قلبي يهيم بحبكم تفريطه ... في مثلكم والله غاية قصدِهِ
يضحي كدود القزّ يُتعب نفسه ... في نسجه وهلاكه في نسجِهِ

من مصادر دراسته :

أمل الآمل : ٢/ ٢١٤ . الأعيان : ٨/ ٣٩٤ . الأعلام : ٥/ ٣٣٧ . شعراء الغري : ٧/ ٦٨ الكنى والالقاب : ٢/ ٤٤٨ ماضي النجف : ١/ ١٥٣ في الهامش ١ . مجمع البحرين : المقدمة ص ٥ .

(٢٠)

محمد فرج الحميري

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد بن فرج الحميري النجفي مولداً ومسكناً ومدفناً، عُرف بالفقاهة والأدب والعبادة والزهد، فكان من علماء القرن الحادي عشر الهجري وشعرائه الكبار، له آثار علمية في الفقه الاستدلالي وأدب المتعلمين، وغيرها، كما عمل فهارساً لبعض الكتب ومنها (عدّة) الشيخ الطوسي التي استنسخها ولم يسمع له شعره إلا في أهل البيت.

ونلاحظ هنا الاشتباه الذي وقع فيه الشيخ الأميني في معجمه فقد وردت ترجمتين لصاحب هذا الاسم، فقد ترجم له مرّة في (ج١ ص ٤٥٤) باسم محمد فرج الحميري، وترجم له مرة أخرى باسم (محمد بن عبد الحسين بن حسن بن عبد الله بن فرج الحسيني) وقال: قد يرد أحياناً إسمهُ مختصراً (محمد فرج) ونَسبَ لكلا الاسمين آثار شاعرنا المترجم له، وهو اشتباه واضح، ربما أوقَعَهُ فيه شرود الذهن، وحشد المعلومات، أما لقب الحسيني فلا نعلم من أين جاء به الشيخ الأميني.

ومن مؤلّفاته:

- أبواب الجنان والرسائل الثمان.
- دستور السالكين في آداب العلم والعلماء والمتعليمن.
- رسالة في آداب الزيارة.
- زبر الأولين والآخرين في أدلّة عبادات الشرع المبين.

ومن شعره:

واني وان ضـاقت علَيَّ مـذاهبي — لراض بما اوتيت من سعـة الصَّدْرِ
متى أفزعتني الحادثات ولم أجد — معيناً على البلوى فزعت إلى الصَّبْرِ
إذا أنت اسلمت الامـور لربهـا — سلمت وهلْ للمرء في ذاك من أمرِ
فـمـا هذهِ الأيام إلا مـراحل — فلا بدّ من سَهْلٍ ولا بدّ مِنْ وَعرِ
إذا ما جرى في العلم واللوح رزقنا — فدعني من زيد ودعني من عَمْرِ
إذا كـان ربي مـا نعـاني بنظرة — فما ضرني الحسّاد بالنظرِ الشزرِ
فـيـا ربّ أدركني فـإني مكابد — ديوناً أراها اليوم قد أثقلتْ ظهري
فـإني على كل المصـائب صـابرَ — وما بي على نيل الأراذل من صَبْرِ

ومن شعره :

دين بتـشـيـيـد يقـيم نفـوسكم — ولم يكن بيـعـهـا قـومـاً بمعـهـودِ
نبتم فأقوى وهدت بعد غيبتكم — منه يد الجـور ركناً غـيـر مـهـدودِ
شاء وما حال شاء غـاب حافظها — عنها عشاءاً فأمْسَتْ في يَدَيْ سيدِ
إنا إلى الله نشكو جـور عـاديه — مـا أن يرى جـورهم عنا بمدودِ
مـهـمـا تكن فلنا حقّ الولاء بكم — وأنت بالحق أولى كل مـوجـودِ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٢٢٩ . معجم رجال الفكر والادب : ١/ ٤٥٤ ، ٣/ ١٢٧٧ . . أعيـان الشيـعـة : ٤٦/ ١٨٧ . أمل الامل : ٢/ ٢٩٣ رياض العلمـاء : ٥/ ١٥١ . مـاضي النجف : ٢/ ١٧٤ .

(٢١)
محمد المالكي النجفي

«القرن الحادي عشر الهجري»

الشيخ محمد بن عيد المالكي النجفي . يبدو أنّه أحد أدباء القرن الحادي عشر المشهورين شعراً ونثراً ، ومن هنا كان كاتب الإنشاء في عصر ملك الهند محمد أور . ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه كثيراً ، ومن شعره قوله :

وقالوا بع فؤادك حيث تهوى ... لعلك تشتري قلباً جديدا
إذا كان القديم هو الموافي ... فخان فكيف أأتمن الجديدا

وله :

لقد قيل من ماء تكوّن خده ... وقد قيل من نار فيا بعد ما قالوا
فلو كان من نار لما اخضر نبته ... ولو كان من ماء لما احترق الخال

وله يصف كتاباً كتبه إليه السيد علي خان سنة ١٠٩٣

يا طالب العلم العجاب ... لا تعد عن هذا الكتاب
وانظر به يم الفضا ... ئل وهو ملتطم العُباب
في سجعه سجع الحما ... م وفصله فصل الخطاب
والسمط سمط الدر ... متسقاً على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل وال ... معنى به مثل الشهاب
يغنيك عن كأس المدا ... مة والنقاط عن الحباب
مثل الرياض وينتهي ... لأنامل مثل السحاب

أكـــرم بمنتـــسب ومنتـــ ـــسب إليــه وانتـــســاب

ومن شعره ما كتبه من اصبهان إلى أصحابه بالغري :

أيا ريح هل باكـرت حي بني بكر فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قـدوداً ثم رنحـهـا الصبـا خلال الرماح الصفر والأغصن الخضر
وجـزت رياضـاً خلتـهن ليـاليـا تفـتح فـيهـا النور كـالانجم الزهر
لقـد راعني فـعل السـحاب بدارها ورب مـريب فـعله وهو لا يدري
اسـائلكم عن بارق تأنسـونه امـتـقـد الاحـشـاء أم بارق الثغـر
سقى الله من أرض الغري معاهدا بهـا يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فـيـا لك من أرض تتيـه حصـاتهـا على الدرة الزهراء والكوكب الدري
بهـا قاتل القرنين عـمرو ومـرحب مـزوي المواضي في حنين وفي بدر
عليّ ولي الله صنو نبـيـه أبو ولدَيْه زوج فـاطمـة الطهـر
مـراكـز سمـر تخطر السـمـر بينهـا كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكـرني هذه الكواكب مـعـشـراً أثاروا حراب السمر في العثير الكدر
أنادم من حـاسي المدامـة منهم شهاباً يصب الشمس من راحة البدر
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة فـتـحـسبـه غـصنا تلوى على نهـر
وتثني على تلك البحار قصائدي ثناء أزاهيـر الرياض على القطر
إذا مـا نجوم الشـعـر باتت لوامـعـاً طلعن على أفـرادها طلعـة الفـجـر
ومـا كـان لفظي في القوافي نفاسة أخا الدر حتى كان قلبي أخا البحر

وله يمدح صاحب السلافة :

أتاك بهـا الهـوى تخـتـال كـبـرا فـتـاة من سـلاف الدل سكرى
فـمـن نظم النجـوم الزهر عـقـداً وقـدّ لهـا أديم البـدر نحـرا
ومن جعل السـحاب لهـا جفـونـاً وصـاغ لهـا وميض البـرق ثغـرا
إذا خطرت سـقـاك الدل كـأسـاً وإن نظرت سـقـاك الغنج أخـرى
تخـيل ثغـرهـا حـبـبـاً إذا مـا رشفت من الرضاب العذب خمراً
أرتـنـي الدر مـن ثغــر وطرف غـداة وداعنـاً نظمـاً ونثـراً

سلي غـيـداً لهـوت بهن دهراً وخضت الحب صحصاحاً وغمرا
عـدلن فـهل شكرت لهن وصلا وجـرن فـهل شكوت لهن هجـرا
شـربت الصبر شـهداً في مساغ يرى فيـهـا الوقور الشهـد صبرا
أعد فـتوتي في المجد فـرعـاً واذكـر مـالكا في الفـخـر نجـرا
نجـيب لم يلد إلا نجـيـبـا اغـر لم يلد إلا اغـرا
ويغـشى عـثير الهيـجـاء ليلا فـيـفلق فـيـه للصمـصـام فـجـرا
هم سـبكوا السـجـايا الغـر تبرا وأبقـوهن للأبنـاء ذخـرا
سـرى لي نحـو روض العـز عـزم يريني الشـهب بين يدي زهـرا
إذا مـا لحت في أفق هـلالا فـسـر عنه عـسـاك تصـيـر بدرا
ترى غـيـث المكرم مـسـتـهـلا بسـاحـتـه وروض المجـد نضـرا
تشـاهد حـربه الأولى عـوانـاً وتـلـقـى جـوده المأثـور بكـرا
فـدم واقـصـر هداك على المعـالي وطل بدوامـهـا باعـاً وعـمـرا

وقال يمدح السيد حسين بن علي شدقم الحسيني المدني :

زفت إلى ابن المزنة الخـمـر والشـرط أن عـقـولنا مـهـر
حـمـراء يلقـاك الحـبـاب بهـا مـتـبـسـمـاً فكأنه ثغـر
وكـأنهـا شـمس يطوف بهـا زاهي الجـبين كـأنه بدر
وكـأنه مـا بيننا قـمـر دارت عـليـه الأنجم الزهر
مـا زال يسـقـيني ويشـربهـا حـتى تسـهل خلقـه الوعـر
في بقـعـة تزهو جـوانبـهـا فكأنهن مطارف خـضـر
يجـري بهـا نهـر تدفـقـه ويد الحـسين كـلاهـمـا غـمـر
مـا ضـر ناحـيـة يمر بهـا أن لا يصـوب بحـيـهـا القطر
تنظيم وصـفك فـوق مـقـدرتي والشـهب لا يصطادها الصـقـر
وصف يظل به الحـجى حـصـراً ويضل بين شـعـابه الفكر

وله :

مـالي لا أخلع فـيك العـذار يا قـمـر الليل وشـمس النهـار

قــد لاح في خــديك مــا راعني تأليــفــه مــا بين مــاء ونار
إلام أجــفــانك تجــفــو ومــا ترعى لقلبي حــرمــة الإنكســار
يا حــامل الشــيخ على هتكه لا يحــسن الهَــتْكُ بأهل الوقــار

وله :

ولي والورى من عنفـوني بحـبـه ومـا علمـوا مني ولكنهم رامـوا
اداجي بأبهــام الغــرام وإنما لتــوكــيــده في ورد وجنتــه لام

واستدعاه السيد علي خان ليلة إلى مجلس فكتب إليه معتذراً :

يا بارعــاً في حــيــازة الحــسب وبارزاً في شــرافــة النسب
وجــانبــاً نور كل مكرمــة قــضــيبــهـا بين نرجس الشــهب
عــز على عــبــدك المتــيم ان دعــوته مكرمــاً فلم يجب
عــارضــه من زكــامــه خــصــر اصــبح منه الفــؤاد في لهب
فــخــاف أن زاركم يعــارضــه يمنعــه من رعــاية الأدب
ولا العــروس الكعــاب ضــاحكة تبــســم عن لؤلؤ من الشــنب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ١٠/٢٢٨ . أعيان الشيعة : ١٠/٣٣ .

(٢٢)
خلف الخاقاني
(١١٠٣ هـ)

خلف بن بشارة آل موحي الخاقاني .

هو عمُّ الشيخ بشارة ابن الشيخ عبد الرحمن الخاقاني المذكور في هذا الكتاب ، نال حظاً وافراً من العلم والأدب ، فكان من العلماء والشعراء في عصره ، لم يذكر المؤرخون له آثاراً علمية أو ديوان شعر ، بل لم يضبط احد سنة ولادته ، وكذا سنة وفاته ولقد ذكر الخاقاني أنه كان حياً سنة ١٠٩٨هـ . في حين ذَهَبَ محبوبة إلى أنَّهُ توفي في حدود ١١٠٣ هـ ، ولكن احتفظ له التاريخ ببعض المقاطع الشعرية ، وبعض المدائح والمراثي التي قيلت في حقّه . فقد مدحه الشيخ عبد الرسول الخادم ، ورثاه الشيخ عبد الواحد البوراني . أثنى عليه الاول بالشجاعة والفصاحة ، ووصفه الآخر ببحر العلم الطافح الذي يتزوّد منه الآخرون .

وله هذه الآبيات وَقَدْ قالها في صباه :

تبسم ثغر الصبح والليل عباس ... وطابت بهبات الصبا منه انفاس

وغنى حمام الدوح والروض زاهر ... وهبت لشرب الراح بالكاس اكياس

غطارفة اقمار تم وجوههم ... مطاعيم للاضياف في الحرب نهاس

وفي حيهم ريم حمته رماحهم ... إذا ما مشى للحلي صوت واجراس

فكم زرته والليل وحف فروعه ... وما ارتاع لي قلب وان طاف حراس

ومن طريف ما ينقل عنه : أنه كان ذات يوم جالساً مع أصحابه في مسجد الامام زين العابدين المطل على (بحر النجف) ، وهو يقرأ من شعره

في الصِّبا لاصحابه ، حتى إذا ما انفضَّ المجلس بلغه تعريض أحد الذين كانوا معه بشعره ، فأرسل إليه بهذه الابيات :

يا عـالماً بقـوافي الشـعـر قـد بـرعـا ... وللعلوم على أنواعـهـا جـمـعـا
أعْيَيْت نظمي بلا نقص وجدت به ... فـهـل يعـاب هلال عندمـا طلعـا
وذاك أول شـعــر قلتــه حــدثاً ... والشعر ما لاح في وجهي ولا وزعا
فإن أخذت طريقا في مخاصمتي ... تجـد هزبرا لروح الخـصم منتـزعـا
لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ... فـربما قـتل الزنبـور إذ لسـعـا

ومن شعره كذلك قوله :

إيك المنازل عند منعــرج اللوى ... فلعلنا نطفي لهـيـبـا للجـوى
دار بهـا قـمـر المحـاسن طالما ... جذب القلوب إليه من أهل الهوى
ألـلـه أيـام خـلـت فـي وصـلـه ... مـا شـابهـا مـر الصـدود ولا النوى
ولكم قطعت إليـه برا واسـعـا ... من فـوق طرف سـابح عـبل الشـوا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٨١ ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤١٠ . الأعيان : ٦/ ٣٢٩ . معجم رجال الفكر : ١/ ٦٧ .

(٢٣)
عبد الواحد البوراني
(- ١١٠٣)

الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني ، كان من الفقهاء الكبار في عصره ، أخذ العلم عن الاعلام كالشيخ عبد علي الخمايسي ، والشيخ حسام الدين درويش والشيخ فخر الدين الطريحي ، وروى عن الأعلام كالشيخ أحمد الجزائري والشريف أبو الحسن الفتوني وقد كان من مشايخ الإجازة ، أمّا شعره الذي لا يعلم عنه إلا انّه كان من الشعراء أولي الفضل المعروفين في عصره ، ذكره صاحب النشوَةِ وأثنى عليه ثناءً كثيراً ومن شعره رثاؤه للشيخ خلف الخاقاني :

يا خلفاً ليس له من خلف ... عليه تبكي علماء النجف
لقد دهانا الدهر في موته ... وسدد السهم فصاب الهدف
وانتهب الدر على غرة ... فما بقي في الكون إلا الصدف
يا بحر علم لم يزل طافحا ... كم عالم منه روى واغترف
وبدر فضل حل أوج العلى ... واليوم في الترب هوى وانخسف
من آل موح فضلهم ظاهر ... حازوا العلى وانغمسوا في الشرف
لاسيما الشيخ الذي فاقهم ... بعلمه الجم الذي ما نزف
وإنني أرجو له بعده ... بشارة ابن أخيه الخلف

وفي ختامها :

يا قبره انهل عليك الحيا ... ما لمع البرق دجى أو خطف

ومن شعره قوله :

مـهـفـهـف القـد أضنانا هـواه أسىً عـسى نسـر به بعـد البـعـاد عـسى
جـسم المحب نـحـيل من ضناه شج وقلبـه في غـرام قـد غـدا رمـسـا
مـا احـسبن خليل الود يهـجـرني وليس طود عـهـود بيننا درسـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ١٥٨ . أعيان الشيعة : ٨/ ١٣٠ .

(٢٤)

محمد القزويني

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد قوام الدين محمد بن مهدي الحسيني السيفي القزويني .

كان هذا الرجل أحد علماء عصره الأجلاء ، تلميذاً للشيخ جعفر الحويزي ملازماً له حتى وفاته .

لهُ من المؤلفات :

- نظم كتاب «التجويد»
- نظم «لمعة» الشهيد أسماه : «التحفة القوامية في فقه الإمامية» .
- نظم الكافية .
- نظم الشافية .
- نظم المختصر للحاجبي .
- نظم «زبدة» البهائي .
- نظم خلاصة حساب البهائي .
- نظم رسالة الإسطرلاب ، للبهائي .
- المقطعات ، قصائد في مدح النبي (ص) وآله (ع) .

وله مؤلفات أُخرى .

كان شاعراً غزيراً ـ فيما يبدو ـ وجل قصائده ـ فيما نقدّر ـ في أهل البيت (ع) ، ولَه في رثاء أستاذه الفقيه الشيخ جعفر بن عبد الله الحويزي المتوفى في حدود سنة ١١١٥ هـ القصيدة الآتية :

الدهر ينعى إلينا المجـد والكرمـا ... والعلم والحلم والأخلاق والشيما
ينعى العفاف وينعى الفضل يندبه ... ينعى الحيـاء وينعى العـهـد والذمما
فليت بالدهر مما قـد حكى بكمـا ... أوليت عن ذاك في أسماعنا صمما
ولا تطيق الجبـال الصمّ داهيـة ... دهيـاء دك لهـا الإسـلام وانثلمـا
وزلزلت أرض علم بعد ما انفطرت ... سـمآء علم وماج البحـر والتطما
يا صـبـر هذا فـراق بيننا ومـتى ... تطاق والدهر أوهى الركن فانهدما
بشيـخنا جـعـفـر بحر بساحله ... سفائن العلم مبذولاً ومقتسما
يا عين جودي فعين الجود غايرة ... تبكي عليها العيون الساهرات دما
من للحـزين ينادى وهو منقطع ... فيستغيث ويبكي المفرد العلما
أين الذي بسط الإحسـان منبسطا ... قد عم فيض نَدَاهُ العرب والعجما
أين الذي فسـر الآيات محكمة ... أين الذي هذب الأحكام والحكمـا
وباطل كـان بالتحقيق يدمغه ... كـأنّه بقـدوم يكسـر الصنمـا
الله أيّامنا اللاتي مـضين لنا ... إذ نحن من نوره نستكشف البهما
كانت هي العمر مرت وهي مسرعة ... وهل سمعت بحي عمره انصرما
وإخـوة بصـفـاء الودّ رافـقـهم ... فجمعهم بعده عقد قد انفصما
و(مـسند) زاده عـزاً تمكنه ... كخـاتم فصّه جور الزمان رمى
ظلّ (الإشارات) بعد الشيخ مبهمة ... كما (الشفاء) عليل يشتكي السقما
بات (الصحاح) سقيماً منذ فارقه ... (عين) الخليل اصيبت عينه بعما
تبكي عليه عيون العلم تسعدها ... شروحها وحواشيها وما رقما
تمضي الليـالي ولا تفنى مـآثره ... يبقى على صفحة الأيام مارسما
نظمي مدامع تجري في مصيبته ... فالقلب ما نثر العينان قد نظما
طوبى له من وفيٍّ في مـهـاجـره ... من بيته وهو يرجو الله معتصما
والنفس في عرفات الشوق والهة ... والقلب منه بنار اللوعة اضطرما
وإذا أناف على وادي السـلام رأى ... من جانب القدسِ نوراً يكشف الظلما
واسـتـقـبلتـه به الأرواح طيـبّـة ... والربّ ناداه قف بالواد محتشما

فقال : لبيك يا ربي ومعتمدي لبيّك يا محيي الأموات والرمما
لبيك يا سيدي لبيك يا صمدي حجى إليك علمت السرّ والهمما
فحلّ في مجمع الأرواح يصحبهم بالجسم والروح لا يلقى به سأما
مقربا في منى التسليم مهجته أبدى من الحب ما في صدره انكتما
فالناظرون إلى إشراق جبهته يرون ثغر الرضا في وجهه ابتسما
والعاكفون على أطراف مضجعه يستنشقون نسيم الخلد قد هجما
قف بالسلام على أرض الغَريّ وقل بعد السلام على من شرف الحرما
منى السلام على قبر بحضرته أهمى عليه سحاب الرحمة الديما
وأقرأ عليه بترتيل ومرحمة طه ويس والفرقان مختتما
وابسط هناك وقل يا ربّ صلّ على محمد خير من لبى ومن عزما
وآله الطيبين الطاهرين بما أسدوا إلينا صنوف الخير والنعما
وحف بالروح والريحان تربته وأقبل شفاعتهم في حقّه كرما
تاريخ ما قد دهانا غاب نجم هدى فالله يهدي بباقي نوره الأمما
يغلي الفؤاد ولا تمتد زفرته ضعف القوام أكل النطق والقلما

من مصادر دراسة :

روضات الجنات : ٢/ ١٩٥ .

(٢٥)

محمد جواد شمس الدين

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محمد جواد ابن الشيخ محمد مكي شرف الدين ابن الشيخ ضياء الدين محمد شمس الدين العاملي النجفي. كان الشيخ محمد جواد أحد فقهاء عصره العظام، وهو أحد مشايخ السيد محمد مهدي بحر العلوم وقد أثنى عليه الجميع ثناءاً عظيماً لفقاهته وصلاحه وأدبه.

ومن شعره هذه القصيدة التي رويت له ضمن القصائد التي قرضت القصيدة الكرارية المعروفة للشاعر البغدادي محمد شريف بن فلاح الكاظمي وهناك كلام يطول حول تاريخ وفاة الشيخ فقد وقع صاحب الأعيان وغيره في أخطاء عديدة حول تاريخ وفاته وسنة نظم القصيدة الكرارية وعندنا انه توفي في أواخر القرن لعدة قرائن لا مجال لذكرها هنا.

وقصيدة الشيخ المشار إليها هي :

أضْحَتْ تخبر عن يراع زاخر ... سمحت لدى بكل سر مضمر

ينحط مدحي عن حقيقة شانها ... ويقل في نظمي (صحاح الجوهري)

فكأنما القرطاس كأس رائق ... واللفظ ساقينا بمعنى مسكر

فرشفتها رشفا لما قد أودعت ... من نكتة وبديعة لم تنكر

فسرت حياة في المفاصل كلها ... ومسرة في قلبي المتكدر

لله ناظمها، فكم في نظمها ... قد فاق كل مقدم ومؤخر

لا زال في ثوب السلامة رافلا ... مذ فاح نشر ختامه المتعطر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ٤١٣ معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٥٦ ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٤٠٩ الأعيان : ٤/ ٢٩٥ .

(٢٦)

علي بن أحمد الفقيه

«القرن الثاني عشر الهجري»

علي بن أحمد المعروف بالفقيه العادلي (العامري) : العاملي أباً النجفي مولداً ومسكناً . يستند البعض إلى أنه كان من الفقهاء من خلال لقبه (الفقيه) ، سكن النجف مدة ، وهاجر إلى أصفهان ، ثمَّ عاد إليها سنة ١١٢٠هـ ، ولا يُعلم عنه الكثير سوى هذه المعلومات القليلة ، وإن ديوانه كتبه بأمر السيد نصر الله الحائري وفيه شعر كثير في مناسبات عديدة ، وإن له كراريس في الفقه وبعض الرسائل العلمية ، لكن شيئاً من ذلك سوى ما قيل عن ديوانه لم يُعلمْ على وجه القطع . أما ديوانه الذي شاهده غير واحد من أهل العلم فإنه رتبه في عام ١١٢٢ هـ على مقدمة في مدح الرسول الأعظم محمد (ص) وأبواب في مدح أمير المؤمنين والمراثي والتاريخ والغزل والتورية والجناس والمطوّلات والموال بلهجة أهل العراق ، ومن شعره :

قال عند خروجه من اصفهان متوجها إلى النجف سنة ١١٢٠ مادحاً أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ذريني تعنيني الامور صعابها ... فإن الأماني الغر عذب عذابها

إذا عرضت لي من أموري لبانة ... فسيان عندي بعدها واقترابها

فلا بد من يوم يرين اجتلاؤه ... وجوه الاماني قد اميط نقابها

فلا تعذلي من ارهف العزم خائضا ... غمار المنايا حيث عب عبابها

ترامى به من كل هوجاء ضامر ... امون كأمثال الحباب انسيابها

يؤم بها شهم إلى غاية غدت ... تشاد بأكناف المعالي قبابها

وآنس من ارض الغري مسارحا ... ولاح لعيني سورها وشعابها

فثم أريح اليعملات من السرى وطي قفار مدلهم اهابها
احط بها رحلي والقي بها العصا إلى أن يفادي النفس مني ذهابها
مواطن انس فالبرية قد غدت إليها رجا الدارين تحدى ركابها
سمت شرفا سامي السماك فكاد في ثراها أن يكون غيابها [كذا]
ألا إن ارضا حل في تربها أبو تراب لكحل للعيون ترابها
أخو المصطفى من قال في حقه أنا مدينة علم وابن عمي بابها
إمام هدى جاء الكتاب بمدحه وجاء به الرسل الكرام كتابها

وقال يمدحه (عليه السلام) :

توق لحظ الظباء الكواعب [كذا] وسمر قدود الغيد بيض الترائب
دمى طالما اغرقن في الحب من دم وغادرن من صب حليف المصائب
اجبت دعاة الحب فيهن طائعا فرحت بقلب ذاهب اللب ذائب
وقفرٍ كظهر الترس مرداء مهمه أبا العزم إلا ان تطاها ركائبي
على ضامر هوجاء شذبها السرى واقلقها استيحاش جوز السباسب
تحن إلى نحو الغري فما ترى لها في الفضا إلا الصدى من مجاوب
ثناني عنها الدهر قسرا وانني لما بي منها لم تسغ لي مشاربي
فلم اسلها يوما وحلة بابل سقى الله تلك الدار در السحائب
يمثلها وهمي بعيني فاغتدي بقلب على مر الجديدين واجب
ومذ شط عني شطها وعذارها جرى نهر دمعي من جفوني السواكب
خليلي هل يقضي لي الدهر بالمنى وتسفر لي فيه وجوه المآرب
وهل يلتجي للدهر من بعد غدره عهود وفا ام عهده عهد كاذب
واعلم اني لا يقيني من العنا سوى مدح من يرجي لدفع الضرائب
علي امير المؤمنين وعصمة الـ ـموالين في الدارين وابن الاطايب
أتته العلى منقادة غير طالب لها فامتطى من صعبها كل غارب
تفاخر فيه الارض اذ مس نعله ثراها الثريا في علو المراتب
فلو رامت الكتاب احصاء فضله لقصر عن احصائه كل كاتب

رمى كل ارض للطغاء بجحفل بعيد مرامي الطرف جم المقانب
سلاهب تدعى الارحبيات ضمر عليها كماة من لؤي بن غالب
سراة إذا دارت رحى الحرب خلتهم اسود عرين في متون السلاهب
اعاروا المواضي البيض والسمر في الوغى إذا اقتحموا الهيجاء حمر الدوائب
ليوث الشرى من كل اروع باسل طويل نجاد السيف عبل المناكب
علي أمين الله في الأرض قائد له وزعيم غالب كل غالب
فلولاه هذا الدين لا نهد واغتدى كأوهن بيت في بيوت العناكب
ولكن براه الله للدين رحمة لتنفيذ احكام وحرب محارب
سأفخر في مدحي على كل مادح سواه لعلمي انني غير كاذب
واسهر ليلي في مديحي ولم أقل : (أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب)
فوا أسفي حتى الممات وحسرتي إذا لم تبلغني اليكم ركائبي

وقال أيضاً يمدحه (عليه السلام) وانشدها في شيراز أيام صباه :

هلا رثيت لمدنف سئمت مضاجعه الوسائد
مثل الذي ما زال مفـ ـتقراً إلى صلة وعائد
لله أيام الغري وحبذا تلك المعاهد
فلكم صحبت بأرشها آرامها الغيد النواهد
وسحبت اذيال الصبا مرحا وجفن الدهر راقد
والشمل منتظم لنا بربوعها نظم الفرائد
ومضت على عجل بها الـ أيام كالنعم الشوارد
يا دارنا بحمى الغري سقيت منهل الرواعد
يا سعد وقيت النوى وكفيت منها ما اكابد
بالله إن جزن الغري فعج على خير المشاهد
واخلع بها نعليك ملـ ـتثم الثرى لله ساجد
وقل السلام عليك يا كهف النجاة لكل وافد
وحطّ رحل المستضام المستجير وكل وارد

يـا آيـة الله الـتـي ظهـرت فـأعـيت كل جـاحـد
والحـجـة الكبـرى المنا طة بـالاقـارب والاباعـد
لـولاك مـا اتضح الرشـا د ولا اهتـدى فـيـه المعـانـد
كـلا ونيـران الضـلا لة لم تكن ابدا خـوامـد
والـديـن كـان بنـاؤه لـولاك منهـد القـواعـد
حـارت بـك الاوهـا م واختلفت بنعـماك العقـائد
أنـت المرجى في الفـوادح والمؤمـل في الشـدائد
تدعـو الانام إلى الهـدى وعليـهم في ذاك شـاهد
خـذها ابا حـسن إلى علـيـاك ابكارا خـرائد
أرجـو بهـا يوم المعـا د النصـر إن قل المسـاعد
صلى عليك الله مـا أر تضع الثـرى در الرواعـد

وقال في صباه يمدحه (عليه السلام) من قصيدة :

فاغن صبوح الحميا والغبوق بها من كف طلق المحيا ذي اللّمى الشنب
يكاد ان يتوارى البدر من خجل من نور طلعتـه في امنع الحجب
ويخجل الغصن إذ يثني معاطفه على كثيب من الارداف مضطرب
أنّى لغصن النقى قد كقامته حمالة الحسن لا حمالة الحطب
بمهجتي جلنارا فوق وجنته يدعى به قلبي الجاني ابو لهب
علقته والتصابي ليس من شيمي لكنما سحر لحظيه تحكم بي
لم انس زورته والليل معتكر تخال انجمه احداق مرتقب
فقمت مستقبلا بدرا ومعتنقا غصنا ومرتشفا ضربا من الضرب
وبت اشكو اليه وهو مبتسم وجدي وما مسني من لاعج الوصب
حتى الم الكرى في مقلتيه وقد بدا الصباح كوجه الظاهر النسب
اعني عليا امير المؤمنين امـ ـين الله في الارض خير العجم والعرب
خير الورى ووصي المصطفى وأب الـ ـغر الميامين فرع السادة النجب
مولى رقى ذروة العلياء في شرف سام تقصر عنه كل ذي حسب

ومن تقلد جيد المجد جوهر ما أتى به ببديع العلم والأدب
وأظهر المعجزات المعجبات فلا يرى سواه فتى في مثلهن حبي
يا خير من وَطَأتْ نعلاه في كثب وخير من دونت علياه في كتب
يا واحد الدهر يا سر الإله ويا شفيق خير الورى سمعا فداك أبي
مولاي ان خاب سعيي في الحياة ففي المماتِ صادق ظني فيك لم يخب

وقال أيضاً يمدحه (عليه السلام) من قصيدة :

بدا يتثنى كالرديني مائسا يجاذب اردافا له فتجاذبه
فجلى سواد الليل مبيض فرقه مذ احمر منه الخد واخضر شاربه
وسندس روض طرز الزهر برده ووشح من قاني الشقيق جلاببه
سقى الله ذاك الشعب صوب مدامعي ومغدوق الودق الملث سحائبه
فلي بين هاتيك الربا حي جيرة أصابت فؤادي بالتنائي كواعبه
جآذر عين الانس من معشر الصبا وبغية مأسور النوى وجبائبه
أضاعوا عهودا كنت فيهن واثقاً وعهد الغواني سَيِّئات عواقبه
سألوي عنان الحب عنهن راجعاً إلى مدح من لم يتق الغدر ناد به
علي وصي المصطفى وابن عمه ومخلفه في كل امر ونائبه
ومن هو من نفس النبي بنصه كهارون من موسى اخوه وصاحبه
امام الورى الواعي إلى الله والذي أبى الله إلا ان تسامى مراتبه
ويغدو به الدين الحنيفي نيراً مضيء الدياجي شرقه ومغاربه
فلله ارض مس نعلاه تربها وحصباء رمس مسهن ترائبه
تروح به الاملاك لله سجداً وتغدو بنور الله ملأى جوانبه

وله يرثي الحسين (عليه السلام) من قصيدة :

عج بالديار سقاها الوابل الهطل وجادها من ملث القطر منهمل
ليت المطايا التي سارت بهم عقرت يوم الرحيل ولازمت لهم ابل
بانوا فلم يبق لي من بعدهم جلد كلا ولا مهجة تغتالها العلل

مصاب سبط رسول الله من ختمت … بجـده انبيـاء الله والرسل
دعـوه للنصـر حتى إذ أتى نكثـوا … مـاعـاهدوه عليـه بئس مـا فـعلوا
رووه يوم الرزايا بالكتـائب والـ … ـخيل التي ضاق عنها السهل والجبل
والسبط في صحبه كالبدر حيث بدا … بين الواكب لم يرهقـهم الوجل
تسابقـوا نحـو ادراك العلى فـجنوا … ثمـارها بنفـوس دونهـا بذلوا
من كل قـرم اشم الانف يوم وغى … ضـرغـام غـاب ولكن غـابه الاسل
فعفروا في الثرى نفسي الفداء لهم … صـرعى تسح عليـهم دمـعهـا المقل
يا آل طه بكم نرجـو النجـاة غـدا … من الخطايا إذا ضـاقت بنا السـبل
فـأنتم شـفـعـاء للانام غـدا … يوم الحساب إذا لـم يسعـد العـمل
فـدونكم من علي نجل أحـمـد يا … آل النبي رثا مـا شـأنه خلل

وله مؤرخاً بئراً وقفها السيد مراد متولي النجف على عامة الناس ، وهي البئر المحاذية لداره المقابلة للحضرة الشريفة من جانب القبلة :

بئـر اعـدت للسـقـاية في الورى … طوبى لمنشئـهـا غـدا في المحشـر
ألهـاشـمي أبا سـلالة احـمـد … خير الورى من كان أشرف عنصر
يوحي الى روادها تاريخـهـا … ابدا ردوا منهـا مـياه الكوثر

وله :

يا غـزالا حـوى المحاسن جـملة … وهـلال تـغـار منـه الاهـلة
وظلومـاً حـملتني الوجـد قـسـرا … لم اطق في الهـوى وحـقك حـمله
قـد أذاب الفـؤاد صـدك حـتى … صـرت بين الانام في الحب مـثله
وجـفـا جـفـني الكرى علم ا … لله وقـد كـان قـبل ذاك كـحله
عـد على مـهجـة قـريحة وجـد … وجـفـون دمـوعـهـا مسـتـهله
مـدمع قـد روى حـديث شجـوني … عن قـديم الهـوى بايراد جـمله
خط ّياقـوتة صـحـيـفـة خـدي … ولكـم قـد أجـاد فـيـه ابن مـقلة
فـتحـام عن الهـوى والتـصـابي … فـقـصـارى الهـوى هـوان وذله

وله في قليان الزجاج :

نعم النديم أرى القليان لي وكفى ... عن مؤنس ان يكن في حسن اوصاف
لانني لم اجد قلبا بلا كدر ... من الانام وهذا قلبه صافي

وله مجيبا عن قصيدة ارسلها اليه السيد نصر الله الحائري على الوزن والقافية في سنة ١١٢٢ :

وافى الربيع بحلة خضراء ... نسجت مطارفها يد الانواء
يفتر عن يقق الثغور اقاحها ... منضودة بفرائد الانداء
واحمر غيظا ورده من نرجس ... يرنو اليه بمقلة حوراء
والبان ما عبث النسيم بدوحه ... الا ثنى اعطاف ذي خيلاء
والورق تحكي في منابر ايكها ... بلغاتهن مصاقع الخطباء
فلذا ترى المنثور مد اصابعا ... توحي إلى الازهار بالاصغاء
لله ايام الربيع فإنها ... جنات عدن مثلت للرائي
فاطع هواك برشف اقداح الطلا ... بين الرياض بروضة غناء
راح تريح من الهموم وربما ... كانت لحاسبها دواء الداء
فاستجلها صرفا قديمة عصرها ... حمراء جلت عن قراح الماء
وإذا دعتك الى المزاج فلبها ... واعقد لبنت الكرم بابن سماء
ودع الشوانىء باحتساء مدامة ... تجلى إذا زفت على الندماء
يسقيكها رشأ سلافة ريقه ... يغنيك سلسها عن الصهباء
بدر يغار البدر منه إذا بدا ... ويسره خجل عن الاسراء
وتريك غرته صباحا مسفرا ... وتريك طرته ظلام مساء
فاحفظ فؤادك من سهام لحاظه ... وصوارم من مقلة نجلاء
وحذار ان يسطو عليك إذا ثنى ... اعطافه بالصعدة السمراء
ما العيش إلا ما بلغت به المنى ... خال من الاقذار والاقذاء
من كان يزعم انه لي ناصر ... مهلا فنصر الله فيه غنائي
السيد السند السخي اخو التقى ... وسلالة النقباء والنجباء

شهب الظلام الموقدين على الربى نار القرى في الليلة الليلاء
الموسعين نزيلهم وقطينهم بالبشر والترحاب والنعماء
شهم يدين له البليغ بلاغة فلديه يعنو افصح الفصحاء
لا غرو ان حاز الكمال فإنه ارث تأرثه من الاباء
فخرت به آباؤه ولربما الاباء نالوا الفخر بالابناء
فلقد فضلت بني الزمان بأسرهم بمحامد ومكارم وسخاء
لا يستوون الناس في درجاتهم ان قيل كلهم بنو حواء
هيهات لا سيان ما بين الورى شتان بين البدر والحصباء
يا من تبوّأ من فؤادي مسكناً لم يخل منه على بقاء بقائي
حصرت بإحصائي ثناءك فطنتي والحصر اعياها عن الاحصاء
فاليك معذرتي فلست مؤملا إلا قبولك مدحتي وثنائي
حسبي علوا انني لك مخلص ومزية ان كنت من خلصائي
ومَنَحْتني بديع نظم بادئا والفضل للابداع بالابداء
نظم يضاهي النيرات فَضَوْؤُهُ يغني عن النبراس في الظلماء
ويليق لو نظمت فرائد لفظه عقدا لجيد الغادة الحسناء
أنتم بنو الاطهار أعلام الورى وسلالة الأبرار والأمناء
ولكم من الشرف الرفيع منازل مثل السماك وهامة الجوزاء
فعليكم مني السلام مضاعفا أبداً بكل صبيحة ومساء

وله في بعض الرؤساء من قصيدة :

سرت خشية الواشين وهناً فراعها من النجم أحداق لها ونواظر
اطعت التصابي في هواها ضلالة ولم ادر ان الحب في الحكم جائر
ولا عن رضا مني شغفت بحبها لعمرك لكن طرفها الغض ساحر
تطارحني حلو الحديث وطالما حلاوته شقت عليها المرائر
تجاذبني الأيام مقود عزمتي بإدراك مأمولي إذا ما أبادر
إلى أن أرى لي ناصراً فيه مؤثراً وما ذاك إلا ذو المكارم ناصر

لـه فـي مـــراضي الله منه أوامـــر بـهـا ومناهي الله عنهـا زواجـر
ولو نطقت من قـبل اعـواد منبـر لـمـا مـدحت إلا عـلاك المنابر
ولو شعـرت فيك المشـاعر سـاعيا إلى نحـوها لاستـقبلتك المشـاعر
فـلا تجـهلني انني من أرومـة زكت نَسَباً إذ طاب منها العناصر
ومن مـعـشـر شم العـرانين اسـرة تدين لهم يوم الفـخـار العـشـائر
فـإن شئت سل عني خبيـرا فـربما اتيح لامـري من سـؤالك نـاصـر
فـلا فيَّ عـيب يزدريني بـه الورى ولا فيَّ لولا غير أني شاعر [كذا]
فـلا المال إلا مـا اكـتسبت به الثنا ومـا العـمر إلا مـا لعـقبـاك عامـر
وان بقـــاء المال والملك والـورى الى عــدم كل وحـاشـاك صـائر
تيـقنت إذ ألهـمت مـدحك انني بنيل مـرامي منك لا ريب ظافـر
ومن حسن ظني فـيك أنك مـاجـد يقـينا ستـأتي منك نحـوي البشـائر
أبحت لك الشكوى التي لم أبح بها الى أحـــد إلاك والله غــافـــر
فـلا زلت في عـيش رغـيـد منيـرة بصـبح مـحـيـاك الجلي دياجـر

وله في الزهد والمواعظ :

إلى كـم تمادى بـارتكـاب المحـــارم وفـعـل المعـاصي واكـتسـاب المآثم
وحتى م لا ينهاك عن غيك النهى ولم تـسـتـمع يومـا نصـائح لائم
أمـالك في تـرك الهـوى منك زاجـر فـتـــرجع عنه قـارعـا سِنَّ نادم
بلى سوف تجزى في غد ما اجترحته قصاصا بعدل من لدن خير حـاكم
وحسب الفتى ما ابيض من شعر رأسه بـذاك نذيرا بعـد اسـود فـاحم
وويلك مـــا الانســـان إلا كظله وأيامـــه الا كـــأحــلام نـائم
وحاذر خطا الشيطان والنفس والهوى لتـأمن يوم الحـشـر شـر الجـرائم
فـيا رب مـالي غيـر عـفـوك شـافع يقـيني يقـيني فـاضـحـات المظالم
وارجـو بمـن ارسلتـه رحـمـة لنا شفيع الورى سامي العلا ذي المكارم
وعـتـرته شـهب الظلام وقـادة الـ أنام كـرام الفـرع فـرع الاكـارم

عليهم سلام الله ما هب شمأل واضحك ثغر الزهر دمع الغمائم

وله في القرط :

بنفسي ساحرالألحاظ منّي يريني حين يبدي الصد حيني
يمثل قرطه خفقان قلبي فاغدوا مثلة با لخافقين

وقال متذكرا ايام شبابهِ مستطرداً إلى مدح امير المؤمنين (عليه السلام) :

أعد حديث الصبا والخرد الغيد لمستهامٍ كئيب القلب معمود
واستمطر الدمع من جفني القريح على شرخ الشباب وعصر غير مردود
أيام اختال في ثوب الصبا مرحا غض الأديم أراني منه في عيد
وأين تلك الليالي الغر لا برحت مدى الزمان بتأييد وتأبيد
ناشدتك الله هل يجدي النداء إذا ناديتها يا ليالي وصلنا عودي
متى ترى يسمح الدهر الضنين بها والدهر ما زال ذا غدر وتنكيد
كم ليلة في الصِّبا باتت تغازلني غزلانه من ذوات الاعين السود
كواعب بابليات اللحاظ دمى جثل الغدائر جعلاً لا بتجعيد
وبي فتاة زهت بالحسن طلعتها وفت بوعدي وصالا بعد توعيدي
أعيذها نظرات في محاسنها إذا انثنت بين تصويب وتصعيد
فلم أجد غير بدر فوق غصن نقاً نشوان خمر صباً لا خمر عنقود
ومن ليالي سرور بت معتنقاً فيها قدود الغواني مورقا عودي
أجني بها ثمرات الوصل ملتثماً مواقع القرط من ثغر إلى جيد
وكم ترشفت ثغرا سلسبيل لمىً حكى شذا ماء ورد عن شذا عود
إن أخلقت لي الليالي في الصبا فرحاً أعاد لي منه أفراحاً بتحديد

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٢٧٦ . معارف الرجال : ٢/ ٨٩ . تكملة أمل الامل : ٢٨١ . معجم رجال الفكر والادب : ٢/ ٨٦٦ . الذريعة : ٨٩/ ٦٦٤ . الاعيان ٨/ ١٥٦ . الغدير : ١١/ ٣٦٤ . موسوعة النجف ٥/ ٢١١ ، ٣١١ .

(٢٧)
محي الدين الطّريحي
(- ١١٣٠ هـ)

الشيخ محي الدين بن محمود بن الشيخ أحمد آل الطريحي احد العلماء والشعراء في القرن الثاني عشر الهجري .

ذكره غير واحد من المؤرخين وأصحاب التراجم وأثنوا على أدبه وشعره ، وذكروا أن له ديوانَ شعر ومعظمه في أهل البيت وقد فقد هذا الديوان ، وما بقيَ من شعره هو الموجود في المجاميع الشعرية عند أسرته أو الأسر النجفيّة ، ومن شعره قوله مادحاً حسين باشا ابن علي باشا السلجوقي والي البصرة آنذاك :

أجل هذه سعدى بدت من حجالها ... فأشفت عليلا داؤه النأي والصد
هو الدهر لم يبلغ به السُّؤْلَ ما جد ... وكم نال منه فوق بغيته الوغد
سيفري اديم الارض بي خطو شيظم ... هو الماء إذ يمشي أو النار إذ يعدو
إلى حلة فيها حسين أخو الندى ... أبو المجد خدن الفضل والعلم الفرد
نتيجة أقيال سرات اماجد ... غيوث إذا استندوا ليوث إذا استعدوا
وجارى السحاب الجون كفيه فانثنى ... مقراً بفضل لا يطاق له جحد
بمدحك عاد الشعر غضا كأنما ... غذته بمضغ الشيح عرفاء أو نهد

وله في وصف فانوس :

كأنما الفانوس في حلة ... حمراء من نسج رفيع رقيق
والشمعة البيضاء في وسطه ... ذات اعتدال مثل سهم رشيق
صعدة بلور لها حربة ... من ذهب في خيمة من عقيق

أو كـــاعب بيـــضـــاء عـــريانة   قـــائمـــة في كلة من شـــقـــيق

وله في رثاء الحسين (ع) :

جاد ما جاد من دموعي السجام   لمصـــــاب الكريم نجل الكرام
قل صبري حتى انتشيت بوجدي   فهمومي كأسي ودمعي مدامي
انما حـــســرتي وهمي وحـــزني   ونحـــيـــبي وزفـــرتي واضطرامي
لسليل البتول سبط رسول الـ   ـله نور الاله خـــيـــر الانام
حـــلاؤه عن المبـــاح وحـــامـــوا   دونه بالمهند الصـــمـــصـــام
يا بني احـــمـــد عـــصـــام البـــرايا   أنـتم الـنور في دياجي الظلام
أنتم عـــدتي لـيـــوم مـــعـــادي   لست اخشى من الذنوب العظام
أنتم العـــارفـــون مـــقـــدار حـــبي   فـهـو كاف عن منطقي وكلامي
قلت في مـــدحكم وأخلصت ودّي   يا رجائي وملجأي واعتصامي
فـــخـــذوها من مـــسلمي وفي   نجـــفي مـــهـــذب بالنظام

توفي في النجف الاشرف عام ١١٣٠ هـ .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٢٢٣ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٤٠ . ماضي النجف : ٢/ ٤٦٧ . أمل الامل : ٢/ ٣١٨ . روضات الجنات : ٥/ ٣٥٣ . رياض العلماء : ٥/ ٢٠٦ . نشوة السلافة : ٢/ ١٥٢ . الأعيان : ١٠/ ١١٥ .

(٢٨)
محمود الكليدار
(/ - ١١٣٠ هـ)

الملا محمود بن عبد المطلب بن عبد عبدالله من أُسرة الملالي الذين كانت لهم سدانة الحرم العلويّ المقدس قبل آل الرفيعيّ مدة ثلاثة قرون ، وهم يرجعون بالنَّسَب الى الملا عبدالله صاحب الحاشية في المنطق وقد تناوب على السدانة منهم أحد عشر رجلاً ، وجلهم من العلماء والأدباء . وقد كان هذا الرجل من الافاضل ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة ، فهو من الأدباء الشعراء ، فضلاً عن أنه كان حاكم النّجف في عصره ، حينما عجز العثمانيون عن ادارتها المباشرة ، فكانت إدارتها بيده يدفع للعثمانيّين بعض المال مقابل الضرائب التي فرضوها على الناس . وقد كانت خزانة الكتب في الحضرة الغروية المقدسة قَدْ بلغت من حيث الكم والكيف مبلغاً عظيماً ، قيل إنه لمْ توجد في عصره مثلها لا عند السلاطين ولا عند غيرهم .

كانت هذه الأمور التي اتصف بها هذا الرجل من السدانة والحكومة والأدب واليسار وقربه من العلماء والادباء والناس قَدْ جعلتْهُ ذا موقع متقدّم ، ومن هنا فَقَدْ كانت له مراسلات ومطارحات أدبية مع أدباء عصره ، وللشعراء فيه مدائح عديدة ، مدحوه ومدحهم ومن أدباء عصره السيد نصرالله الحايري . والسيد صادق الفحّام ، والسيد أحمد العطار ، والسيد حسين ابن السيد ميررشيد الهندي النجفي والشيخ محمد علي بشارة الخاقاني .

على أن هذه الأسرة قد نزحت عن النجف سنة ١٢٨٩ هـ وبذلك تلاشى ما كان لهم من مجد فيها والسبب الأساس في ذلك ما كان من أمر

أحداث (الشمرت والزكرت)، تلك الاحداث الدامية، حيث وقف الملالي في ذلك الحين موقفاً غير محمود مع الشمرت لمواجهة الزّكرت الذين كانوا في بداية أمرهم تحت إمرة زعماء النجف الدينيّين كالشيخ جعفر كاشف الغطاء وأبنائه. ولا يعلم عن نسلهم بعد ذلك شيء، والله العالم وحده.

ومن شعره في مدح الرسول الأعظم (ص):

ما على الرّكبِ الحجازي إذا ما ... حملت عني نواجيه السلاما
ما الحليون كأبناء الهوى ... ملكوا بل هلكوا فيه غراما
لا يزالون مع الاحباب في ... سكرة العيش وما ذاقوا مداما
إنّ جيران الغضا شبوه في ... قلب صب حيث ما ساروا أقاما
آه وا شوقي ومن لي أن ترى ... ذلك الحي عيوني والخياما
هذه الدار فسلها منشداً ... بيت من قد مات قبلي مستهاما
أين سكّانك لا أين لهم ... أحجازاً يمموها أمْ شآما

ومن شعره هذه الابيات أرسلها إلى جدّه وهو يومئذٍ في بغداد:

لعمر أبيك إني ذبت وجداً ... لما لاقيت في ذا الدهر بعدا
رعى الله العلي زمان قرب ... لأحباب غدوا للمجد عقدا
فليت الدهر يسمح بالتداني ... ولو كان التداني منه وعدا
هيهات الدنو وذا زمان ... قديما راح للكرماء ضدّا
فدع حظا لاهليه ودعني ... بأني فقتهم جداً وجدا
اصول به إذا ما ناب خطب ... بعزمات منَ الوطْفاء أندى
وطود راسخ علما وحلما ... فليس ترى لَه في العصر ندا
فلا زالت سيوف النصر منه ... سوى هام العدى لم تلفِ غمْدا
ودام يصفو عيش مستظلا ... أبا حسن ومنه مستمدّا
مدى الأيام ما غنت حداةٌ ... لك البشرى فذي أطلال سعدى

ومن شعره مقرضا نشوة السلافة ومحل الاضافة للشيخ محمد علي ابن بشارة الخاقاني النجفي :

أبا الرضا أنت الرئيس الذي بمدحه غنّت حُداةُ النِّياقْ
وأنت من [كذا] حلبات العلى حاز قديماً قصبات السِّباقْ
من ذا يساميك ومن ذا له مؤلف رقّ انسجاماً وَرَاقْ
نضّدته نضد اللآلي وقد أزرى بعقد الدرّ حيناً وَفاقْ
أو روضة غنّاء ممطورة تهزأ بالمسك شذى وانتشاقْ
أبكار أفكار رجال جروا في حلبات الشعر جَرْيَ العتاقْ
نَقَدْتها نَقْدَ الدّنانير إذ جاءَ بها للصَّيْرفيِّ المَسَاقْ
سَمَّيته النشوَة حيث انتشَتْ به ابتهاجاً شعراء العراقْ
فيا بني الشعر ومَنْ رامَ منْ رحيقه يرشف كأساً دهاقْ
خُذْ نشوة الشعر المصفّى وَدَعْ سلافة العصر الرديّ المَذَاقْ
فَهَلْ سوى نشوتها رام مَنْ راقَ لَهُ منها ارتشافٌ وراقْ
لا زال مُنشيها رئيساً لَهُ يُضربُ فوق النّيِّرات الرّواقْ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٣٩٨ . أعيان الشيعة : ١٠/ ١٠٦ الحصون المنيعة (خ) : ٢/ ٥٠٦ . الذريعة : ٩/ ١٠٣ . ماضي النجف : ١/ ١٧٩ . معارف الرجال : ٧/ ٢٩٧ .

(٢٩)
بشارة الخاقاني
(/ - ١١٣١هـ)

الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحي الخاقاني النجفيّ، كان من علماء النجف الأجلاء وفقهائه العظام، فقد وصفه الفقيه الجليل الشيخ احمد الجزائري في كتابه: «قلائد الدرر» بأنه: «الشيخ الأجل العالم الشيخ بشارة».. مما يعني عظيم منزلته العلمية، بحسب اصطلاح علماء ذلك العصر، كما وصفه السيد علي خان بأنه: «شيخ المشايخ الجلّة...»، وهو والد صاحب النشوة الشيخ محمد علي الذي سيرد ذكره.

ولد شيخنا المترجم له في النجف، وعاش وتوفي فيها، على أن أحداً لم يضبط أو يقدر سنة ولادته، وقد تربّى تربية علمية، وكان من شأن هذا البيت الميسور، الذي هو أحد أفخاذ بني خاقان في النجف أن تقرَّب اليهم العلماء والأدباء، فكانوا موئلاً لما في أياديهم من خير وبرٍّ. وَقَدْ مهّد هذا الأمر لهذا الشيخ وأبناء أسرته من الارتقاء في سلّم الملكات النفسية العالية، يزينه الادب والشعر. على ان شعره يدلُّ على تمكّنه من هذا الفنّ بحسب مقاييس بلاغة ذلك العصر وفصاحته، ولعلّ لتربيته الادبية على يد الشيخ محمد علي الحصري أثرها في ذلك.

توفي الشيخ بشارة في سنة ١١٣١هـ بسبب اجتياج الطاعون «الثاني» لمدينة النجف، هذا الابتلاء الذي ألمّ بالنجف ثلاث مرّات في هذا القرن، فقد كانت المرة الاولى سنة ١١٠١هـ والثانية هي التي توفي فيها الشيخ بشارة، والثالثة سنة ١١٨٧هـ. وفي كل مرّة كان للطاعون فيها بلاءاً وأي بلاء، فقد أباد نفوساً عزيزة، بلْ انقرضتْ بسببه أو كادت بعض الأسس والبيوتات

النجفيّة ، فضلاً عَمَّنْ هاجر عنها ، أو فجع بالأحبة فيها . وكان الشيخ بشارة أحد ضحايا هذه الآفة المدمّرة فدفن في النجف ، ورثاه بعض الشعراء .

ومن شعره الذي يمدح فيه السيد علي خان الشيرازي :

أنعم صباحاً أخا العلياء بشراكا ... فكوكب السعد بالإقبال وافاكا
فأنت بدر كمال لا أقول له ... والنور لا زال يبدو من محياكا
اضحيت للعلم بحراً إذ احطت به ... خبرا فأهديتنا حقا بفتواكا
رفعت بيت العلى والمجدا إذْ وطَأتْ ... أعلى السهى في بناء البيت نعلاكا
فصرت سلطان اهل الفضل اجمعهم ... والكل منهم إذا خاطبت لباكا
كفاك فخراً إذا فوخرت في شرف ... بأن احمد والكرار جداكا
فدم مليك المعالي والحقيق بها ... علي قدر وعين الله ترعاكا
ولا برحت بجنات وفي نعم ... ما دمت في هذه الدنيا واخراكا

وله فيه أيضاً

يا غائبا عن مربعي ... فلانت في قلبي معي
انت المنى يا ساكنا ... بالمنحنى من اضلعي
نعم المخاطب انت لي ... ان كنت تسمع أو تعي
لله انت مخاطبا ... (إياك اعني واسمعي)

وأرسل إليه معتذراً :

أبا حسن فدتك النفس إني ... أتيت اليك منقادا ذليلا
لقد البستني حلل الأيادي ... وقد اسكنتني ظلاً ظليلا
وحسبي في الورى فخراً بأني ... غدوت بربعكم مولى نزيلا
نظمت مباريا بيتيك جهلا ... لأني رمت شيئاً مستحيلا
فشخصك لا اخال له شبيها ... ونظمك لا أظن له مثيلا
حباك الله ملكا لا يدانى ... وزادك سيدي عمراً طويلا

وله في معذر :

قال العواذل : خدُّ من احببته ... لاح العذار به فلا تتغزل

فاجبتهم كفوا ولا تتكلموا انى تركت حديثكم في معزل
هذا ربيع قد بدا في روضة فهواي فيه لا يزال ومنزلي

وله في مليح يحمل رمحا :

يا حامل الرمح دعه فالرمح يشبه قدك
لم ذا تكلفت جهلا في حمل ما كان عندك

وله جواباً عن كتاب ورده من عمه الشيخ خلف من النجف وهو إذ ذاك في كرمان :

لسفح الدمع في خدي وادي وبين جوانحي قدح الزناد
وجيش الهم في صدري مقيم يبارزني على الخيل الجياد
وجسمي من سقامي في نحول وكأس الصبر مشروبي وزادي
أبيت مفكراً في الافق ليلا تحارب مقلتي جيش الرقاد
وما حزني على ما لم انله ولا حب لليلى أو سعاد
ولكن الغري وساكنيه اشبوا نار وجد في فؤادي
ولاسيما كتاب قد اتاني من المولى الكريم ابي الايادي
كتاب قد حوى درر المعاني بألفاظ المحبة والوداد
وينشدني به شعرا انيقا يناشد فيه إموات العباد
(لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي)
صدقت بأنني ميت ولكن كشفت الحال ما بين الاعادي
ألم تعلم بأن الجسم عندي وان الروح في تلك البلاد
وجسم لا تكون الروح فيه جماد عند أرباب السداد
فلا تعجب إذ ناديت جسما ولم تسمع جوابا من جماد
وما تركي جوابك عن ملال فكن في العبد زين الاعتقاد
ولكن ما ظننت قضاه سهلا لعمرك دونه خرط القتاد
فكم بعنا كلانا واشترينا فكان البيع في سوق الكساد
فلما أن أتيت ركبت عيساً معلمة على قطع البوادي

وفارقت اصفهان وساكنيها لعلمي أن في مكثي فسادي
فهذا متن أحوالي اتاكم ودون الشرح يقصر إجتهادي

وله حين تذكر الغري وأهله وهو إذ ذاك في بم من اعمال كرمان :

أنور الشمس ام بدر الكمال تبدى ام سنا هند بدا لي
وبرق لاح ام ذا ثغر هند تبسم عن اقاح او لآلي
ومسك فاح ام هذا شذاها اتتني فيه انفاس الشمال
نعم هند تبدت في خباها تميس بحسن قد واعتدال
بنور جبينها واللفظ تزري لعمري بالغزالة والغزال
وعم جبينها بالحسن خال فدته النفس من عم وخال
سهام لحاظها تدمي فؤادي قبيل الجلد في السحر الحلال
لها حكم على العشاق حتم بسلطان الملاحة والجمال
لئن نالت يداي الوصل منها بضرب البيض والسمر العوالي
وإلا فالغنى لي عن هواها بسكان الغريّ ذوي المعالي
رعى الله الغريَّ وساكنيه وان افتوا ملالا بالنوى لي
لئن هم ابعدوني عن حماهم فلست لودِّهم يوما بسالي
أكرِّرُ ذكرهم نظما ونثرا فيحلو عند ذكرهم مقالي
بباب النهر مرت لي ليال حَلا ليْ العيش في تلك الليالي
فكم من ليلة فيها جلسنا مع الأحباب في روس الجبال
وكم ايام سعد قد تقضت لنا والقبة البيضا حيالي
وكم في الروضة الخضرا سقينا رياض الودِّ من غيث الوصال

وقال يمدح السيد عبد المجيد ابن السيد حسن آل كمونة وقد وعده مع جماعة من السادة والاصحاب ان يخرج بهم إلى الشعاب بجانب (الطار) في النجف الأشرف في فصل الربيع فابطأ في وعده فقال :

فؤادي بالغرام أشب ناره رشاً بالخد أبدى جلناره
أقول البدر ثم أقول كلا فنور البدر منه قد استعاره

غـزاني في جـيـوش الحسن عـمـداً وشـن عـلى فـؤادي منه غـاره
فـعـاد وقلبي المضنى أسـيـر له بـالرغـم إذ عـدم اصطبـاره
وصـار يطيـعـه في كـل أمـر وفـوض نحـوه فـيـه اختـيـاره
فـلـمـا أن تحـكـم بـي هـواه واضـحـى القـلب مـأواه وداره
رمـاني في سـهـام الـهـجـر ظلمـا واحـرمني الوصـال مع الزياره
فـمـالي عن هواه من خـلاص خـلا ركـن العـلاء ومسـتـجـاره
وذا عـبـد المجـيـد أبو المعـالي فـتى لا تـذعـر الأيام جـاره
فـتى جـداه قـد فـازا وحـازا بفـضلهـمـا الرسـالة والـوزاره
ومن حـاز الكمـال وحـاز فـضـلاً وكسب الجـود قد اضحى شعـاره
فـتى أضـحى أمـيـر الخلق طفـلاً فـاحـسن في رعـيـتـه الامـاره
الا يا أيهـا المـولى اجـرني فـإني طالب منك الإجـاره
أجـرني من أناس ألجـأوني فـإن الحـر تكفـيـه الإشـاره
غـدا مـولاك مـعـتـذراً إليـهم وهم لـم يسـمـعـوا منه اعـتـذاره
يقـولـون الشـعـاب ازداد ورداً وأخـرج في مـشـارعـه بهـاره
وقـد أجرى الحـيـا فـيـه دمـوعـاً بهـا للورد قـد ظهـرت نـضـاره
فـقـم يا ابن الحـسين وسـر إليـه بجـيش الجـود وانهب لي ذمـاره
وسارع واسـمـحن لي في سـؤالي بقـول لك البـشـارة يا بشـاره
فـبـذل المال في نيل المعـالي لعـمـر أبيك من خـيـر التجـاره

ومن شعره ما تقاضى به وعداً وعده إياه السيد علي الملقب بنظام الدين المستوفي فتباطأ به فقال مخاطباً له :

ألا قل للنظام ابن الأمـاجـد كـريم الأصل من أم ووالـد
علي شـمس آفـاق المعـالي وبدر الفـضل مسـتـوفي المحـامـد
أبا حـسن لأنت كـريم قـوم وبحـر فـواضل عـذب الموارد
فكيف نسيت من أصفـاك مدحـاً وقـد أملتـه نيل المقـاصـد
ومن شـأن الكريم وفـاء وعـد ولاسـيـمـا لممـتـدح ووافـد

فــإن واعــدت يومــاً في جــمــيل فـــــأنجـــــزه وإلا لا تــواعــــــــد
واني قــد مــدحــتك في قــريض غــدا يــســمــو على الــدرر الفــرائد
وانب لاسم مــوصــول لعــمــري حـــــري منك فـي صلة وعـــائد

وله فيه أيضاً :

ألا أبلغ نظام الدين عـــــمـــــا سـأنظمـه صـريحـا لا مـعـمى
فــإني قــد نظمت المدح فــيــه وكــان مـديحـه عندي نعـمـا
فــواعــد في صــلات واصــلات ومـا أبصـرتهـا كـيـفـاً وكـمـا
فكان كــوعــد عــرقــوب اخــاه بيـثــرب إذ به قــدمـــاً ألـمّـا
فلم ينتج لذاك الوعـــد شكل وأعـقب عـقـمـة همـاً وغـمـا
فـيـا مــسـتـوفـيـاً حـمـداً وشكراً سـتـسـتـوفي بخلف الوعـد ذمـا
فـإني ذو لسـان حـيـث ارضى يرى شـهـداً وإلا كـان سـمـا
فكم لي من قـــريض في مــديح وذم خص في الدنيـا وعـمـا
فـــانت مـــخـــيـــر فـــيـــمـــا تراه بحــالك لائقــاً إمــا وإمــا
فـــإن تنجـــز تكن مـــعنى عليـــاً وإلا خـــالف الإسم المســـمى

وقال فيه لما جاد له بصلة ردية :

لما مــــدحت نظامــــا نظمــــا وأديت حـــقـــه
إذ خلتـــه هاشـــمـــيـــا بالجـــود يشـــبـــه رهطه
فـــجـــاد لي بصـــلات لمّا تحـــقـــقت صـــدقـــه
تســـعين منا وعـــشـــراً مـــن حـــب ارز وحـــنطـــه
فكان مـــا در عـــصـــر فـــلا تشم قط برقـــه
فـــاعـــجب به من بخـــيل اقـــام للبـــخل شـــرطه
وصـــار فـــيـــه قـــضـــاء لا زال يســلـك طـرقـــه
إنّ الذي جـــاد فـــيـــه قـــلامـــةً أو كـــعـــفطه

هكذا وردت القطعة في الأعيان ، ولاحظ فيها اختلاف حرف الرويّ .

وله يمدح السيد محمد سعيد ابن المرحوم السيد محمد تقي الحسيني الكرماني :

يلوم قلبي لفرط الوجد عاذله ... وما درى انه شبت مشاعله
ومقلتي لا تزال الدهر باكية ... كأنها الغيم اذ ينهل وابله
كأن جفني بليلي عاشق سهري ... لذاك لما يزل جفني يواصله
ما زلت في جامع الاحزان معتكفا ... جسمي عليل وطول السقم ناحله
عدمت صبري وعقلي فر عن بدني ... وضاق صدري وجيش الهم نازله
أبانني الدهر عن قومي وعن وطني ... بئس الزمان فما تصفو مناهله
مالي معين على دهري أأمّلُهُ ... الا السعيد الذي فازت اوائله
سلالة المصطفى المبعوث من مضر ... بحر العلوم الذي فاضت سواحله
علامة العصر في علم له حجج ... تزيل زيغ الذي جهلا يجادله
كريم نفس يبذل السيب منبسط ... يعود بالنجح والخيرات سائله
سميدع بارع بالحرب صولته ... تهيل قلب الذي أمسى ينازله
فلو تتبعت أهل الفضل في زمني ... لما عثرت على شخص يماثله
أو رمت تعداد فضل فيه مجتمع ... لجف حبري ولا تحصى فضائله
يا أيها السيد المفضال في شرف ... ومن نعيم الورى منا فواضله
قد ضاق صدري وأرجو منك توسعة ... بما وهبت فخير البر عاجله

ومن نظمه هذه القصيدة قالها وهو في دار الغربة حين تذكر الغري وأهله وأولها :

بزغن شموس ام طلعن بدور ... ام الشرق في ضوء الصباح منير
وبرق تلالا ام ليل وتربها ... تبسمن عن در فبن ثغور
اذ اخطرت مع تربها وتمايلت ... تحالى لها من بينهن خطور
فلما رآها ناظري صرت عاشقاً ... وقلبي لها دون الحسان اسير

إلى أن يقول :

فأعرضت عن ليلى ووصفي جمالها ... فما عندها إلا جفاً ونفور

وملت إلى ذكـر الغـري وأهله ... أهيل لنا فيهم غنى وسرور
بلاد بها الرحمن أودع تربة ... لحيدرة للمؤمنين أمير
لها شرف عال على كل بقعة ... فليس لها إلا الحجاز نظير
بلاد بها صحبي ورهطي ومنزلي ... اليها ركاب الزائرين تسير
فما قط تحلو لي بلاد وان حلت ... ولو زخرفت فيها لدي قصور
أهيل الحمى عيناي لا تألف الكرى ... فليس لها طعم الرقاد يزور
أهيل الحمى ليلي طويل لبعدكم ... وليلي لديكم بالغري قصير
اهيل الحمى اني أقول مضمنا ... فلم يبق لي إلا اللسان نصير
(اسرب القطاهل من يعير جناحه ... لعلي إلى من قد هويت أطير)
فطار إلى نحو الغري ولم اطر ... لان جناحي بالفراق كسير
أهيل الحمى لا تقطعوا حبل وصلكم ... لاني اليه يا كرام فقير
أهيل الحمى ذا الدهر يوعد باللقا ... وتحدث من بعد الأمور أمور
فلا تنقضوا أهل الغري عهودكم ... وإني على حفظ العهود صبور
عسى تجمع الأيام شملي بقربكم ... فإن إلهي راحم وقدير
عليكم سلام الله مني مسلسلا ... وإن شتموه يا كرام يدور

ومن نظمه قوله متغزلاً :

يا فاضلا بقوافي الشعر ما نطقا ... إنْ شئت تنظمها فوراً كمن سبقا
فاعشق فريداً مليحا في محاسنه ... فليس ينظمها إلا الذي عشقا
والعود ليس له نشر ورائحة ... إلا إذا حل فوق الجمر واحترقا

ذكر الخاقاني في (شعراء الغري) أن وفاته كانت في ١١٨٦ هـ وهو وهم والصحيح ما أثبتناه .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٢/ ٤٣٢ . ماضي النجف : ٣/ ٤٠٦ الأعيان : ٣/ ٥٦٧ . معجم رجال الفكر : ١/ ٦٧ .

(٣٠)
فرج الله الحويزي
(٠٠٠ - ١١٤١هـ)

الشيخ فرج الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش بن محمد بن حسين بن جمال الدين الحويزي . أحد علماء هذا عصره وحكمائه البارعين ، كان معاصراً لصاحب الأمل وصاحب الروضات ، لَهُ مؤلفات كثيرة منها :

الغاية في المنطق والكلام على نهج التجريد للمحقق الطوسي ، وله كتاب الصفوة في الأصول على نهج الزبدة للشيخ البهائي ، وله شرح تشريح الأفلاك للبهائي ، ومنظومة في المعاني والبيان نظم فيها شرح تلخيص المفتاح للتافتزاني ، وله كتاب في التفسير ، وآخر في التاريخ ، ورسالة في الحساب ، وكتاب في الرجال اسماه : إيجاز المقال ، القسم الاول منه في الخاصة والثاني في العامة على نهج الرياض ، وله كتاب في الكلام كبير يشتمل على الفرق الثلاث والسبعين ، وديوان شعر وغيرها .

ومن شعره :

أحسن إلى مَنْ قد أساءك فعله ... إن كنت توجس من إساءته العطبْ
وانظر إلى صنع النخيل فإنها ... تُرمى الحجارة وهي ترمي بالرطبْ

وله قصائد على عدد المعصومين ، ومنها قوله في أمير المؤمنين (ع) :

قد أفلح المؤمنون القائلون بما ... أقامه الله في أرض له وسما
الله ألهمهمْ خير الدليل إلى ... نهج السبيل فكانوا قدوة العلما
لما تولوا أمير المؤمنين وقد ... أحله الله في أوج الهدى علما
لله من نور قدسٍ قد تجسم في ... خير الهياكل والأجسام وانتظما

لولاه لم يخلق الأملاك خالقها ولا أعدَّ لها لوحاً ولا قَلَما
ولا أضاءت لنا شمس ولا قَمَرٌ ولا اهتدى أحد من حيرة وعما
الله أذهب عنه الرجس إذ طهرت نفس له ربها زكّى وقد عصما
وكان لطفاً من الله الكريم له أقام حجته في الخلق إذ حكما
يكفي محبيه عن تعداد سؤدده وفضله بعض ما قالت به الخصما
وأثبتوه جميعاً في صحاحهم فاعجب لأمرٍ عظيمٍ يبهر الحكما
فليشكر الله من وإلى علي فقد فازت يداه بحبل الله واعتصما
ومن يساوي أمير المؤمنين بمن نانواه في ظلمات الكفر إذ ظلما
أمن عبادته الأصنام عادته لسيد قد نشا في كَسْرها ونما
وصائم الصيف ندباً مثل من شرب الـ ـصهبا نهاراً بشهر الله في الندما
ومن يقول سلوني قبل مفتقدي كمن يقول أقيلوني وقد فحما
ويوم خيبر من هدَّ الحصون وقد أردى القروم كمن قد خاب وانهزما
ومن بأحدٍ وقى الهادي بمهجته طوعاً كمن فرَّ لا استحيى ولا احتشما
ومن ببدرٍ أباد المشركين كمن تلقاه تحت عريش كان مكتتما
من قدَّ عمرو بن ودٍّ في النزال كمن آلى من الخوف أن لا يرفع القدما

من مصادر دراسته :

أمل الأمل : ٢/ ٢١٥ . روضات الجنات : ٥/ ٣٥٥ ماضي النجف : ٢/ ١٨٤ . الأعيان : ٨/ ٣٩٥ .

(٣١)
يونس الغروي «النجفي»
(- ١١٤٧ هـ)

الشيخ يونس بن ياسين الغروي النجفي من علماء القرن الثاني عشر، وَله مع ذلك نظم ومراسلات مع شعراء عصره، كالسيد نصر الله الحايري، وهو ممن كانت له علاقة ببيت الشيخ بشارة الخاقاني، وقد ترجم له صاحب النشوة الشيخ محمد علي الخاقاني وأثنى على فضله وأدبه. ويبدو انه اختصّ بالشيخ حسام الدين الطريحي فأخذ منه العلوم الاسلامية، وهو يروي عنه.

وهو والد الشاعر الشيخ احمد الغروي الذي سيرد ذكره في كتابنا هذا ومن شعره الذي وصفه الاستاذ علي الخاقاني بأنه شعر فقيه قوله في رثاء سيد الشهداء «ع»:

يا راقيا فوق اقطاب العلا وعلا ... رقاب كل الملا طراً بحسناكا
أتيت نحوك يا مولاي معتمداً ... مؤملا منك ما الرحمن أولاكا
وفي اعتقادي بأني لا أخيب إذا ... أملت من كان وهّابا وفتّاكا
ذو مرقد جعل الخلاق خادمه ... من السماوات جبريلا وأملاكا
حتى غدا لهم في ذاك مفتخر ... وذا قليل لمن لم يلق إشراكا
وقد حداني وقوى لي قوى أملي ... أخبار فضلك إذ شاعت وأنباكا
منها اختصاصك يا مولى الأنام بما ... به المزايا وفيها الله أصفاكا
وذاك أربع خصلات فأكملها ... ما خيب الله من يدعو بمثواكا
ولا غدا أحد مرضاه معتقداً ... بتربة من ضريح فيه علياكا

إلا ونال الشفا من فضل تربتكم وذاك ليس جليلا لو نسبناكا
أيام من زار لا تحصي له عمراً حتى يؤول إلى ما كان تراكا
ومنك تسعة أشباح أئمتنا لولاهم ما أراد الله أفلاكا
بحقهم سيدي أرجو النجاة غدا من الحساب وما أخشى بعقباكا
صلى إلا له عليهم ما جرى فلك وما نظمنا لدر الشعر أسلاكا

وله هذه والابيات التي أرسلها إلى الملامحسن الكليدار، الذي حبس ولديه، بسبب سعاية بعض اعداء الشاعر عند الشاه الذي زار النجف حينها ويقول فيها:

سلام على من لم أزل ذاكراً له بقلبي وان كلت من المدح ألسن
فما كان في ظني تباعد مثله وأمر الهوى بين المحبين متقن
فلو كان من أهوى مسيئا عذرته ولكنه بين الخلايق محسن

وله في مدح الشيخ بشارة الخاقاني:

يا من حوى كل المفاخر يافعاً والرأي كهلا والوقار مشيبا
مذ صرت في برج الدجى وذوي النهى لم يتخذ قلبي سواك حبيبا

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ١٢/ ٤٤٠. ماضي النجف: ٣/ج٥٦١. معجم رجال الفكر: ٣/ ١٢٧٩. نشوة السلافة: ٢/ ١٨١. معارف الرجال: ٣/ ٢٠٠. أعيان الشيعة: ١٠/ ٣٣١.

(٣٢)
عبد الله البحراني
(/ - ١١٤٨ هـ)

الشيخ عبد الله ابن الحاج صالح بن جمعة بن شعبان بن علي السماهيجي البحراني البهباني .

فقيه محدّث ، بحراني الأصل ولذا كان لقبه ، أما السَّمَاهيجيّ فإنها نسبة إلى سماهيج ، بصيغة منتهى الجموع ، وهي قرية من جزيرة صغيرة ، بجنب جزيرية أوال ، من بلاد البحرين تقع في طرفها الشرقي ، أما البهبهاني فهي نسبة إلى بهبهان التي سكنها هذا الشيخ وهي إحدى مدن إيران ، فقصدها مع أبيه من البحرين إلى إيران بعد اعتداء الخوارج بأسلحتهم عليها .

الطريف أن هذا الشيخ كان اخبارياً مشنّعاً على الاجتهاديين الأصوليين ، بخلاف والده فقد كان أصولياً منشدداً في اصوليته على الاخباريين رحمهما الله جميعاً . عرف عن شيخنا الزهد والورع والعبادة والعلم وكثرة التدريس . كما أن له تآليف عدة جعلته يتبوأ موقعاً علمياً مرموقاً بين علماء عصره . ومن حملة تصنيفاته «جواهر البحرين في احكام الثقلين» رتّب فيه الأخبار وبوّبها على نهج آخر غير نهج (الوافي) و (الوسائل) ، وقد اقتصر على كتب المحمّدين الثلاثة ، أي الكتب الاربعة : الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه ، وقد خرج منه المجلد الأوّل في كتاب الطهارة وبعض من المجلَّد الثاني في كتاب الصلاة .

وَلَهُ كتاب : «المسائل المحمدية فيما لا بدّ منه للمسائل الدينيَّة» ، وكتاب : «الصحيفة العلوية والتحفة المرتضويّة» ، ورسالة : «التحرير لمسائل الديباج والحرير» . وله رسالة اسماها : «عيون المسائل الخلافية» . وكتاب :

«مصائب الشهداء ومناقب السعداء» يقع في خمس مجلّدات، وهناك كتب ورسائل اخرى.

عدّه صاحب موسوعة النجف من فقهاء النجف، وهذا يعني أنه كان في النجف شطراً من حياته، لانه توفي في بهبهان سنة ١١٤٨ هـ، وقيل ١١٤٩ هـ.

كان هذا الشيخ شاعراً أيضاً، ومن شعره هذه القصيدة (الطريفة) في مدح علم الحديث وأهله. وذمّ الاجتهاد وأهله:

بالعلم يرفع قدر كل وضيع ... والجهل يكسر شأن كل رفيع
والعلم فرض ليس يعذر واحد ... في ترك مأخذه وفي التضييع
لكنَّه ليس الذي قد شاع في ... هذا الزمان بمنطق وبديع
أو حكمة نظرية وسفاسط ... من فيلسوف كافر مخدوع
أو غير ذلك من علوم لم تكن ... وصلت لنا من خالصِ الينبوع
عين النبوة والحياة لوارد ... وربيع كل حديقة وربيع
ما العلم ليس سوى الذي من مائها ... يسقى وليس سواه بالمروع
يا قائلاً بالاجتهاد تجاف عن ... سبل الخطا وعليك بالمسموع
من آل بيت محمد وثقاتهم ... إذ ليس حكم الظن كالمقطوع
ما الظن إلا كالقياس وما هما ... والرأي غير تخير الممنوع
ما الاجتهاد على طريقة أحمد ... بموافق كلا ولا بمطيع
والله ما العلم الصحيح سوى الذي ... قد جاء بالمنقول والمسموع
علم الحديث هو الدليل وغيره ... جهل وليس الجهل بالمتبوع
لله در جماعة سرفوا البقا ... والعمر في أصل له وفروع
مثل الكليني والصدوق وشيخه ... والشيخ والصفار وابن بزيع
والقائلين بقولهم لاسيما الـ ... ـثقة المؤيد رأس كل مطيع
النعمة العظمى على من بعده ... والحجة المنصوب بالتوقيع
كشف الضلالة نور برهان الوفا ... علم الهداية مبطل التلميع

الفـاضل الحـر الأمين العـاملي الـ ـمشـهـور ذي التسـديد والتشنيع
الاســـــترابادي والحـــر الذي خلصت مـــزاياه من التـــقــريع
جـمع النصـوص المعـجـزات هداية ورســائلا كـــجـــواهر الـتـرصـيـع
والألمعيّ الشـــــهـم والطود الذي خــضـعت له أطوادها بخـضـوع
المحـــسن بن المرتضى المرضي بالـ ـوافي وبالصـــافي وبالمجـــمـــوع
يا كَـثـر الرحـمـان من أمـثـالهم فـي كــل ربـع فـي الـورى وربـوع

من مصادر دراسته :

روضات الجنان : ٤/٢٤٧ . أنوار البدرين : ١٧٠ . ريحانة الأدب : ٢/٢٢٣ . لؤلؤة البحرين : ٩٦ . مصفّى المقال : ٢٤٨ . موسوعة النجف الاشرف : ١٣/٩٦ .

(٣٣)
محي الدين الجامعي
(/ - ١١٤٨ هـ)

الشيخ محي الدين ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محي الدين بن عبد اللطيف الجامعي، كان ـ رحمه الله ـ من علماء عصره، بخاصّة في علم النحو، له مراسلات شعرية مع أدباء عصره، خرج من النجف وسكن (الحويزة) بعد أنْ نال فضيلتي العلم والأدب في النجف الاشرف، وآل محي الدين ـ ولعلنا ألمحنا في غير هذه المرّة إلى ذكرها ـ من الأسر العلميّة الاصيلة العريقة في النجف، خرج منها علماء وفقهاء وأدباء، وحملة علوم ومعارف يعزّ نظيرها، يحدوهم في ذلك التقى والورع والذكاء، وسيرد في كتابنا هذا ذكر جملة من أعلام هذه الأسرة ومن رجالات العلم والأدب والمعرفة. والشيخ محي الدين هو واحد من هذه السلالة العريقة في أصالتها العلمية والأدبية، والمعروف ان أصل هذه الاسرة هي من جنوب لبنان وقد نزح جدهم إلى النجف الأشرف، وبقيت محتفظة على مرّ الاجيال بمكانتها العلمية والادبية والاجتماعية، فهي من الاسر التي يحفظ بحفظها تراث إسلامي عظيم وقيم أصيلة، وان انصرف جلّ أفرادها (المعاصرين) إلى التجارة والعلوم الآخرى، إلا أنّ فيها رجالات يتوقدون ذكاءً، من أمثال أخينا وصديقنا الأعزّ العلامة الشيخ نزيه محي الدين حرسه الله.

والشيخ محي الدين هذا كان أحد أفراد هذه الأسرة المعظّمة، له مكانة علمية واجتماعية وأدبية مرموقة، وله مع أدباء عصره مراسلات أدبية وشعرية نذكر منها الآتي:

مـا لي سـوى عـفـو يغطي على عـبـد عـصى مـولاه مـحـقـوق
نهـاك رقـا لم يكن لائقـا كم سـامح بالرق مـعـتـوق

وضمنه ايضاً هذه الابيات :

ليس في الأقـوام أبخل من ذي هوى اوهى الهـوى عنقـه
حين يهـدي شـاحطاً ومـقـا لـم يـطـأ سلوانه طرقـه
نائبـاً عن صـرف مـهـجـتـه رق قـول الذي عـتـقـه [كـذا]

وختمه بهذه الأبيات :

قـسـمـا بالوداد إني لَـمِـمَّنْ لا تسـاويكم في المودة نفـسـه
فـعـزيز على أخي البـعـد مثلي ان يرى قـبـله جنابك طرسـه
ليتني في اللقـاء قـاسمت طرسي وله يومـه وحظي أمـسـه

وذكره في نشوة السلافة فقال : ديباجة العلم وعنوانه ولسان الادب وبيانه حلو الفكاهة وامام البلاغة له نظم يعذب ويروق فمنه قوله :

صبراً أخا الحظ القصير وصاحب الـ ـبـاع الطويل على بلاء لازم
ان الزمـان لمن دناءة فـعـله رفع الجهول وخفض قدر العالم
يكفي دليلاً للخلايق ان حبي [كذا] دون الاصـابع خنصـراً بالخـاتم

وله في مدح صاحب نشوة السلافة :

قـد كنت احـسب انما قـصـر الذكـاء على أياس
حـتى وقـفـت بجـانب الـ ـنجف الشـريف على اناس
تزهـو على الاصـبـاح أو جـهـهم وتجلو الالتـبـاس
وحلو مُـهُمْ رجـحـت بميـ ـزان عـلـى الـشـمّ الـرواس
فـرأيت فـيـمـا بينهم حـدثا من المعـروف كـاس
ذا فـطـنـة كـالـنـار لـم تـخل العـفـاة من اقـتـبـاس
ونظام ذي نظم يشـيّـ ـد كل مـعـنى ذي اندراس
تهـدي مـعـانيـه إلى ذي اللّبّ نشـوة رب كـاس

قـســمــاً لذلك من جــوا ر أخي النـدى صـــعب المراس
أعـني أمـــيـــر المؤمنين ومـن ولايتـــه لبـــاس

وله في كتاب السّلافة :

حكت جنة الخلد حـيث انطوت على كل مـا تشـتـهي الأنفس
كــفى بعليٍّ لهـا مــوئل مـؤلفـهـا العـالم النقـرس

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ١١/ ٢٢٧ . مـاضي النجف : ٣/ ٣٤٠ . معـجم رجال الفكر : ٣/ ١١٧٠ . تكملة أمل الآمل : ١١٩ . الحالي والعاطل : ٩٦ . نشوة السلافة : الكواكب المنتشرة : ٨٤ .

(٣٤)
الشيخ محي الدين الطريحي

« /- ١١٤٨هـ »

الشيخ محي الدين بن كمال الدين بن محي الدين الطريحي ، من علماء أسرته وشعرائها ، وهي أسرة ـ كما هو معلوم ـ من الأسر العلمية الأصيلة التي برز منها جملة من الفقهاء والأدباء الذين خدموا الإسلام بما حققوا وألّفوا ، فكان لهم عظيم الأثر في تراث الإسلام والنجف الأشرف .

كان المترجم له أحد الأعلام في القرن الثاني عشر ، ذكره المؤرخون وأثنوا على علمه وأدبه وشخصه .

لقد كانت له مع أدباء عصره مراسلات عديدة كالسيد نصرالله الحائري الذي مدحه غير مرة ، والشيخ أحمد النحوي الذي رثاه . سافر إلى شيراز وتوفي فيها .

ومن شعره هذه القصيدة التي مدح بها صاحب النشوة الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني :

نغمات العود أورثن الهياجا ... في فؤاد الصب أم غيد تناجا
وبذاك العقد در لاح لي ... أم دراري النجم أبدت لي سراجا
وورود الروض هذي أم دمىً ... خرّد يلبسن إكليلاً وتاجا
وثنايا في ثغور لحن أمْ ... حقق من عسجد رصعنّ عاجا
ونسيم الرند هذي أم شذى ... أم شذاها عج للمضنى وعاجا
خرد تمشي الهوينا لو مشت ... في زجاج قط لم تصدع زجاجا
يا سقى الله ليلات الهنا ... فلكم سوق الهنا فيهن راجا

بين تقبيلي ورشفي أكؤساً ... تذهب الهم ويصفين المزاجا
كم شربناها وللحادي سرىً ... ونشيد يطرب العيس الزناجا
ثملاً يبدي ارتياحاً قلت هل ... غنت الورقاء بالروض ابتهاجا
أم تراءت لأبي عبد الرضا ... غرة أضحت لمن أعيى علاجا
ذو يقين لو منحنا بعضه ... لم نصب للشك والوهم اختلاجا
وبيان مفحم عند المرى ... كان للشيخ الطبرسي احتجاجا
وعلوم زاخرات بالهدى ... لو رآها البحر يوم الجزر ماجا
أو رآها بالوغى في صولة ... باسل ذو نجدة ولّى وماجا
ونظام لو رأته روضة ... منحته ورق الزهر خراجا
كم سلكنا درراً من نظمه ... فسلكنا سبلاً فيها فجاجا
أيدتنا عزمة من لطفه ... فسردنا الشعر فرداً وازدواجا

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضره : ٢/ ٤٦٤ ، شعراء الغري : ١١/ ٢٣١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٤٠ ، نشوة السلافة : ٢/ ١٥٥ ، معارف الرجال : ١/ ٥٩ ، ٣/ ١٠٥ ـ ٢٠٧ ـ ٣١٩ ، معجم رجال الحديث : ١٨/ ٩٣ ، الحصون المنيعة : ١/ ٤٠٨ ، الأعيان : ١٠/ ١١٤ .

(٣٥)
عبد الواحد الكعبي

«/ - ١١٥٠هـ»

الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ محمد الكعبي . أحد أفراد أسرة آل الكعبي التي سكَنَتْ النجف في القرن العاشر الميلادي ، عُرفت بالفضل والأدب وكانت من الأسر التي أنعم الله تعالى عليها باليسار ، فكان لهم مسجدٌ عمّروه في النجف وهو مسجد المسابج ، أقام فيه الجماعة بعض أفراد هذه الأسرة ومنهم شاعرنا المترجم له ، وقد بنى الشيخ في النجف سوقاً عام ١١٤٩هـ ، وقد أرّخه بعض الشعراء ، ومما يذكر عن هذه الأسرة أنه كان لها شبهة انتساب إلى السلالة الهاشمية المقدسة ، ولكنَّ أفراد هذه الأسرة كانوا يمتنعون من إظهار الزيّ الخاص بالعلويّين ، حتى إذا ما كان القرن الرابع عشر الهجري ، أظهر بعض أفراد هذه الأسرة الشعار العلويّ (لباس الخضرة) ، وقد ادّعى النسابة السيد البحراني النجفي أنّهم من السادة الصفوية ، وفي هذا كلام يطول ليس محل بحثه هنا .

لقد كان الشيخ عبد الواحد أحد رجالات هذه الأسرة ، بل لعلّه عنوانها الأكبر ، لما عُرف عنه من فضيلتي العلم والشعر ، وقد ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه ، ومما يُروى له :

كفاك الذي أوليت من رفعة القدر ... لعمري فما أبقيت فخراً لذي فخر
علوت على الجوزاء وطياً بأخمص ... تنعلها الجوزاء نوراً من البدر
وإن رسوم المجد أمست مدارسا ... تلا الهجر فيها الناس عن عائد الذكر
فجئت وقد مثلت عين حياتها ... لتهنىء إذ غمرت حيناً من الدهر
فلم ينه فكري من معانيك مبلغا ... على أن فكري منتهى مبلغ الفكر

قصور بألفاظي وقصر بمنطقي ولكن بدت منها طلايع في الصدر
أحيل على التمثيل وصفك فالذي تمثل منه أنت آي بني العصر
هباء بعيني أن ترى غير ملئها وأن صبيب القطر من لجة البحر
كأنك عيسى في أولي الشعر حكمة وموسى لما ألقوا بياناً من السحر
فكم بكر فكر بالنظام نظمتها وما في عوان ما يرام من البكر
قصائد تبدو في بروج بيوتها بدوراً ولم تعهد لنا مبدء الأمر
كأن قد تلقى الأقدمين محاقها فوافيت منها البيض في آخر الشهر
فهيهات للألفاظ حسن لأهلها فما قيل عنها ما يدلس بالدر
أما ظهر هذا الأرض أضحى معارضا بنظمك أفلاكاً تبطن بالزهر

وللمترجم له ـ رسالة أسماها : مشيد الأركان في النصّ على صاحب الزمان ، أتمَّ تأليفها سنة ١١٣٨ هـ .

رثى الشاعر عند موته بعض الشعراء ، منهم السيد مير رشيد رضا الهندي .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ١٥٩ ، ماضي النجف : ٣/ ٢٤٥ ، الغدير : ١١/ ٣٩١ ، نشوة السلافة (خ) : ٢/ ١٧١ .

(٣٦)
عليّ مُحْي الدين
«/ - ١١٥٠هـ»

الشيخ علي بن الحسين بن محي الدين بن عبد اللطيف آل أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي ، كان ـ رحمه الله تعالى ـ من أعيان العلماء الموسوعيّين ، جمع بين العلوم العقلية والنقلية ، وبرع فيها ، وتدلُّ تآليفه على تنوع معارفه وعلوّ مقامه ، ومن هنا أثنى عليه الأجلاء ثناءاً عظيماً ، ولنا بسرد آثاره العلمية خير شاهدٍ على عظيم مقامه العلميّ ، فله التآليف الآتية :

في التفسير :

١ ـ الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز .

في الفقه :

١ ـ توقيف السائل على دلالة المسائل .

٢ ـ شرح الأربعين حديثاً .

٣ ـ الإفادة السنية في مهمّ الصلوات اليومية .

في الأصول :

ـ منظومة في الأصول .

في المنطق :

١ ـ إرشاد المتعلم إلى الطريق .

٢ ـ شرح على الحاشية (من أول التصديقات) .

٣ ـ شرح على التصوّرات .

٤ ـ التحفة المنطقية (نظم وشرح) .

٥ ـ شرح تهذيب المنطق .

في النحو :

ـ قصيدة في النحو .

في الهيئة :

١ ـ تبصرة المبتدي (منظومة من خمسمائة وخمسين بيتاً) .

٢ ـ رسالة في الهيئة .

في الطب :

ـ رسالة في الطب .

لقد تتلمذ الشيخ على أبيه الشيخ حسين وعلى أخيه الشيخ محي الدين وعلى السيد نعمة الله الجزائري ، ثمَّ استقل بالتدريس والتأليف ، فتخرج على يديه جمع من علماء النجف .

أما بالنسبة إلى كونه شاعراً فهو ما لم نقف عليه ، ولعلّ الشيخ شَدا ببعض الشعر ، ولكنه لم يذعه ، ولعلّ إدراجه ضمن الشعراء هو بسبب ما لديه من منظومات علمية ، وكما نعلم أن المنظومات من وجهة النظر التعدّديّة لا تُدخل الناظم في سِلْك الشعراء ، ولكن لأن أغلب أهل المنظومات لهم شعر ، لتوفر الملكة على النظم والصياغة ، ومن هنا ذكرهُ بعض المؤرخين ضمن الشعراء ، ومنهم الخاقاني والشيخ الأميني ومن ذلك :

إن أجل منطق ما اشتملا ... على ثناء الله عزَّ وعلا
أحمده مصدقاً ومذعناً ... بأن لا إله غيره لنا
ثم صلاة الله تترى أبداً ... على النبي الهاشمي أحمدا
وآله الحجة في المعاد ... على الورى معرفي العباد
وبعد فالعبد المسمى بعلي ... نجل الحسين الجامعي العاملي
يقول هذي تحفة للمبتدي ... ترشده أنوارها فيهتدي
وربنا أسأل أن يوفقا ... قاريها لحل ما قد أغلقا

ومن منظومته في الهيئة وعلم الفك قوله :

الحـــمـــد لله الذي بلا مـــدد   قـد رفـع السـمـاء من غـيـر عـمـد
ثـم صــلاتـه عـلى مــحــمــد   رســـولـه المكـرم المـمــجــد
وآلـه البــدور في الغــيــاهـب   والأنجـم الـزواهـر الـثــــواقـب
ويعـــد هذا فــيــقــول العــاملي   نجـل حـــسين المســـمى بعـلي
هذي مـــسـايل من الهـيـئـة قـد   نظـمـــتــهـــا بعـــون ربي الأحـــد
تبـــصـــرة للمـــبــتـــدي واســـأل   من بـالعطا على الورى لا يبـــخـل

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٣٤٤ ، أعيان الشيعة : ٨/ ٢٠١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١١٦٩ ، شعراء الغري : ٦/ ٢٣٦ ، تكملة أمل الآمل : ٢٩٨ ، الحالي والعاطل : ٧٥ .

(٣٧)
محسن فرج النجفي
«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محسن بن فرج النجفي الجزائري ، أحد الأدباء الفضلاء ، واحتمل الشيخ محبوبة أنه أخو الشيخ محمد بن فرج ، وقال : إنه لم يُسمعْ له شعرٌ إلاّ في أهل بيت العصمة (ع) .

كانت وفاة هذا الشيخ في حدود سنة ١١٥٠هـ بحسب ما ذكره صاحب الطليعة .

ومن شعره :

لعمرك ما البعاد ولا الصدود ... يؤرقني ولا ربع همود
ولم يجر الدموع حداء حاد ... ولا ذكري ليال لا تعود
ولكن أسبل العينين خطب ... عظيم ليس يخلقه الجديد
عشية في الطفوف بنو علي ... عطاشى لا يباح لها الورود
تذاد عن الفرات وويل قوم ... تذودهم أتعلم من تذود
ألا ويل الفرات ولا استهلت ... على جنبيه بارقة رعود
ألم يعلم لحاه الله أن قد ... قضى عطشاً بجانبه الشهيد
ألم يجنبه ضيفاً قراه [كذا] ... صوارمها وخرصان تميد
به غدرت بنو حرب بن عبد ... وأعظم آفة المولى العبيد
ألا لا قدست سراً وبعداً ... لتابعها كما بعدت ثمود
فما حفظت رسول الله فيه ... هناك وما تفارقت العهود
بل استافته ما لو قد أرادت ... مزيداً فيه أعوزها المزيد

عـشـيـة عـز جـانبـه وقلت تـوابعـه وقـد سـفـه الرشـيـد
أرادت بـسـطـه يمـنـي مـطـيـع وابـن أبيـهـا مما تـريـد
ودون هـوان نـفـس الحـر هـول يـشـيـب لـوقـع أدناه الـولـيـد

وقوله في أمير المؤمنين وولده الحسين (عليهما السلام) من قصيدة :

هـو الـعـلي تـعـالـى الله بـارئـه سـواه مـا اختـار من ذا الكون إنسـانا
ألم يكن خـيـرهم أصـلاً وأكـرمـهم فـرعـاً وأعظمـهـم علـمـاً وإيمانا
يا ليت شعري هل أبقى الكتاب لنا عـذراً أو المصطفى في الأمـر تبـيـانا
بالأمس قـد أخـذ البـاري ببيـعـتـه أوحى بذاك إلى المختـار قـرآنا
فـبـلـغ النص فـيـه ثـم أنزله فيه كهرون من موسى بن عمرانا

ومنها في الحسين عليه السلام :

أفـديـهم مـعـشـراً غـراً بـهـم وترت ريحـانة الـطـهـر طه آل سـفـيـانا
أضحى فريداً يدير الطرف ليس يرى سـوى المثـقـف والـهـنـدي أعـوانا
يدعـوهـم لـلـهـدى آنا وآونـة يطفي لظى الحـرب ضـراباً وطـعـاناً
يا واعظاً مـعـشـراً ضلوا الطريق بما عـلـى قلوبـهـم من غـيـهـم رانا
وزاجـراً فـئـة ضلت بما كـسـبت بالـسـيـف حـيـناً وبالتنزيل أحـيـاناً
ما هنت قدراً على الله العظيم ولم يحجب فديتك عنك النصر خذلانا
لكنمـا شـاء أن يـبـديك للـمـلأ الـ أعلى ويـجـعل منك الصـبـر عنوانا
فـعـزّ أن تتلظى بينهم عطشـاً والماء يـصـدر عنه الوحش ريّانا
ويـل الـفـرات أباد الله غـامـره ورد وارده بـالـرغـم ظـمـآنـا
لم يطـف حـر غليل السبط بارده حتى قـضى في سبيل الله عطشانا
فـيا سـمـاء لهـذا الحادث انفطري فـمـا القـيامة أدهى في الورى شانا
ولترجف الأرض شجواً فـابْنُ فاطمة أمـسى عليـهـا تريب الجسم عـريانا
مـا هان قـدراً عليـهـا أن تواريه بـل لا تطيق لنور الله كـتـمـانـا

ما كان ضرهم لو أنهم صفحوا عن جسم من كان للمختار ريحانا
هب الرجال بما جاءت به قتلت وإن تكن قتلت ظلماً وعدوانا
ما بال أطفالها صرعى ونسوتها أسرى يجاب بها سهلاً وأحزانا
تهدى وهن كريمات النبي إلى من كان أعظمها لله كفرانا
والمسلمون بمرأى لا ترى أحداً لها ولابن رسول الله غضبانا
تعساً لهم أمة شوهاء ما حفظت نبيها في بنيه بعد أن بانا
جزته سوء بإحسان وكان بها يجزي عن السوء أهل السوء إحسانا
فويلها أي أوتار بها طلبت وأي طالب وترخصمها كانا
أوتار الملك الجبار طالبها ودين الله فيه كان ديانا

وله :

ما لي سوى أحمد الهادي وحيدرة ذخيرة يوم حشري بعد توحيدي
هما هما ما لعبد مذهب وزر سواهما لا وباري كل موجود

وله :

ألا أبلغ قريشاً حيث أمست وإن سلكت سبيل الغي جهلا
رسالة ناصح أن كيف أولت سياسة أمرها من ليس أهلا
وتعزل لا أقيل لها عثار إماماً أمرها الرحمان أولى
فما من فادح في الكون إلاّ له يوم الفعيلة كان أصلا
وتمسي في الطفوف بنو علي وفاطمة بسيف الجور قتلى
جسوماً بالتراب معفرات وفوق السمر أرؤسهم تعلى
ألا من مخبري أدرت لؤي وهاشم ما جرى في الطف أم لا
ألم تعلم بأن الآل أمست يسومهم العدى سبياً وقتلا
سيبلي الدهر كل جديد خطب وليس جديد خطب الطف يبلى

من مصادر دراسته : ماضي النجف : ٢/ ١٧٤ ، أعيان الشيعة ٩/ ٥١ ، شعراء الغري : ٧/ ٢٠٤ ، الحصون (خ) : ٩/ ٣٣٤ .

(٣٨)

أبو طالب الفتوني

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ أبو طالب ابن الشيخ أبي الحسن الفتوني ، من الأسر العلمية المهاجرة إلى النجف الأشرف من بلاد عاملة (جنوب لبنان) ، ولد وعاش في النجف متزوداً من علومها ومعارفها ، حتى بَرَعَ في العلوم العقلية وفي الفقه ، ولقد كان من شعراء النجف المكثرين من قول الشعر ونظمه ، ولقد ذكره غير واحدٍ من أصحاب السير والتاريخ ، وإن أغفل البعض ذكره .

والواقع إن أحداً لم يقدّر سنة ولادته أو وفاته ، وقد ذكر أنه كان حيّاً في سنة ١١٥٠هـ ، وبذلك يكون من شعراء القرن الثاني عشر الهجري . وقد ذكره السيد عبد الله بن السيد نعمة الله الجزائري والشيخ محمد علي الخاقاني وقد أثنيا عليه ثناءاً كبيراً .

هاجر شاعرنا وطنه النجف الأشرف متوجّهاً إلى إيران ، وفيها توفي ودفن ، ولم يرو له المؤرخون شعراً كثيراً ، على أنه كان كثير الشعر ، ومن شعره في رثاء سيد الشهداء (ع) :

عمر تصرَّم ضيعة وضلالا ... ما نلت فيه من الرشاد منالا

هلا زجرت النفس عن تبع الهوى ... هلا ضربت لغيِّها الأمثال

أوقعت نفسي في حبالة غيِّها ... فتباعدت عن رشدها أميالا

يا نفس قد أبدلت رشدك بالعمى ... فركبت أمراً في الخيال خبالا

يا نفس كفي عن ضلالك واعلمي ... أن الإله يشاهد الأحوالا

فذري المساوئ والذنوب وراقبي ... ربّ العباد وأحسني الأعمالا

ودعي البكاء على الطلول جهالة ... لا تشمتي ببكائك العذالا
فإلى متى تبكينَ رسماً دارساً ... وتخاطبين بجهلك الأطلالا
هلا بكيت السبط سبط محمد ... نجل البتول السيد المفضالا
نثل الزمان كنانة من غدره ... ورماه في أيدي المنون نبالا
بأبي الإمام المستضام فرزؤه ... باق وإن قصر الزمان وطالا
أفديه فرداً بالطفوف وقد قضى ... عطشاً ونال من العدى ما نالا
لهفي لمولًى صرِّعت أصحابه ... فغدا كقوس أنفد الأنبالا
لهفي له بين الضغاة وقد غدا ... فرداً ينازل منهم الأبطالا
لهفي لمولى قد هوى عن سرجه ... يحكي الهلال إذ استتم كمالا
لهفي عليه معفراً بدمائه ... تسفي عليه السافيات رمالا
لهفي على حرم الحسين يسقن في ... ذل السباء إلى يزيد عجالا
هذا المصاب فيا له من فادح ... أبكى النبي محمداً والآلا
فالشرق أظلم والكواكب كورت ... حزناً عليه وأبدت الأعوالا
يا سادتي يآل أحمد حبككم ... دين الإله به أستتم كمالا
وإليكم من مخلص بولائكم ... حسن النظام مهذَّباً ما قالا
فلعل فيه ينال طالب رفدكم ... محو الذنوب وما جناه وبالا
وعليكم صلّى المهيمن كلما ... جرَّ النسيم على الربى أذيالا

ومن شعره مقرِّضاً كتاب «النتائج» لصاحب النشوة قوله :

ومؤلف ألف الزمان رواءه ... ألف النواظر كل روض مزهر
ألفاظه حاطت بكل فريدة ... فتكفلت بحفاظ كنز الجوهر

من مصادر دراسته :
ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤٩ ، شعراء الغري : ١/ ٣٣١ ، الأعيان : ٢/ ٣٦٦ ، معارف الرجال : ٣/ ١٠٥ .

(٣٩)
عبد الرسول الخادم
«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ محمد حسين الخادم الحميري ، ممّن ذكرهم صاحب النّشوة الشيخ محمد علي الخاقاني ، وأثنى على أدبه وشعره ، ويهظر أنه من جملة خدّام الحرم العلويّ المطهّر . أما الشيخ (محبوبة) فاستظهر أنه ابن الشيخ محمد حسين كتابدار الروضة الحيدريّة .

لقد أظهر المرحوم علي الخاقاني استنكاره وتعجّبه من تقريض صاحب النشوة لشعر الخادم ، وقال إنه ربّما أغراه بذلك ، لأن شعره بزعمه لا يعدو أنْ يكون بمستوى نظم المبتدئين .

لا يعلم عن الخادم الكثير وذكر الخاقاني أنه كان حيّاً سنة ١١٥٠هـ .

ومن شعر الشيخ عبد الرسول هذه القصيدة الشعرية التي مدح بها صاحب النشوة :

مَنْ ذا يُساميكَ في مُجد وفي فَخْرٍ ... يا واحد العَصْر دُمْ بالسَّعد والبشْرِ
حَلَلْتَ فوقَ سماء المَجد منزلةً ... ما حلّها قطّ شخصٌ سالف الدَّهْرِ
لكَ الجدودُ الألى شاعَتْ مفاخرهمْ ... بالبذل والرِّفد والإمضاء والقَهْرِ
بذل الرغائب يوم السّلم عادتُهُمْ ... والطَّعْنُ في مَقدمِ الخيلينَ بالنَّحْرِ
هُمُ الغيوثُ إذا ما أزمةٌ عرضَتْ ... هُمُ اللّيوثُ بيوم الفرِّ والكرِّ
ومنهُمُ (خَلَفٌ) حاذى بمنطقه ... بيان حيدرة للعلْمِ إذْ يُقْري
وأنت يا زينة الدنيا وبهجتها ... حزتَ التُّقى والنُّهى من أوّل العُمْرِ
مصباح مشكاةِ فضلٍ لا يزال لها ... ضوءٌ سَمَا فوق ضوء الشّمس والبَدْرِ

إذّ كنتَ مقدامَ أهل الفضل قاطبةً وفقتهم ببديع الشِّعرِ والنَّثْرِ
أَبَنْتَ من مشكلات العلم غا مضها بكلّ لفظ حكاه كوكبٌ دُرِّيَ
والجود إذْ صار مقبوراً بحضرته أخرجتَهُ من دروس اللّحد والقَبْرِ
روّيتَهُ بعدما جفَّتْ موارِدُهُ فعادَ مبتهجاً بالرّيّ والنَّشْرِ
لَكَ التّصانيف أبكارٌ نتائجها من كلّ مجموع علم عاطر النّشْرِ
ومن نشيد ملا أسماعنا طَرَباً فنحن ما بين نشوان وذي سُكرِ
وأصبحت أدباء العصر في جَذَلٍ لمّا تجلّتْ عليهم نشوة الخَمْرِ
أبياتها معجزات حيث ما تُليتْ تلقّفتْ باطل التمويه والسِّحْرِ
وخذْ حليفَ النَّدا دُراً يزان بكمْ مِن صادقٍ في الولا مِن عالم الذرِّ

وَلَهُ (مُقَرِّضاً) مرثية الشاعر السيّد نصرالله الحائري التي رثى بها والدته وكانت علويّة النَّسَب :

هكذا هكذا يكون الرِّثاءُ حيث دانتْ لحسنه الشُّعراءُ
ما الخليعيّ قال أجود منْهُ لا ولا دعبلٌ ولا الخنساءُ
راقَ كالدّرّ رونقاً فلهذا قصّرتْ عنْ نظيره الفصحاءُ
ولئن قبح البكاء لخطْب فلذا الخطب يستجدّ البكاءُ
فقد كم «بضعة» الرسول عظيمٌ فُقدتْ عند فقدها الزهراءُ
غَيَّبَ النَّيِّران حين توارى نورَها بالثّرى وعَزّ الضِّياءُ
وتراءتْ زهر الكواكبِ لمّا نَشَرَتْ شعرها عليه ذكاءُ
فلكم عظّم الإله أجوراً ولَها مِنْ جنانه الفيحاءُ

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٥/ ٣٩١ . معجم رجال الفكر : ١/ ٤٥٥ . ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤١٠ .

(٤٠)

محي الدين الجامعي العاملي

«/ - ١١٥٢هـ»

الشيخ محيي الدين ابن الشيخ عبد اللطيف ابن أبي جامع العاملي ، وهو عنوان هذه الأسرة الكريمة (آل محيي الدين) ، العاملية الأصل ، حيث هاجر والده الشيخ عبد اللطيف بصحبة أبيه الشيخ علي إلى العراق (النجف) وكانوا من علمائها الكبار ، وقد انتقل الشيخ عبد اللطيف إلى الحويزة فصار بها الفقيه البارز بل الأبرز ، ولَهُ هناك مكانة مرموقة ، ثمَّ خلفه ولده الشيخ محي الدين ، ولشهرته صار أبناؤه وأحفاده ينتسبون إليه ، فهم أصلاً من آل أبي جامع ، وقد مرّ ذكرهم في غير موضع من كتابنا هذا .

عُرف هذا الشيخ بالفقاهة والحديث ، وصار رمزاً من رموز الفقه في عصره ، وكانت له مشيخة الإسلام ، رجع إلى النجف الأشرف ، وأبناؤُهُ منتشرون هنا وهناك .

يروي هذا الشيخ عن أبيه عن الشيخ البهائي . وقد أثنى على علمه وورعه المؤرخون له ، كصاحب الأمل والأعيان وغيرهما ، ولا يُعرف عن تراثه العلميِّ شيء .

ومن شعر شيخنا محي الدين :

فضاء فضاء المؤزمين وطاب من ... شذاها ثرى أم القرى فتنسما
ولاح لحادي الركب ضوء جبينها ... فيمم بالركب الحمى وترنما
رآها على بعد أخو الزهد فانثنى ... وصلّى عليها بالفؤاد وسلما
رنت فصبا ركن الحطيم وزمزمٌ ... إليها وباحا بالغرام وزمزما
من اللاء يسلبن الحليم وقاره ... ويقتلن باللحظ الكمي المعمما

ويورين نار الوجد في قلب ذي النهى فيضحى وإن ناوى ذوي العشق مغرما
قضت مقلتا سلمى على القلب حبها فـهـا هو منقـاد إليـهـا مـسلمـا
أعـان عليه الهجر ذا الليل والهوى وطـال وأعـنى وأدلـهـم وأظلـمـا
ودعـاه لميـقـات الغـرام جـمـالـهـا فـهـام بهـا شـوقـاً ولبّى وأحـرمـا

من مصادر دراسته :
الأعيان : ١٠/ ١١٥ ، ماضي النجف : ٣/ ٣٤٣ ، أمل الآمل : ١/ ١١١ ، الحالي والعاطل : ٤٦ .

(٤١)
السيد علي البحراني
(/ - ١١٦٢هـ)

السيد علي بن السيد عبد الله الحسينيّ نسباً ، البحراني مولداً ، النجفي علماً وأدباً ومسكناً ، هاجر إلى النجف من بلاده البحرين ، فأضاف إلى ما يحمله من علم وفضل ، علم وفضل الأدب والعلم في النجف الأشرف ، فكانت له مكانة مرموقة بين الأدباء والعلماء ، وله مع أدباء النجف مكاتبات ومراسلات ، ومن شعره الذي يستعطف كرم العلوية شاه زاده ، وقد أرسلها حين وجوده في البحرين بوساطة صديقه الشيخ درويش :

براك ربك من نور وبراك ... من العيوب وأعلاك وأغلاك
أشبهت في الحكم بلقيسا بعرش سبا ... وفاطم الطهر ليلاً في مصلاك
رعيت في عين جود سائليك فلا ... زالت مدى الدهر عين الله ترعاك
ونلت رتبة مجد دونها زحل ... قد كل دون مداها كل درّاك
لبست أثواب فخر إذ كملت فما ... عراك نقص ومنه الله عراك
لك البتولة أم والوصي أب ... والجد أحمد من ذا نال علياك
فكل ما في الورى من عفة وحجى ... ومن حياء معار من سجاياك
وحزت صدقاً لو أن الخلق أحرزه ... ما كان من آثم فيهم وأفاك
أشكو إليك ولا أشكو إلى أحد ... فقري وأنت ملاذ العائذ الشاكي
حباك ربك بالألطاف منه على ... رغم الحسود وفي الدارين أرضاك

وله يمدح العلوية العلية الشاهزاده وهو يومئذ في البحرين :

مطية عزمي ما لغيرك قد سرت ... ولا قطعت جوز الفلاة ولا جرت

ولا رفعت أخفافها في مفازة إلى السير إلا ظلكم قد تخيرت
لعرفانها قصدي فصارت مجدة بقطع الفيافي كالسهام إذا سرت
ولو أنني كلفتها قصد معشر سواك لكلت بالمسير وقصرت
وكم مرة خاطبتها وهي في السرى إلى أين هذا القصد في الحال أخبرت
إلى العالم المشهور بيت قصيدة الـ معالي فهل قوم لما قلت أنكرت
إلى من حوى علماً ومجداً ورفعة غدا علمه يحكي بحارا تفجرت
سحاب السما قد يمطر الماء إن سخا وراحته للتبر للناس أمطرت
إلى شمس هذا العصر ما ضر قومه إذا الشمس في أفق السماوات كورت
إلى نجل إبراهيم من طاب عنصرا وفاق صفاءً عن أصول تكدرت

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٦/ ٢٣٥ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٢٠٦ ، أعيان الشيعة : ٨/ ٢٨١ .

(٤٢)
محمد يحيى الخمايسي
(/ - ١١٦٢هـ)

الشيخ محمد علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عبد علي الشهير بالخمايسي .

أحد العلماء الأجلاّء في القرن الثاني عشر الهجري ، زاد على فضيلة علمه فضيلة الشعر ، فعرف بالشعر على قلة نظمه لَهُ . روى عن الفضلاء كالسيد نصر الله الحائري .

ومن شعره :

أتدري الليالي أي خصمٍ تشاغبه ... وأيّ همام بالبلايا تواثبُهْ
تجاهل هذا الدهر بي فتميلت ... عليّ بأنواع الرزايا مناكبُهْ
وظنّ محالاً أن أدين لحكمه ... إذنْ لا علا قدري ولا عزّ جانبُهْ
من الدهر خصمٌ أتقيه فشأنه ... وحربي ، فلا عاش آمرؤٌ لا يحاربُهْ
ويستقبلُ الخطب الجليل بثاقبٍ ... من العزم يعلو لاهب النار لاهبُهْ

توفي في النجف ورثاه السيد صادق الفحام .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٢٣٤ ، ماضي النجف : ٢/ ٢٥٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢٨ ، أنيس الجليس : ١/ ٧٠ ، نشوة السلافة : ٢/ ٢٢٩ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٨٨ ، الأعيان : ١٠/ ٩٧ .

(٤٣)
إسماعيل الخادم
(١٠٩٦ - ١١٦٤هـ)

الشيخ إسماعيل بن حميد الخادم ، جدّ الأسرة المعروفة في النجف بـ (آل الدراويش) ، وهم أصحاب وقف جامع «صافي صفا» ، ويظهر من المؤرخين وقوع الاختلاف في سنة ولادة ووفاة هذا الشيخ ، وأن اسمه مشابه لاسم شخص آخر ، ويبدو من تحقيق هذا الموضوع أن الاسمين هما لشخص واحد ، وأن الأقرب إلى الصحة هو ما أثبتناه في سنة ولادته ووفاته ، والله تعالى العالم .

ويبدو أنّ هذا الشيخ قَدْ سَمَتْ نفسه إلى التزود من المعارف الإسلامية في النجف ، فدرس الفقه والأصول ، ولهج لسانه بالشِّعر حتى كان في عداد شعراء عصره رغم قلّة نظمه ، والذي يحجب الباحث عن إعطاء رأيه في مكانته الشعرية ، هو فقدان شعره إلاّ القليل الذي دوّنه له البعض ومن ذلك :

لَـمّـا أراق دمي وسلن دموعه ... قالوا لرزئي في الخدود أذالها
لا تحسبوا لي رحمةً يبكي فذي ... نَفْسِي على سيف اللحاظ أسالها

وقال وقد قلع ضرساً له وبان الشيب بعارضه :

للّه مِسْكُ شبيبتي زمناً ... كان النَّصارى فيه مِنْ فَنِّي
مَنْ لاحَ كافور المشيب به ... قَدْ ضاعَ مِسْكَ شبيبتي مِنِّي
فَطَفِقْتُ أبكي عصره أسفاً ... وَقَلَعْتُ مِنْ أَسَفِ الصِّبا سِنِّي

وله مشطّراً ومُخمّساً بيتين لابن نباتة المصري ، فقد شطّرهما بقوله :

ليالي بدورٍ أمْ ثغورٌ تشفُّ عَنْ ... مصابيح نورٍ أمْ صباحُ سرورِ

وأبهر ضوءٍ يبهرُ الشمس جاء مِنْ ... لئـــالي بحـــور أمْ بروق نحـــورِ
سمـا لثمـهَا عنّي فيا لَهفي على ... وصـول سَمَـا حُسْنٍ زَهَتْ ببـدورِ
فلا تعجبوا مِنْ قَتْلِ نفسي أسًى لدى ... فــواتِ نحــورِ مِنْ فَــواتن حــورِ

عـاش شـاعـرنـا ومـات ودفن في النجف الأشـرف وقـد رثاه جـملة من الشعراء كالسيد صادق الفحام وغيره .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ١١/ ٢٠٠ ، ١٢/ ٤٦ ، شعراء الغري : ١/ ٣١٦ ، معارف الرجال : ١/ ٩٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٤٦٤ .

(٤٤)

نصر الله الحائري

(١١٠٩ - ١١٦٦هـ)

السيد أبو الفتح عز الدين نصر الله ابن السيد حسين بن حسين بن علي ابن يونس بن جميل بن علم الدين بن طعمة الموسوي الفائزي الحائري .

كان السيد الحائري هذا من أبرز رموز الحركة الأدبية في العراق في القرن الثاني عشر الهجري ، وُلِدَ في كربلاء المقدسة حدود سنة ١١٠٩هـ ، وما يزال يتلقّى علوم الإسلام ومعَارفه على أيادي أساتذة الحوزات العلمية . فقد انتقل إلى النجف الأشرف ، وأخذ العلم عن جملة من فقهائها كالشيخ محمد طاهر الفتوني (١١٣٨هـ) والشيخ محمد باقر النيسابوري المكي ، والشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري (ت١١٥١) والشيخ عبد الله البلادي ، والشيخ ياسين البلادي . حتى برز عالماً بل وجهاً من وجوه علماء عصره ، له موقع وهيبة ووجاهة ، شفيعها الفضيلتان : العلمية والأدبية ، ونجار السيادة العلوية ، فكان له احترام وتقدير عند علماء النجف وكربلاء ، فضلاً عن عموم المجتمع في كلا المدينتين بل وفي غيرهما كذلك .

كانت خطوات هذا السيد واسعةً ، لمْ يرضَ لنفسه أن تَظَلَّ في حدود التلقي والأداء لعلوم الإسلام ، وللأدب والشّعر ، بَلْ سعى بعلمه وأدبه لأنْ يمثل واجهة اجتماعية بل سياسية مهمة ، ففضلاً عن مراسلاته الأدبية مع زعماء عصره من العلماء والوجهاء ومدحهم ورثائهم وما إلى ذلك مما يصوره ديوانه خير تصوير ، سَعَى هذا السيد لأن تكون له كلمة مسموعة عند حكام ذلك العصر من العثمانيين والإيرانيين على حد سواء .

إن أبرز خطوات هذا السيد الواسعة جداً ، تلك التي تَرَسَّمَهَا في أحداث ذلك العصر الكبيرة ، وأبرزها وأهمها تلك التي سارت على الطريق السياسية

التي عبّدها نادرشاه الإيراني ، الذي أرهقه الوضع الطائفي في إيران إذْ بلغ في عهده حداً مقلقاً للقوة السياسية الحاكمة ، خصوصاً وأنّها كانت تسعى لتنفيذ مشروع كبير خارج إيران ، والذي سعى نادرشاه فعلاً إلى تحقيقه ، فهاجَمَ العراق بجيوشه وحاصر بغداد ثمانية أشهر ولم يفتحها وذلك سنة ١١٤٥هـ .

حاول نادرشاه سنة ١١٥٦هـ احتلال العراق ثانيةً ، وفعلاً تمت له السيطرة على مدن أربيل وكركوك والسليمانية ، ووصلت جيوشه الموصل ، وعادت إلى بغداد فحاصرتها ، وكانت جيوشه كبيرةً لا قِبَلَ ـ فيما يبدو ـ للعثمانيين بها ، وكان الوالي العثماني في بغداد آنذاك الوزيرَ أحمد بن حسن باشا والسلطان العثماني هو محمود خان (١١٠٨ـ١١٦٨هـ) .

كان الشاعر خلال هذه الأحداث قد زار إيران عدة مرات ، وقد تَمَّتْ بينه وبين نادر شاه علاقة طيبة كان أثرها واضحاًفي إكرامه له ، وربما كان هذا إبّان مهاجمة جيوشه العراق في المرة الأولى .

وفيما كان نادر شاه يحاصر بغداد ، إذ تمَّ الصلح بينه وبين العثمانيين ، فدخل بغداد مصالحاً لا غازياً ، وتوجّه لزيارة الإمامين الكاظمين (ع) ، واتفق السلطان نادر شاه مع الوالي العثماني حسن باشا على جملة أمور ، هي السبب ـ فيما يبدو ـ لهذه الحرب ، وقد تمَّ الاتفاق على رجوع جيوش نادر شاه وإنهاء حالة الحرب ، مقابل اعتراف العثمانيين رسمياً بمذهب الشيعة ، وأن يكون لهم في مكة محراب خاص ، وإمام شيعي في الحرم أسوة بباقي المذاهب الأخرى ، وأنْ يكون أمير الحاج للشيعة مُعَيَّناً منْ قبله على الطريق البريّ الذي يمرّ بالعراق ويتجه إلى الحجاز عن طريق النجفِ الأشرف ، وأن عليه أن ينفق لإصلاح برك الماء للست زبيدة ، هكذا تمَّ الاتفاق .

وفعلاً عبر نادر شاه وجلة مع علماء الإسلام والمفتين من إيران وأفغانستان وبلخ وبخارى ومفتي دار السلطنة علي أكبر شيراز الطالقاني إلى الجانب الآخر من بغداد (الرصافة) وهؤلاء حمهلم نادر مَعَهُ ، فزاروا جميعاً قبر أبي حنيفة وتمَّ السلام .

ثمَّ توجه نادر شاه إلى النجف الأشرف ـ وكانت غايته الكبرى توحيد المسلمين للقضاء على الفتن الطائفية داخل بلاده ـ ومن المؤكد أن العثمانيين كان لهم دورٌ كبيرٌ فيها . فعقد مؤتمراً في النجف ، ضمَّ إليه علماء العراق من

الشيعة والسنة ، ودارت بينهم مناظرات علمية ، وكان للسيد نصرالله الحائري فيه دورٌ كبير أظهر فيه بلاغة وحججاً قويَّة على علماء المذاهب الإسلامية الحاضرين في النجف فشاع أمرُهُ في الأوساط العلمية والسياسية ، وقد طلب سلطان الروم (العثمانيين) منْ نادر شاه أن يبعث له عالماً شيعياً ليقيم مناظرة بينه وبين علماء المسلمين السنةَ في الأستانة ، فأشخص إليه السيد الحائري لأداء هذه المهمة .

دخل السيد الحائري بلاد تركيا وبينما هو متوجه لمقابلة سلطان العثمانيين ، حدث أن بلغه نعي نادر شاه ، فانتهز البعض من الطائفيّين الفرصة للقضاء على مشروع توحيد المسلمين هذا ، فاغتيل السيد الحائري قبل وصوله إلى السلطان العثماني ، وقد قيل إن السلطان تأثّر لهذا الحادث وأزعجته هذه المؤامرة فقَتَلَ قتلة هذا السيّد ، واغتيل هذا المشروع الكبير .

أقول : ربما كان السيد وهو صاحب العلاقة الطيبة بكلٍّ من السنّة والشيعة في العراق قَدْ وافق في توجّهه هذا توجه نادر شاه في إنهاء حالة الفُرقة الطائفية التي كانت تغذيها الدولة العَثمانية لا سيما داخل إيران ، والتي كان العراق مسرحاً وضحيّةً لهذه الصراعات السياسية والطائفية على امتداد زمنٍ طويل لا ناقة له فيها ولا جمل .

لقد قدمنا هنا موجزاً وعرضاً عاماً لهذه الأحداث الكبيرة بقدر تعلّقها بحياة شاعرنا المذكور ، وهناك تفاصيل كثيرة في الموضوع ليس محل عرضها هنا ، وهناك الكثير من ملاحظات وأمور يتوقف الباحث عن إعطاء الرأي فيها بسرعة ، لا سيما لتفرد السيد نصر الله الحائري بمثل هذا الموقف الكبير ، ممثلاً عن الشيعة المسلمين دون غيره ، فلم يدعَ لحضور هذا المؤتمر (في النجف) فقهاء الإسلام فيها ، وهو أمر يحتاج إلى دراسة مفصّلة .

هذا الشاعر العالم الذي كانت حياته متحركةً في غير إتجاه وأنتجت ـ في الواقع ـ أدباً وشعراً كثيراً بحيث يشكل شعره جزءاً مهماً من وثائق تاريخ تلك المرحلة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية كذلك ، وهو مطبوعٌ ويمكن مراجعة ما زعمناه في صفحات ديوانه .

توفي هذا السيد شهيداً في سنة ١١٦٦ وقيل ١١٦٨هـ ، وترك لنا من آثاره ديوان شعره الذي طبع . وكتاب «الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة» ، وكتاب «سلاسل الذهب» ، ورسالة في «تحريم شرب التتن» .

ومن شعره :

لما ذهّب نادر شاه قبة أمير المؤمنين (ع) سنة ١١٥٥ قال المترجم قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين (ع) ويؤرخ التذهيب ، وقد خمّسها تلميذه الشيخ أحمد النحوي وهي :

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا ... فلذ بحمى أمنع الخلق جارا
علي العلي وصنو النبي ... وغيث الورى وغياث الحيارى
هزبر النزال وبحر النوال ... وشمس الكمال التي لا توارى

إلى أن يقول في وصف القبة :

هي الشمس لكنها مرقد ... لظل المهيمن جل اقتدارا
هي الشمس لكنها لا تغيـ ... ـب ولا يحسد الليل فيها النهارا
هي الشمس والشهب في ضمنها ... قناديلها ليس تخشى استتارا
عروس تجلّت برودية ... ولم ترضَ غير الدراري نثارا
فها هي في تربها والشعا ... ع جلاها لعينيك درا صغارا
بدت تحت أحمر فانوسها ... لنا شمعة نورها لا يوارى
هو الشمع ما احتاج للقط قط ... ولا النفخ أطفأه مذ أنارا
ملائكة العرش حفت به ... فراشاً ولم تبغ عنه مطارا
هي الترس ذهب ثم استظل ... به فارس ليس يخفي افتقارا
وياقوتة خرطت خيمة ... على ملك فاق كسرى ودارا
وحق عقيق حوى جوهرا ... تخطى الجبال وعام البحارا
ولم يتخذ غير عرش الإلـ ... ـه له معدنا وكفاه فخارا
حميا الجنان له نشوة ... تسر النفوس وتنفي الخمارا
إذا رشقتها عيون الوفو ... د تراهم سكارى وما هم سكارى
عجبت لها إذ حوت يذبلا ... وبحراً بيوم الندى لا يجارى
وكنت أفكر في التبر لم ... غلا قيمة وتسامى فخارا

إلى أن بدا فوقها يخطف الـ ـنواظر مهما بدا واستنارا
وما يبلغ التبر من قبّة بها عالم الملك زاد افتخارا
ومذ كان صاحبها للإلـ ـه يدا أبداً نعمة واقتدارا
يد الله من فوق أيديهم بدت فوق سرطوقها لا توارى
وقد رفعت فوق سرطوقها تشير إلى وافديها جهارا
هلموا إلى من يفيض اللهى ويردي العدى ويفك الأسارى
وتدعو إله السما بالهنا لمن زار أعتابها واستجارا
قد اتصلت بذراع النجو م وقد صافحتها الثريا جهارا
وكف الخضيب لها قد عنا غداة اختفى وهي تبدو نهارا
قلائدها الشهب والنجم قد غدا شنفها والهلال السوارا
وبالآي خوف عيون الأنا م ممنطقة قد بدت كالعذارى
غلت في السمو فظن الجهو ل أن لها عند كيوان ثارا
وكيف وكيوان والنيرا ت بها من صروف الزمان استجارا
ترى لوفود الندى حولها طوافاً بأركانها واعتمارا
وفي قصر غمدان بأن القصو ر غداة تجلت وإن عزّ دارا
ومهما بدا طاق إيوانها أرانا الإله هلالا أنارا
لعين ذكاء غدا حاجبا بنور أحال الليالي نهارا
هلال السماء له حاسد لذلك دق وأبدى اصفرارا
هلال لصوم وفطر غدا لهذا يسر ويسمو فخارا
له طاق كسرى غدا خاضعا وقد شق من غيظه حين غارا

* * *

ولما بدا لي المناران في حماها الذي في العلى لا يبارى
هما الهرمان بمصر الفخا ر أبانا عجائب ليست تمارى
عمودا صباح ولكن هما معا صادقان لنا أن أنارا
أحاطت بها حجرات بها نقوش بزينتها لا توارى

لأطلس أفـلاكـهـا فـاخـرت بموشي برد به الطرف حـارا
أزاهـر روض ولـكـنـهـا أبت منة السـحب إلاّ اضطرارا
فـثـغـر الأقـاحي بهـا ضـاحك وإن لـم يرق جـفـن مـزن قطارا
ونرجـسـهـا طرفـه لا يزا ل يـلاحـظ لـلـحـب ذاك المـزارا
كـوشي الحـبـاب وكـالوشـم في مـعـاصـم بيض جلتـهـا العـذارى
وقـد أخـجـلت أرمـاً فـاغـتـدت مـحـجـبـة لا تميط الخـمـارا
بهـا الآي تتلى وتحـيـى العلو م فـيشفي غليل القلوب الحيارى
هـي الـنـار نـار الـكـلـيـم التـي عليـهـا الـهـدى قـد تبدت جـهـارا
تبـدى سناها عَـيـانـاً فـأرّخـ ـت : آنست من جـانب الطور نارا

ومن شعره ما أرسله إلى صاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي الخاقاني :

سلام كنشر الروض إذ جاده القطر وكـالدر في اللألاء إذ حـازه البـحـر
أخص بـه المولى سليل بشـارة أخا الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
فتى فاز بالقـدح المعلى من العلى وحاز علوماً لا يحـيط بها الحـصر
طوى سبل العليـاء في متن سـابق لهـمـتـه القـعـسـاءِ عثـيـره الفـخـر
وبعـد فان الحـال من بعـد بعـدكم كحال رياض الحزَن فارقها القطر
فلله ليـالات تقـضـت بقـربكم ولم يذو من روضـات وصلكم الزهر
وإذ مـورد اللذات صـاف وناظري يزيل قـذاه منكم منظر نضـر
فلا تقطعوا يوماً عن الصب كتبكم ففي نشرها للميت من بعدكم نشر
ولا برحت تبدو بأفق جـبـينكم نجوم السعود الزهر ما نجم الزهر

وله يرثي الحسن (ع) :

يا شموساً في الترب غارت وكانت تبـهـر الخلق بالسنا والسناء
يا جبـالاً شـواهقـاً للمـعـالي كـيف وارتك تربة الغـبـراء

يا بحاراً في عرصة الطف جفت بعدما أروت الورى بالعطاء
يا غصوناً ذوت وكان جناها داينا للعفات في اللأواء
آه لا يطفىء البكاء غليلي ولو أني اغترفت من دأماء
كيف يطفى والسبط نصب لعيني وهو في كربة وفرط عناء
لست أنساه في الطفوف فريدا بعد قتل الأصحاب والأقرباء
فإذا كرَّ فرَّ جيش الأعادي وهم كثرة كقطر السماء
فرموه بأسهم الغدر بغياً عن قسي الشحناء والبغضاء
ومن المجد قد دنا قاب قوسيـ ـن من الله ليلة الإسراء
فأتاه سهم رماه عن السر ج صريعاً مخضباً بالدماء
فبكته السما دماً وعليه الـ ـجن ناحت في صبحها والمساء
يا بني أحمد سلام عليكم من حزين مقلقل الأحشاء
فلئن كان ما يقولون عيباً فهو تاجي وطوق جيد سنائي
طينتي خمرت بماء ولاكم وأبونا ما بين طين وماء
وأنا العبد ذو الجرائم نصر الـ ـله نجل الحسين حلف البكاء
أرتجي منكم شراباً طهوراً يثلج الصدر يوم فصل القضاء
فاسمحوا لي به وكونوا ملاذي مِنْ خطوب الزمان ذي الإعتداء
وعليكم من ربكم صلوات تتهادى ما فاح نشر الكباء

وله في رثاء الحسين (ع) :

يا بقاع الطفوف طاب ثراك وسقى الوابل الملث حماك
وحماك الإله من كل خطب فلقد أخجل النجوم حصاك
ووجوه الملوك تحسد فرشاً تحت أقدام زائر وافاك
حيث قد صرت مرقداً لإمام واطىء نعله لفرق السماك
الحسين الشهيد روحي فداه نجل مخدوم سائر الأفلاك
شنف عرش الإله مولى نداه طوق جيد الأقيال والأملاك
أفتك الناس يوم طعن وضرب وهو مع ذاك أنسك النساك

وقال يرثي الحسين (ع) من قصيدة :

هل المحرم فاستهل دموعي وأثار نار الوجد بين ضلوعي
وأمات سلواني وأحيا لوعتي وأطال أحزاني وروع روعي
هذا هلال لاح أم هو خنجر طعن الفؤاد فبان طيب هجوعي
يا ليته طول المدى لم يبد من حجب السرار ولم يفز بطلوع
ما هل إلاّ جددت حلل الأسى وتداعت الأحشاء للتقطيع
إذ كان يذكرني مصيبة ذي على فوق السماوات العلى مرفوع
سبط النبي المصطفى خير الورى أكرم به من منعم وشفيع
فهوى صريعاً بالدماء مرملا أفديه من دامي الجبين صريع
فاسودت الآفاق والدنيا غدت مقلية المنظور والمسموع
أتموت عطشانا وكفك سحبها كم أنبتت للناس زهر ربيع
قد قلت للورقاء لمّا أن غدت تبدي الأسى بالنوح والترجيع
ما من تباكى مثل من يبكي دماً فضح التطبع شيمة المطبوع

وله وقد كتبه على باب من أبواب الطارمة المقدسة الحسينية :

أيها الزوار نلتم هـهنا أقصى المرام
هذه جنات عدن فادخلوها بسلام

وله وقد كتبه على باب آخر من أبوابها الشريفة :

زائري سبط أحمد منبع الرشد والهدى
هذه باب حطة فادخلوا الباب سجدا

وله وقد كتبت على باب من أبواب المشهد الحائري :

هذه باب لجنات النعيم سقفها رضوان رب العالمين
حيث قد شرفها الله بمن جده مخدوم جبريل الأمين
ألحسين المجتبى بحر الندى در تاج الشهداء الأكرمين
فحماها الله من باب غدت تطرد الأعدا وتأوي الخائفين

وله :

ولست أعد الشعر فخراً وإنني لا نظم منه ما يفوت الدراريا
ولكنني أحمي حماي وأتقي عداي وأرمي قاصداً من رمانيا
وإن رمت لي فخراً عددت من العلى مزايا عظاماً لا عظاماً بواليا
على أنني من هاشم في صميمها وحسبك بيتاً في ذرى المجد ساميا

وله مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا (ع) :

(إذا عاينتك العين من بعد غاية) ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وأدهشت الأبصار من عظم ما رأت (وعارض فيك الشك أثبتك القلب)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) سنا وجهك الوضاح والسائق الحب
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد (نسميك حتى يستدل بك الركب)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في أهل البيت (ع) :

(مطهرون نقيات ثيابهم) والذكر يشهد والقرآن والسير
تجري مجاري نداهم للأنام كما (تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا)
(من لم يكن علوياً حين تنسبه) فليس يعلو له قدر ولا خطر
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا (وما له من قديم الدهر مفتخر)
(الله لما برى خلقاً فأتقنه) ولاكم أمره فالكل مفتقر
وحيث كنتم لسر الله أوعية (صفاكم واصطفاكم أيها الغرر)
(فأنتم الملأ الأعلى وعندكم) توراة موسى وما قد أودع الخضر
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها (علم الكتاب وما جاءت به السور)

وله في أمير المؤمنين (ع) :

يا عين هذا المرتضى حيدر هذا البطين الأنزع الأطهر
هذا الذي رايات أوصافه في راحة الذكر غدت تنشر
واليوم أكملت لكم دينكم عن سر ما قد قلته تخبر
هذا الذي للناس في سيفه وسيبه النيران والأبحر
هذا الذي أرغم صمصامه أنف قريش بعدما استكبروا

وجـــدل الأبطال في بدرهم ووجـهـه كـالشـمس إذ تسـفـر
هذا الذي لو كـانت الجن والـ إنس وأمـلاك السـمـا تسطر
وكـانت الأشـجـار أقـلامـهم وحـبـرهم مـا حـوت الأبحـر
لم يحـرزوا معـشار عـشر الذي له من الفـضل ولم يحـصـروا
أحـسن بهـا من روضـة غـضـة أريجـهـا كـالمسك بل أعطر
ودت دراري الشـهب لو أنهـا على ثراها كـالحـصى تنتـثـر
وكـيف لا وهي جناب لمن دان له الأسـود والأحـمـر
من شـرف البـيت بميـلاده وحـجـره والحـجـر الأنور
وقد صفا عيش الصفا فيه والـ ـمـروة أضـحت بالهنا تخطر
وكم به نالت منى من منى قـبل بهـا بشـرت الأعـصـر
وزال خـوف الخـيف فـيه وقـد تنعم التنعـيم والمشـعـر
فاسـمع أمـير النحل نظمـاً غدا كـالشـهـد ألبـاب الورى يسـحـر
وكن كـفـيـلاً بخـلاص آمرىء مـا زال في بحـر الخطا يغـمـر

وقال في التشوّق إلى كربلاء المشرفة ومدح أبي عبد الله الحسين (ع) :

يا تربة شـرفت بالسـيـد الزاكي سقاك دمع الحيا الهامي وحياك
زرناك شوقاً ولو أن النوى فرشت عـرض الفـلاة لنا جـمـرا لزرناك
وكيف لا ولَقَدْ فقت السماء علا وفاق شهب الدراري الغر حصباك
وفـاق مـاؤك أمـواه الحـيـاة وقـد أرزى بنشـر الكبـا والمسك رياك
رام الهـلال وإن جلت مطالعـه أن يغـتـدي نعل من يسـعى لمغناك
وودت الكعـبة الغـراء لو قـدرت على المسـيـر لكي تحظى بمرآك
أقدام من زار مثواك الشريف غدت تفـاخـر الرأس منه طاب مـثـواك
ولا تخاف العمى عين قد اكتحلت أجـفـانهـا بغـبـار من صـحـاراك
فـأنت جنتنا دنيـا وآخـرة لو كـان خلد فـيك المغـرم البـاكي
وليس غير الفرات العذب فيك لنا من كوثر طاب حتى الحشر مرعاك

وسدرة المنتهى في الصحف منك زهت طوبى لصب تملى من محياك
كم خضت بحر سراب زادني ظمأ سفينة العيس من شوقي للقياك
كم قد ركبت إليك السفن من شغف فقلت يا سفن بسم الله مجراك
لله أيام أنس فيك قد سلفت حيث السعادة من أدنى عطاياك
فكم سقيت بها العاني كؤوس منىً ممزوجة بالهنا سقيا لسقياك
وكم قطفنا بها زهر المسرة مِنْ وصال قوم كرام الأصل نساك
كأنهم أبحر جوداً ولفظهم كأنه درر من غير أسلاك
فالآن تنهل سحب الدمع من كمد مهما تبدت بروق من ثناياك
وها أنا اليوم بكاء تساورني من الأسى جية تعزى لضحاك
حياك ربي وحيا سادة نزلوا في القلب مني وإن لاحوا بمغناك
ولا برحت ملاذاً للأنام ومصـ ـباح الظلام وبرء المدنف الشاكي

وأرسل إلى الحاج محمد جواد عواد البغدادي بهذه الأبيات :

ما عليكم لوجدتم بالتلاقي وشفعتم تقبيلكم بالعناق
فلو أنّا على اللقاء قدرنا لسعينا ولو على الأحداق
لكن الدهر خاننا فسقانا بعد شهد الوصال صاب الفراق
فإلى الله لا إلى العبد نشكو ألم البعد فهو مرٌّ المذاق
فاعد لي يا دهر تلك الليالي مع رفاق أكرم بهم من رفاق
أسُدٌ في الحروب تثني عليهم ألسن السمر والصفاح الرِّقاق
نشرت راية الثناء عليهم بيمين السخاء في الآفاق
قيدوا أنفس الورى في هواهم فهو طوع لهم على الإطلاق
وبهم زين الزمان فهم في عنق الفخر منه كالأطواق
سيما الماجد الجواد الذي قد ملك المكرمات بٱستحقاق
فإذا ما جرى بمضمار نظم يغتدي محرزاً يراع السباق
ربّما قال غيره الشعر لكن صهيل الجواد غير النهاق

فسوى النصر ما له من قرين في المعالي وفي المعاني الدِّقاق
فهما فرقدا سما الفخر قرطا سمعي المجد بين أهل العراق
إذ هما قد تشطرا ضرعي الجو د وحفظ الأخاء والميثاق
فسلام عليهما ما تثنت قضب الوجد من نسيم اشتياق

وقال وأرسلها إلى مكة إلى الحاج محمد جواد المتقدم الذكر :

يا من غدا جاراً لزمزم والصفا عيشي وحق الله بعدك ما صفا
ولقد عجبت لعاذل ما أنصفا أيظن قلبي من حديد أو صفا
ما للعذول ومالي روحي فداك ومالي

* * *

مولاي ملك الوجد بعدك ما عفا عن مغرم منه التجلد قد عفا
عمن له شحط النوى قد أضعفا فعلى حيات بعد بعدكم العفا
يا من بهم أنا غالي وبحبهم أنا غالي

* * *

يا أيها المولى العزيز المصطفى دمعي غداً يحكي السحاب الأوطفا
لكن لهيب الشوق فيه ما انطفى والقلب في أبحار همي ما طفا
لمدحكم أنا تالي وسمتكم أنا تالي

* * *

يا من لآثار المكارم قد قفا يا من محيا من يعاديه قفا
يا من لعسال المعالي ثقفا يا من بمركز حبه لي أوقفا
ثوب اصطباري بالي إذ قد توزع بالي

* * *

يا من لنا راح الهنا قد أرشفا يا من برقية وصله لي قد شفى
لهب الجوى لمدامعي ما نشفا والقلب من نار الغرام على شفا
حيث السرور ملا لي مذ غبت كأس ملال

يا مـاجـداً للنوم عن عـيني نفى | يا من لجسمي بالنوى قـد ادنفـا
يا من لسـمعي نظمه قـد شنفـا | يا من عـصـيت لأجله من عنفـا
بقـيت والحـال حـالي | وبـالمسـرة حـالي

* * *

وأرسل إلى الحاج محمد جواد هدية من الباذنجان وكتب معها هذين البيتين :

أيا مـاجـدا إن رمت يومـاً مـديحـه | فـإحـسـانه يملي عليّ واكـتب
دجنة بـاذنجـاننا في سـعـودها | (تخـبـر أن المانوية تكذب)

وأهدى إلى الحاج محمد جواد المذكور بسراً أحمر وأصفر وكتب معها هذين البيتين :

خـلالي ذ الأصـفـر المنتـقى | يحاكي أياماً لذا الدهر زانا [كـذا]
أصـابع أعـدائك الخـائفين | تضـرع تطلب منك الأمـانا

وأهدى إلى الحاج محمد المذكور هدية من الرطب الجني وكتب معها هذين البيتين :

جـواد يا من قلبـه ونشـره | قـد راح كل منهـمـا ذكـيـا
لما هـززتم جـذع نـخلة الثنا | ألقت عليكم رطبـاً جنيـا

وقال مجيباً الحاج محمد جواد عن رسالة :

من رحيق الوصال كـأسـاً مـلاله | بعـدمـا عله أجـاج الملاله
وحـبـاه بزورة بعـد مطل | ولكم ليلة حـمـاه خـيـاله
فـجنى ورد وجنة ليس يذوي | وحنى غـصن قـامـة مـخـتـاله
ذو مـحـيـا يزهو عليـه عـذار | شـبـه بدر يلوح في وسط هاله
خط ريحـانه بيـاقـوت خـديـ | ـه كـتـابـاً يملي علينا جـمـاله
ضـاحك عن لآلىء أو أقـاح | جـاده دمع ديمة هـطـاله
لا ولكنه تبـسـم عـمـا | حـبـرته يمين رب النبـاله
نور عين العلى الجـواد جـواد | نجل عـبـد الرضـا حليف الجـلاله
شمس صحو حبا المشوق بطرس | أسكر السـمع مذ حـسـا جريـاله

وأرسل المترجم إلى الحاج محمد جواد المذكور :

عج يا نسيم معطر الأنفاس سحراً ببغداد حمى الأكياس
والثم ثرى مسته نعل المجتبى أعني جواداً ذا الندى والباس
وقل السلام عليك من صب غدا كأس العنا من بَعْدِ بعدك حاسي
متذكراً ليلات وصل قد مضت أغنى سناك بها عن النبراس
ذاك الزمان هو الزمان فداؤه هذا الزمان المستراب القاسي
وبقيت تحسو من رحيق الأمن ما خطت يد سطراً على قرطاس

وأرسل إلى الحاج محمد جواد أيضاً :

أجواد قلبي بعدكم قد هام في وادي الوله
وإذا بدا برق غدت سحب المدامع مرسله
ويلي على بغداد لو كانت تفيد الولوله
مرت ليلات بها غر الجباه محجله
حليت بها راح السرو ر براح دنيا مقبله
فالآن ليلي بعدكم ليل السليم أخي الوله
ثم السلام عليكم ما حثّ حاد يعمله

ومن شعره قوله مادحاً الشيخ محمد علي الخاقاني :

نشر الربيع مطارف الأزهار في طيها نفحات مسك داري
والظل ظل محاكياً بدبيبه خط العذار بوجنة الأنهار
فبدار نجل خمرة تجلو العنا عنا ولا تركن إلى الأعذار
بكر إذا ما قلدت بحبابها حل الشعاع مديرها بسوار
شمس يطوف بأفق مجلسنا بها قمر تقلد نحره بدراري
سلب السلاف مذاقها وفعالها برضابه وبطرفه السحار
ساق تخال الثغر منهُ لآلئاً أو أقحواناً لاح غب قطار
أو أحرفاً رقمت بكف المجتبي أعني سليل بشارة المغوار
مولى بأفق سما المناقب قد بدا قمراً ولكن لم يرع بسرار

ماء الطلاقة في أسرة وجهه يجري ونار سطاه ذات شرار
وشمائل كالروض لولا أنه يذوي لفقد العارض المدرار
ودواته أدوت وداوت كاشحاً ومؤملاً جدواه ذا إعسار
من آل خاقان الذين وجوههم عند اسوداد النقع كالأقمار
قوم إذا شموا الصوارم أغمدت في جيد كل مملك كرار
وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى آبت نواضر بالنجيع الجاري
أخبارهم بسواد كل دجنة حررن فوق بياض كل نهار
يا من له بأس يحاكي الصخر في خلق أرق من النسيم الساري
وعلا تناسق كابراً عن كابر يحكي أنابيب القنا الخطار
وإفاك عيد النحر طلقاً وجهه يحكي رقيق نسيمه أشعاري
عيد يعود عليكم بمسرة محمولة الإيراد والإصدار
وبقيت ترفل من علاك بحلة فضفاضة قد طرزت بفخار

وله في تقريض كتاب الشيخ محمد علي الخاقاني المُسَمّى بـ : «نتائج الأفكار» :

حير عقلي ذا الكتاب الأنيق فليس للوصف إليه طريق
رقيق لفظ جزل معنى له كل مجاميع البرايا رقيق
ما هو إلاّ روضة غضة شقيقها ليس له من شقيق
صاداتها الغدران همزاتها حمائم تشدو بلحن أنيق
كم نشق العشاق من نفحها نسيم أخبار اللوى والعقيق
كم قد جلت أكؤس ألفاظها معانيا يخجل منها الرحيق
طرّزها صوب يراع الذي أصبح دوح الفضل فيه وريق
مولى جليل القدر لكنه قد اغتدى صاحب فكر دقيق
لا زال نصر الله طول المدى له رفيقاً فهو نعم الرفيق

وأرسل إليه أيضاً بهذه الأبيات :

سلام يفعم الآفاق طيباً وينجم في سماء الود نجما

أخص به رضيع المجد جداً وترب المكرمات أباً وأما
سليل بشارة المولى الذي قد علا طرف العلى حلماً وعلما
فتى أضحى لمن والاه شهداً وراح لضده صاباً وسما
لبيب قد حكى خلقاً وسيباً فتيت المسك والبحر الخضما
مواهبه بأفق الجود لاحت نجوماً ترجم الإفلاس رجما
وقد آضت جباه الدهر غرا به من بعد ما قد كن بهما

وأرسل السيد نصر الله إلى الشيخ محمد علي الخاقاني أيضاً بهذه الأبيات :

سلام كزهر الروض إذ جاده القطر وكالعنبر الداري إذ مسّه الجمر
أخص به المولى سليل بشارة أخا الفضل مَنْ في مدحه يزدهي الشعر
سحاب الندى الشهم الذي ناصت السهى عزائمه وانقاد قناً له الدهر
فتى فاز بالقدح المعلّى من العلى وحاز علوماً لا يحيط بها الحصر
مناقبه غر مواهبه حيا منازله خضر مناصله حمر
وبعد فإن الحال من بعد بعدكم كحال رياض الحزن فارقها القطر
فلا تقطعوا يوماً عن الصب كتبكم ففي نشرها للميت من بعدكم نشر

وأرسل إليه أيضاً بهذه الأبيات :

إلى ابن بشارة المولى الذي قد تجاوز في المعالي كل غاية
فتى برق البشاشة في المحيا على طيب الأرومة منه آية
جليل القدر محمود السجايا على كل القلوب له الولاية
روى الإحسان عن جد فجد وقد صحت له تلك الرواية
إذا ما جن للإشكال ليلي ترى مثل الصباح الطلق راية
وإن حسرت لثاماً حرب بحث فليس لها بكف سواه راية
فسدد رأيه يا رب لطفاً وجنبه الضلالة والغواية
وألبسه من الأنعام برداً موشى بالكلاءة والحماية

وأرسل السيد نصر الله إليه أيضاً :

سـلام يسحب الأذيال تيهاً ... على هام الدراري الثاقبات
فتى أضحت بغيث نداه تزهو ... أزاهير الأماني للعفاة
وراحت في صباح الرأي منه ... مجابات دياجي المشكلات
له بيت على عنق الثريا ... وعزم في مناط النيِّرات
ونظم يشبه الأزهار لو لم ... تعد بعد النضارة ذابلات

وأرسل إليه السيد نصر الله هذه القصيدة والتزم فيها الجناس المذيل وهي :

لعمرك إن دمع العين جار ... لأني حنظل التفريق جارع
وما لي غير شهد الوصل شاف ... فهل لي في اجتناء منه شافع
وقلبي للوصول إليك صاد ... ونظمي بالثناء عليك صادع
وهمي ليثه الفتاك ضار ... ولولاه لما أمسيت ضارع
ولوني أصفرٌ والدمع فان ... وطرفي منكم بالطيف قانع
ومذ غبتم فصبحي شبه قار ... لدي وإصبعي للسن قارع
وإني للتواصل منك راج ... فهل ذاك الزمان إليّ راجع
وإني بالذي تهواه راض ... أيا مولى بثَدْيِ الفضل راضع
فيا لك من كريم الأصل سام ... لهمس المجتدين نداه سامع
هزبر عنه سيف الضد ناب ... وينبوع الفضائل منه نابع
وطرف الخائف المذعور ساج ... بمغناه وطير المدح ساجع
وبحر علومه للناس طام ... وكل منهم بالري طامع
وغيث نداه طول الدهر هام ... وغيث الأفق بعض العام هامع
ومعشره أولو سلم وضال ... لديهم سابق الكرماء ضالع
له سيف غداة الحرب دام ... وطرف خشية الجبار دامع
ونسك من رياء الخدع خال ... وطبع للخلاعة راح خالع
وشعر رائق كشراب جام ... لحسن نفائس الأشعار جامع
وقلب قلب في الحرب ساط ... ووجه في ظلام الخطب ساطع

وإحســـان لحــر المدح شـار ورمح عــزيمة مــا زال شــارع
حليم للعــدى بالصــفح جـاز ومن هول الحـوادث غيـر جـازع
وزاك علمــــه للجــــهل ناف وطب إن يضـــرك فـــهـــو نافع
وشــــهم مــــا له في الخلق زار لحب هواه في الأحــشــاء زارع
لما لا يرتضـــيـــه الله قـــال ألم تره لضــرس هواه قـــالع
وقــــــاه الله نـظـرة كـل راء فـــإن جــمــاله للعــقل رائع

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ١٨٨ ، الطليعة (خ) : رقم ٣٢٥ . الأعيان : ١٠/ ٢١٣ . روضات الجنات : ٨/ ١٤٦ . ديوان السيد نصرالله الحائري . الأعـلام : ٨/ ٣٥٢ . الذريعة : ١/ ١٥ ، ٩/ ٩٤ . مصفى المقال : ٤٨٢ . معجم المؤلفين : ١٣/ ٩٥ . مستدرك الوسائل : ٣/ ٣٨٥ . شهداء الفضيلة : ٢١٥ . ريحانة الأدب : ٥/ ٢٧٤ .

(٤٥)
حسين النقوي الهندي

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد مير حسين ابن مير رشيد بن قاسم الحسيني النقوي الرضوي الهندي النجفي الحائري .

جاء هذا السيد بصحبة أبيه إلى النجف الأشرف ، فدرس بها علوم الإسلام ومعارفه ، كما درس في كربلاء أيضاً ، حتى صار أحد العلماء الأفاضل ، وأردف هذه الفضيلة بفضيلة الأدب والشعر ، فكان شاعراً كبيراً من شعراء القرن الثاني عشر ، لذا أثنى على علمه وعلى أدبه مترجموه ، من المؤرخين والأدباء ، وحقاً إنه يظهر من خلال شعره أنه بمستوى شعراء عصره وأدبائه الكبار ، وينبىء شعره عن أنه كان شاعراً يكتب عن معرفةٍ بفنون الأدب والبلاغة .

أما أساتذته فمنهم : الشيخ أحمد النحوي ، والسيد صدر الدين القمي شارح الوافية ، والسيد نصر الله الحائري الذي لازمه ملازمة شديدة ، هؤلاء الأساتذة هم من الأدباء والشعراء كما هو معلوم ، وربما تتلمذ على غيرهم ولم يذكروا .

مرض هذا السيد الجليل مرضاً شديداً عدة سنين ، حتى توفّاه الله تعالى في كربلاء في عام ١١٥٦هـ وقيل ١١٦٠ ، وقيل ١١٧٠هـ ولعله الأصحّ .

لقد كان هذا السيد الشاعر غزير النتاج ، جلّه في أهل بيت النبي (ص) ، وفي الحقيقة إن له ديواناً كبيراً فيهم (ع) أسماه : (ذخائر المآل في مدح المصطفى والآل) ، كما له ديوان صغير آخر فيه مدائح لأساتذته الثلاثة الذين مرَّ ذكرهم ، كما فيه قصائد في مواضيع أخر .

ومن شعره :

يا مخجلاً حدق المها أوقعت قلبي بالمهالك
ومعيد صبحي كالمسا ضاقت عليّ به المسالك
يا منيتي دون الملا انحلت جسمي في ملالك
هب لي رقادي إنه مذ بنت أبخل من خيالك
لله كم لك هالك بشبا اللواحظ إثر هالك
يا موقف التوديع كم دمع نثرت على رمالك
هل لي مقيل من ضلا لي أم مقيل في ظلالك
لهفي على عصر مضى لي بالحبيب على تلالك
بالله أين غزالك الـ ـفتان ويلي من غزالك
لم أنسه ويد النوى تستل أنفسنا هنالك
أومي [كذا] يسائل كيف حا لُكَ قلت داجي اللون حالك
فافتر من عجب وقا ل بنو الهوى طراً كذلك
فأجبته لو كنت تعـ ـلم قدر من أصبحت مالك
لعلمت إني عاشق ما إن يقصِّر عن منالك
أنا كاتب أظهرت أسـ ـرار الكتابة من جمالك
ألف حلت فكأنها من حسن قدك واعتدالك
ميم كمبسمك الشهـ ـيّ ختامه من مسك خالك
صاد كغدران جرت من أدمعي يوم ارتحالك
سين كطرتك التي ألقت فؤادي في حبالك
دال كصدغك شوشت بيد الدلال وغير ذلك
ومقطعات قد حكت قلبي المروع من زيالك
ومركبات كالعقو د تزين أجياد الممالك
وإذا تناسقت السطو ر سوافراً كنّا كمالك
ياقوت أصبح قائلاً في الجمع ما أنا من رجالك
قسماً بها لولا الهوى ما كنت من جرحى نبالك

وقوله مُخَمِّساً قصيدة ابن الساعاتي :

على ورد خـدّيك كـأس أطل   فـقلت قـد اًخـضـر روض الأمل
فـمـذ ملت أقطفـه بالقـبل   (حـمـيت الأسـيل بحـد الأسل
أجل مـا لحـاظك إلاّ أجل)

تجنّيت ظلمـاً وأنت الحـبـيب   وأمرضت جسمي وأنت الطبيب
ولما سـعـى بي إليك الرقـيب   (مللت وملت وأنت القـضـيب
فـمل كـالقـضـيب وخلِّ الملل)

صبياً عـشـقـتك حتى اكـتهلت   فطوراً عـدلت وطوراً عـدلت
فـفي الحـالتين على مـا فـعلت   (لذذت بحـبـك لا بل ذللت
وحكم الصـبـابة من لذَّ ذل)

أسـرت فـؤادي فـعـزّ العـزاء   وأثخنتـه بسـهـام الجـفـاء
فـمـا منك من ولائي فـداء   (فـلا تفـرحـن بطول البـقـاء
أخف العـذاب عـذاب قـتل)

أحـبّـاي والبـعـد مـرّ المذاق   وعـبـأ التـفـرق مـا لا يطاق
فـإن طاب هجـري لديكم وراق   (أعـيـدوا اصطبـاري قـبل الفـراق
فـمـا لي ببـينكم من قـبل)

أجـيـراننا إن صـرف الزمـان   قـضى للتـفـرق أمـراً فكان
فـردّوا فـؤادي فـالصـبـر خـان   (نعم وخـذوا من دمـوعي الأمـان
فقد قطع السيف تلك السبل)

ولما اسـتـقلت حـداة الظعـون   وباحت دمـوعي بسـرّي المصـون
وهاجت بقلبي نار الشـجـون   (بللت الصـعـيـد بماء الجـفـون
وأمـا فـؤادي فـمـا إن أبل)

وقـفنا وقـد حـيل دون المراد   ببيض الصفاح وسمر الصعاد
عـشـيّـة قـد ظلَّ مني الفـؤاد   (ودلَّ على مـقلتيَّ السـهـاد
أشف البـرية تيـهـاً ودلّ)

دنا في الحـمى بين أخـدانه فـأخلى مـراتع غـزلانه
رشـا صـرعـة الأسـد من شـأنه (تقلد مـا بين أجـفـانه
ومـثل شـمـائله مـا أعـتـقل)

بنفـسي وصـحـبي وقل الفـداء لمحـتكم جـائر في القـضـاء
يحـرّم ظلمـاً عليَّ اللقـاء (وناظره يسـتـحل الدمـاء
هنيـئـاً لناظره مـا استـحل)

ومن شعره في آل البيت (ع) قوله :

يـا آل بـيـت الـوحـي إنـكـم أسـمى الورى قـدراً وأفـضلهـا
وأدقـهـا علمـاً وأوفـرها حلمـاً وأزكـاها وأكـملهـا
تبت يدا فكر بغـيـركم نظمت عـقـود المدح أنملهـا
إن الرسـالة في بيـوتكم والله أعلم حـيث يجـعلهـا

وقـوله عند تذهيب قـبّة أمـيـر المؤمنين (ع) سنة ألف ومـائة وخـمس وخمسين :

أمطلع الشـمس قد راق النواظر أم نار الكليم بدت من جانب الطور
أم قبـة المرتضى الهـادي بجـانبـهـا منارتان لتـقـديس وتكبـيـر
وصـدر إيوان عـزّ راحَ منشـرحـاً صدر الوجود به في حسن تصوير
بشـائر السـعـد أبدت من كتـابتـهـا آي الهـدى ضـمن تقـدير وتحـرير
قد بان تذهيبها عن أمر معتقد بالنصر للحق سامي القدر منصور
غوث البـرايا شهنشاه الزمان علا النادر الملك مـغـوار المغـاوير
فـحين تمت وراقت بهـجـة ورقت على المرام بسـعي منه مـشكور
ثنى الثناء أبتـهـاجـاً عطفـه وشـدا شـخص السـرور بنجم منه مـأثور
يا طالبـاً علم إبداء البناء لهـا أرخ : (تجلى لكم نـور على نـور)

وقوله مخمِّساً :

بنو المصطفى ينجـو الأنام بحـبـهـم وتزهو رياض الجود من فيض سحبهم
سنا نورهـم قـد تمّ من نور ربهم (أناس إذا الدنيا دجت أشرقت بهم
وإن أجـدبت يومـاً بهم نزل القطر)

بهم جـملة الأشـيـاء بـان وجـودها وضـاءت بأجيـاد الكمـال عقـودها

فـلاح شـقـاها فـيـهم وسـعـودها (مشوا فوق ظهر الأرض فاخضر عودها

وحلوا ببطن الأرض فاستوحش الظهر)

من مصادر دراسته :

الأعيـان : ٦/ ١٥ ، الذريعـة : ٢/ ٧٥ ، ١٠/ ٧ ، ماضي النجف : ١/ ٢٠٦ ، الطليـعة (خ) : رقم : ٧٢ ، شهداء الفضيلة : ٢٢٨ ، موسوعة النجف الأشرف : ١٢/ ٩٩ ، الغدير : ١١/ ٣٩٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٠١ .

(٤٦)

زين العابدين العاملي النجفي

«/ - ١١٧٥هـ»

الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ عباس العاملي النجفي .

هذا الشيخ هو أحد علماء عصره الكبار ، وشعرائه المعروفين ، لم يكن صاحب الغدير يعرفه ، ونحن هنا أشرنا إلى نسبه وإلى سنة وفاته وأنه عامليّ الأصل ، كان صديقاً للشاعر السيد صادق الفحّام ، وهو أبو العائلة النجفية التي تعرف بـ«آل زيني» ، وهي غير الأسرة العلوية البغدادية من آل العطّار .

ومن أحفاد هذا الشيخ ، الشاعر الشيخ علي زيني الذي سيمرّ ذكره .

وله موشحة يقول في أولها :

جـادَ بوصل بعـيـد الـهـجـر   أغـيـد يزري بنور البـدرِ
لم أنس إذْ زارني مـخـتـالا   يثني الصـبـا قـده الميـالاَ
شـمـمتُ في الخـد منه الخـالا   وقـد زها عنبـره في در

وله :

يا أيهـا الغـادون مني لكم   شـوق أذاب الجسم مني أرقـا
تركـتـموني مـد نفـاً لا يرتجى   له الشـفـاء لا تسليـه الرقـا
وفي لـهـيب لوعـتي وعـبـرتي   أكـاد أن أغـرق أو أحـتـرقـا
مـا خـفق البـرق بأكناف الحـمى   من نحـوكم إلاّ وقلبي خـفـقـا

وقال :

من مـعـيـد لي بهـا عيشاً مضى   وليـال حـبـذا تلك الليـالي

أن تكونوا قد سلوتم طيبها ... يا نديماي فإني غير سال

لي بها ما طل دين ما رعى ... ذمة الحب ولا رق لحالي

عذب القلب بهجر ومطال ... فمتى يا سعيد أحظى بالوصال

ومتى أخفي جوى في أضلعي ... من لمى مرشفه العذب الزلال

من عذيري من غزال إن رقى ... قتل العشاق من غير قتال

ناعم الخدين مهضوم الحشى ... أحور الطرف كحيل ذو دلال

ذي قوام إن تثنى خلته ... غصن بان هزّه ريح الشمال

ومحيا يهتدي الركب به ... مثل بدر لاح في أسنى كمال

وإذا أرخى دجى وفرته ... سار من بعد هداه في ضلال

يا غزالاً صرت من شوقي له ... مغرماً أصبوا لآرام الرمال

جد بوصل واترك الهجر فقد ... صير الهجران شخصي كالخيال

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ١١٣ ، الحصون المنيعة : ١/ ٤٠٥ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٦ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٢٤ .

(٤٧)

محمود الحويزي

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محمود بن أحمد الحويزي ، من شعراء القرن الثاني عشر ، كان حيّاً سنة ١١٨٠هـ بحسب ما ورد في شعراء الغري .

كان ـ رحمه الله ـ معاصراً للسيد نصر الله الحائري وله معه مراسلات عديدة ، كما أنه عاصر الشيخ محمد علي الخاقاني صاحب نشوة السلافة ، الذي أورد ذكره فيه وأثنى عليه ، وعدّه من الشعراء والناثرين الكبار ، ومن شعره مراسلاً الشيخ محمد علي الخاقاني مادحاً فيه كتابَهُ «نتائج الأفكار في محاسن النظم والأشعار» قوله :

تبدت فتاة الحي في الحلل الخضر ... وألحاظها والقد بيض على سمر

غزالة أنس قد تبدت لناظري ... تلا لفؤادي طرفها آية السحر

وبي نشوة يا صاح من خمر ريقها ... معي أبداً تبقى إلى آخر الدهر

وإني لعذري الهوى غير منثن ... إذا حنت ميثاق فما عذري [كذا]

فما أنثني إلاّ إذا كنت مبصراً ... خرائد فكر ضمها أحسن الخدر

كتاب جليل ما علمنا نظيره ... حوى أحسن المنظوم مع أحسن النثر

دقيق المعاني رائق اللفظ كيف لا ... وصاحبه قدماً غدا حائز الفخر

جليل نبيل ماجد ركب اسمه ... من اسم رسول الله مع صنوه الطهر

علي المعالي من تبدى محله ... على هامة الجوزاء والأنجم الزهر

ترى شعره قد فاق أشعار غيره ... وهلْ لغدير الغَيْثِ قرب من البحر

وهل للسهى ضوء يضاهي سنا ذكا وهل لنجـوم الليـل نور مع الفــجـر

من مصادر دراسته :

شـعـراء الغـري : ١١/ ١٨١ ، مـاضي النجف وحـاضـرها : ٢/ ١٩٠ ، الأعـيـان : ١٠/ ١٠١ .

(٤٨)
أحمد النحوي

«/ - ١١٨٣هـ»

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن بن علي بن الخواجة الحليّ النجفيّ .

آل النحوي من الأسر النجفية التي عُرفت بالعلم والأدب منذ القرن الثاني عشر وما بعده ولعلّ الشيخ أحمد هو أحد أبرز وجوه عائلته أو أبرزهم على الإطلاق ، فقد كان فقيهاً وأديباً ، له مكانة دينية واجتماعية عالية .

نشأ الشيخ أحمد في الحلة الفيحاء ، وتوجّه إلى كربلاء متصلاً بعلمائها ، وبخاصة السيد نصر الله الحائري فضلاً عن حضوره على الشيخ كاشف الغطاء والسيد بحر العلوم أيام وجودهما في كربلاء المقدسة .

بعد استشهاد أستاذه السيد الحائري انتقل الشيخ أحمد إلى النجف فأخذ العلم عن الشيخ كمال الدين الطريحيّ .

وبين هذه الأماكن التي عاشها الشيخ وغيرها كان له أثر ومشاركة أدبية ، جعلته من عناوين الأدب البارزة في عصره ، خصوصاً لما عُرف عنه من عمق في علوم الأدب العربيِّ : لغةً ونحواً وعروضاً وبلاغةً وفناً شعرياً . لا سيما وأنّ هذا الشيخ كان مكثراً من نظم الشعر ، كثير المشاركة في المناسبات الشعرية التي كانت (سوقها) رائجة آنذاك .

لقد كان لمكانة هذا الشيخ العلمية والأدبية أثر ـ فيما نقدّر ـ على الذائقة الشعرية السائدة في ذلك العصر يشاركه فيها شعراء عصره ، بحيث لو أننا قمنا بدراسة المستوى الشعري لذلك العصر . فإنّ الشيخ أحمد ـ لا شك ـ يمثل إحدى أهمّ حلقاتها الكبرى وصورها الواضحة .

كتب الشيخ في جملة الأغراض الشعرية من مديح وتهانٍ ورثاء

وتقريضٍ . . . إلخ ، كما نظم في جملة الفنون الشعرية من القصائد التقليدية والتخميس والتشطير وغيرها .

ورد ذكره في مصادر الأدب في تلك الفترة كالنشوة وغيرها . وعليه دارت بعض الدراسات الأدبية منفردة به ، أو ضمن دراسة شعر وشعراء ذلك العصر كما يتضح من مصادر ترجمته .

كان الشيخ أحمد شاعراً وقد ورث ذلك عن أبيه الشيخ حسن ، وقد ورّث هذا الإرث الثقافيّ لبعض أبنائه فولده الشيخ محمد رضا كانَ شاعراً أيضاً ، بل قد اشترك معه في نظمه بعض القصائد .

لَهُ آثار علمية وأدبية منها : أرجوزة في علم البلاغة ، ديوان شعره ، الذي يضمُّ بعض نظمه ، شرح القصيدة الدريدية المشهورة ، مجموعٌ أدبي ضمَّ مختارات من شعر العرفان والحكم وغيرها وأسماه : (جذوة الغرام وفرقة الإنسجام) ، بعض الكتب في الفقه والأصول والكلام غير معروفة .

توفي في سنة ١١٨٣ ، وقيل : ١١٨٧هـ ولعل الأول أصح .

وله هذه القصيدة وقد نظمها بمشاركة ولده الشيخ محمد رضا :

ارحها فقد لاحت لديك المعاهد ... وعما قليل للديار تشاهد
وتلك القباب الشامخات ترفعت ... ولاحت على بعد لديك المشاهد
وقد لاحت الأعلام أعلام من لهم ... حديث المعالي قد رواه مجاهد
حثثنا إليها العيس قد شفها النوى ... وقد أخذت منها السرى والفدافد
مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا ... (مصائب قوم عند قوم فوائد)
نؤم دياراً يحسد المسك تربها ... وتغبط حصباء بهنّ القلائد
تؤم بها دار العلى (سر من رأى) ... ديار لآل الله فيها مراقد
ديار بها الهادي إلى الرشد وإبنه ... ونجل أبنه والكل في الفضل واحد
أقاموا عماد الدين دين محمد ... وشيدت بهم أعلامه والقواعد
فلولاهم ما قام لله راكع ... ولولاهم ما خرَّلله ساجد
ورب غبي يجحد الشمس ضوءها ... فتحسبه في يقظة وهو راقد
تلوح له منهم عليهم دلائل ... وتبدو له منهم عليهم شواهد

بدا منكراً من عيـه بعض فضلهم ولا ينفع الإنكار والله شـاهد
قصدت معاليهم ولي في مديحهم قصائد ما خابت لهن مقاصد
أؤمّل للدارين منهم مساعدا وظني كل لي يمين وساعد
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم وأن ينثني في خيبة القصد قاصد
صلوني وعودوا بالجميل على الذي له صلة منكم لديه وعائد
فإن تسعدوني بالرِّضا فزت بالرِّضا وإلاّ فدلّوني على من يساعد

ومن شعره :

بين هجر النوى وصد التلاقي بلغت روحه عليك التراقي
ويح قلبي من الضنى ما يعاني ويح جسمي من العنا ما يلاقي
لمت في العشق قبل أن أعرف العشـ ـق فواخجلتا من العشاق
من عذيري من مطلقين وخلوا مستهاماً من الأسى في وثاق
كلما رمت أبرد القلب عنهم بالتسلي يجد بالاحتراق
ليت شعري أين استقلت بهم أيـ ـدي المطايا أم كيف لي باللحاق
صاحبي لاعدمت منك معيناً لي على برد لوعة واشتياق
قم فناشد أظعانهم أين حلوا وأْتِني باليقين إن كنت باقي

وله مخمساً :

خلت من حبيب النفس تلك المعاهد وبدد شمل الأنس دهر معاند
فقلت ولي طرف رعى النجم ساهد (خليلي إني للثريا لحاسد
وإني على ريب الزمان لواجد)

لها في اجتماع الشمل شأن ورفعة ولي كل حين من جوى البعد لذعة
فيا عجبا والدهر كم فيه فجعة (أيجمع منها شملها وهي سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد)

وأرسل إلى السيد نصر الله الحائري بهذه القصيدة سنة ١١٤٣ وهي :

مقيم على يأس من الحزم راحل ومغض على ضيم عن العزم ناكل
تروم اقتناء الدر والبحر زاخر وما قطعت منه لديك السواحل

وترجو اقتناص الوحش في فلواتها وما نصبت للصيد منك حبائل
أبى الله إلاّ أن أجوب قفارها بمنصلت ما أرهفته الصياقل
لي الرحل بيت والظلام ملابس وسيري زاد والنجوم مناهل
لي الله كم كلفت نظمي متالفاً من البيد قد عمت بهن الدلائل
سابريت غير موحشات عراصها تنوح على الخريت فيها الثواكل [كذا]
قفار فلا للوحش فيهن وحشة وللغول في أكنافهن غوائل
تصيح بها الحرباء من حرب بها ويرتاع منها صبحها والأصائل
فلا النبت في تلك الدكادك ناجم ولا الغيث في تلك السباسب هاطل
مهامه لا يسري السحاب بجوها وإن صحبته للبروق مشاعل
تقلص فيها الساريات ذيولها وتخرس فيها الراعدات الهواطل
قطعت فيا فيها ورضت صعابها بمهرية للريح فيها شمائل
فزرت بيوت الحي أوتادها القنا وأطنابها الحدب الظهور الفواصل
ونبهت في جنح الدجى خوط بانة رقود الضحى تجني عليها الغلائل
فباتت تعاطيني مدامة ريقها ولا شدو إلاّ ما ترن الخلاخل
على روضة غناء قد بسطت لنا بأيدي السحاب الغر فيها الخمائل
أزاهير أمثال المزرد تلتوي على نبتها مثل الصلال الجداول
تراقص بالأكمام أغصان دوحها إذا ما تغنت في ذراها البلابل
نواضر أغصان كأن قدودها قنا الخط إلاّ أن تلك ذوابل
كأن غدير الروض يخشى طعانها فيعلوه من نسج النسيم غلائل
أبا الفتح نصر الله حسبك في العلا معال لها فوق الثريا كلاكل
أحطت بعلم لو يبثّ أقله على من على الغبراء لم يبق جاهل

وله :

لولا لحاظك والقوام الأهيف ما بات طرفي بالمدامع يطرف
من منصفي من حاكمٍ جعل الأسى حتماً عليّ وجائر لا ينصف
ألف القطيعة والنفار وليس لي في حبه إلاّ الصبابة مألف

أدنو فيبعد لاهياً بجماله ... عني وأعطفه فلا يتعطف
يا عاذلي لو كنت شاهد حسنه ... ما كنت يوماً في هواه تعنف
أو ذقت يوماً رشفة من ريقه ... - لاذقتها - لسباك ذاك المرشف
يا سيد الآرام هل من لفتة ... لمتيم قد كاد شوقاً يتلف
أسرفت بالهجران حين رأيتني ... من عظم ما بي بالمدامع أسرف

وله :

تثنت بقد مائس شبه ذابل ... وصدت بجيد عاطل غير عاطل
وأرسلت الوحف الأثيث مسلسلاً ... فرحت أسيراً في غزاة السلاسل

وله :

حين بان الصبا وحان المشيب ... لم تدم لي حبيبة وحبيب
ملني عودي لطول سقامي ... وسلتني مضاجعي والجنوب
أحدقت حولي الأطباء لكن ... ليس منهم لبرء دائي طبيب

وكانت له هرة إسمها (شذرة) واسم أمها (بريش) فماتت شذرة فقال يرثيها ويعزي أمها :

أشذرة لم ذهبت ولم تعودي ... فبعدك جف بعد اللين عودي
لمسنا الفرش ليس نراك فيها ... وفتشناك في كل المهود
فقدنا ملمساً يحكي حريراً ... ولوناً مثل ألوان الورود
فمن ذا يدفع الفيران عنا ... ويحرسنا من الجرذ الشديد
ألا يا بريش اصطبري عليها ... فكم للناس من ولد فقيد

وهي طويلة :

وله مقرظاً نشوة السلافة ومحل الإضافة للشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني :

يا أخا الفضل والمكارم والسؤ ... دد والمجد والعلى والشرافه
والأديب الأريب والمصقع المد ... ره رب الكمال رب الظرافه
أي در أودعت في صدف الطر ... س غدا الدر حاسداً أوصافه

لو رأى هذه الرياض زهير لتمنى من زهرهن اقتطافه
لو درى عرفهن صاحب عرف الـ ـطيب أبدى لطيبهن اعترافه
لو رأى جمعها علي رأى الفضـ ـل على جمعه لكم والإنافه
قال جمعي صبابة في إناء من سلاف وذا حباب السلافه
أي مستمتع لذي الفضل فيها وبشتى نكاتها واللطافة
جئتها طاوي الحشا فأضافتـ ـني وقالت : هذا محل الإضافه

وله راثياً شيخه الشيخ محيي الدين الطريحي النجفي :

فجعت بمطروق الجناب ممنع مزجت شراسته برقة لين
متواضع في حالتيه وإن تكن تبدي المهابة منه ليث عرين
فله المعارف والعلوم وراثة وله رقيق الشعر ملك يمين
من نسل آل طريح القوم الألى تتلى مآثرهم ليوم الدين
علماء عمالون بان علاهم بالذات واستغنى عن التبيين
كم معشر راموهم لكنهم لبثوا بسجن الجهل بضع سنين
طوبى لهم نهجوا الرشاد بهديهم من كل بر صادق وأمين
محيي جمال كمال عز جلال مجـ ـد بهاء شمس ضياء فخر الدين
ختموا بمحيي الدين بل بدئت لهم فئة لكسب معارف ويقين

إلى أن يقول :

والدهر أعلن بالنداء مؤرخاً (المجد مات بموت محيي الدين)
سنة ١١٤٨

وله يرثي الحسين (ع) :

لو كنت حين سلبت طيب رقادي عوضت غير مدامع وسهاد
أو كنت حين أردت لي هذا الضنا أبقيت لي جسداً مع الأجساد
أعلمت يا بين الأحبة أنهم قبل التفرق أعنفوا بفؤادي
أوَ ما علمت بأنني من بعدهم جسد يشف ضناً عن العواد
يا صاحبي وأنا المكتم لوعتي فتظن زادك في الصبابة زادي

قف ناشداً عني الطلول متى حدا بظعائن الأحباب عنها الحادي
أو لا فدعني والبكاء ولا تسل ما للدموع تسيل سيل الوادي
دعني أروِّي بالدموع عراصهم لو كان يروي الدمع غلة صادي
من ناشد لي في الركائب وقفة تقضي مرادي من أهيل ودادي
هي لفتة لذوي الظعون وإن نأوا يحيا بنفحتها قتيل بعاد
هيهات خاب السعي ممن يرتجي في موقف التوديع مثل مرادي
رحلوا فلا طيف الخيال مواصل جفني ولا جفت الهموم وسادي
أنى يزور الطيف أجفاني وقد سدت سيول الدمع طرق رقادي
بانوا فعاودني الغرام وعادني طول السقام وملني عوّادي
ويلاه ما للدهر فرَّق سهمه نحوي وهزّ عليّ كل حداد
أترى درى أن كنت من أضداده حتى استثار فكان من أضدادي
صبراً على مضض الزمان فإنما شيم الزمان قطيعة الأمجاد
نصبت حبائله لآل محمد فاغتالهم صرعى بكل بلاد
وأباد كل سميذع منها ولا مثل الحسين أخي الفخار البادي
ألعالم العلم التقي الزاهد الـ ـورع النقي الراكع السجاد
خواض ملحمة وليث كريهة وسحاب مكرمة وغيث أيادي
لم أنس وهو يخوض أمواج الردى ما بين بيض ظُباً وسمر صعاد
يلقى العدى عطلاً ببيض صوارم هي حلية الأطواق للأجياد
بيض صقال غير أن حدودها أبداً إلى حمر الدماء صوادي
ويهز أسمر في اضطراب كعوبه خفقان كل فؤاد أرعن عادي
يفري الدروع به ويحلق تارة حلق الطعان بشلو كل معادي
فترى جسوم الدارعين جواسراً والحاسرين لديه كالزراد
حتى شفى غلل الصوارم والقنا منهم وأرقدهم بغير رقاد
فتخال شهب الخيل من فيض الدما ما بين شقر في الوغى ووراد
حتى دنا القدر المتاح وحان ما خط القضاء لعاكف أو بادي

غشيته من حزب ابن حرب عصبة ملتفة الأجناد بالأجناد
جيش يغصّ له الفضا بعديده ويضيق محصيه عن التعداد
بأبي أبيّ الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد
بأبي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع أعادي
حتى ثوى ثبت الجنان على الثرى من فوق مفتول الذراع جواد
لم أدر حتى خرّ عنه بأنها تهوي الشواهق من متون جياد
واعتاق في شرك المنية موثقاً وكذا المنون حبالة الآساد
الله أكبر يا لها من نكبة ذرت على الآفاق شبه رماد
رزء يقل لوقعه حطم الكلا والعط للأبكاد لا الأبراد
يا للرجال لسهمٍ ذي حنق به أودى وسيف قطيعة وعناد
فلقد أصاب الدين قبل فؤاده ورمى الهدى من قبل ذاك الهادي
يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف انثنيت فريسة الأوغاد
يا مُخمداً لهب العدى كيف انتحت نوب الخطوب إليك بالإخماد
حاشاكَ يا غيظ الحواسد أن ترى في النائبات شماتة الحساد
ما خلت قبلك أن عاديّ الظبا يأوي الثرى بدلاً من الأغماد
أو تحجب الأقمار تحت صفائح الـ الحاد شر عصائب الإلحاد
ما أن بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثاً في ربى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد
لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً كالبدر فوق الذابل المياد
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ تخذ القنا بدلاً عن الأعواد
لهفي على الصدر المعظم يشتكي من بعد رش النبل رضّ جياد
يا ضيف بيت الجود أقفر ربعه فاشدد رحالك واحتفظ بالزّاد
واللهفتاه على خزانة علمك السّـجاد وهو يقاد في الأصفاد
بادي الضنا يشكو على عاري المطى عض القيود ونهسة الأقتاد
فمن المعزي للرسول بعصبة نادى بشملهم الزمان بداد

ومن المعزي للبتول بنجلها … شلواً على الرمضاء دون مهاد
ومن المعزي للوَصِيِّ بفادح … أوهى القلوب وفت في الأعضاد
إن الحسين رمية تنتاشه … أيدي الضغون باسهم الأحقاد
وكرائم السادات سبي للعدى … تعدو عليها للزمان عوادي
حسرى تقاذفها السهول إلى الربى … ما بين أغوار إلى أنجاد
هذي تصيح أبي وتهتف ذي أخي … وتعج تلك بأكرم الأجداد
أعلمت يا جداه سبطك قد غدا … للخيل مركضة بيوم طراد
أعلمت يا جداه أن أمية … عدت مصابك أشرف الأعياد
وتعج تندب ندبها بمدامع … منهلة الأجفان شبه غوادي
أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الـ … ـكرار يا روح النبي الهادي
أأخي هل لك أوبة تعتادنا … فيها بفاضل برك المعتاد
أترى يعود لنا الزمان بقربكم … هيهات ما للقرب من ميعاد
أأخي كيف تركتني حلف الأسى … مشبوبة الأحشاء بالإيقاد
رهن الحوادث لا تزال تصيبني … بسهامهن روائحاً وغوادي
تنتاب قاصمة الرزايا مهجتي … ويبين زاد الهم ملء مزادي
قلب يقلب بالأسى وجوانح … ما بين جمر غضى وشوك قتاد
يا دهر كيف اقتاد صرفك للردى … من كان ممتنعاً على المقتاد
عجباً لأرضك لا تميد وقد هوى … عن منكبيها أعظم الأطواد
عجباً بحارك لا تغور وقد مضى … من راحتاه لها من الإمداد
عجباً لصبحك لا يحول وقد مضى … من في محياه استضاء النادي
عجباً لشمس ضحاك لم لا كورت … وتبرقعت من حزنها بسواد
عجباً لبدر دجاك لِمْ لَمْ يدرع … ثوب السواد إلى مدى الآباد
عجباً جبالك لا تزول ألم تكن … قامت قيامة مصرع الأمجاد
عجباً لذي الأفلاك لِمْ لا عطلت … والشهب لم تبرز بثوب حداد
عجباً يقوم بها الوجود وقد ثوى … في الترب منها علة الإيجاد

عجبباً لمال الله أصبح مكسباً (مقسماً) في رائح للظالمين وغادي
عجباً لآل الله صاروا مغنماً لبني يزيد هدية وزياد
عجباً لحلم الله جلّ جلاله هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجباً لهذا الخلق لم لا أقبلوا كل إليك بروحه لك فادي
لكنهم ما وازنوك نفاسة أنى يقاس الذر بالأطواد
اليوم أمحلت البلاد وأقلعت ديم القطار وجف زرع الوادي
اليوم برقعت الهدى ظلم الردى وخبا ضياء الكوكب الوقاد
اليوم أعولت الملائك في السما وتبدل التسبيح بالتعداد
بحر تدفق ثم غاض عبابه من بعده وا خيبة الوراد

من مصادر ترجمته : الأعلام ١/ ١٩٠ ، الأعيان : ٢/ ٤٩٩ ، معارف الرجال : ١/ ٥٦ ، شعراء الحلة : ١/ ٩ ، الكنى والألقاب : ١/ ٥٣ ، الطليعة : ٩ ، البابليات : ١/ ١٦٣ ، ماضي النجف : ٣/ ٤٤٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٨٣ .

(٤٩)
حسن آل سليمان العاملي
(/ - ١١٨٤هـ)

الشيخ حسن آل سليمان العاملي . وجد «آل سليمان» الذي ينتسبون إليه هو سليمان بن محمد العاملي النجفي تلميذ الشهيد الثاني ، أو أنه الشيخ سليمان المزرعي ، واحتمل الأمين كونهما اسمين لشخص واحد .

كان الشيخ حسن هذا أحد فقهاء عصره وأدبائه المعروفين ، تلقى علومه في جنوب لبنان (عاملة) ، ثم توجه نحو النجف الأشرف فتزود من أساطينها ، وعاد إلى عاملة ، سكن (أنصار) وربما سكن (قلعة مارون) أيضاً على عهد ناصيف نصار .

عُرف عن هذا الشيخ ملازمته لبيته لنفور طباعه ، وربما فزع إليه الناس مرّة وهو فيَ أنصار ليتوسط لهم عند صاحب صور (حاكمها) عباس بن محمد (المحمّد) لإطلاق سراح أحد الذين سجنهم ، فتوجه الشيخ إلى صور وبينما هذا الحاكم خارج من صلاة الجمعة ، وإذا به يواجه الشيخ الذي توجه له دون سلام بل بإهانة وشتائم ، الأمر الذي جعل الحاكم يزيد من تضييقه على المحبوس ، حتى كتب إليه (الخاتوني) يلتمس إطلاق سراحه : فأطلقه .

يبدو من بعض القصائد أن الشيخ حسن هذا كان يقف مع ناصيف نصار زعيم عاملة آنذاك الذي دارت بينه وبين ظاهر العمر مشاحنات ووقعاتٌ عسكرية ، وقد أنشأ الشيخ في الردّ على الشيخ عبد الحكيم بن عبد الله النابلسي الشويكي المتوفى سنة ١١٨٥هـ في قصيدة له يهاجم بها نصار ، على إثر وقعة انتصر فيها نصار على العمر ويقول فيها :

عني إليك فهل بلغت مزارها وحللت في طلب الوصال ديارها

وشـمـمت أيام الحـيـاة أريجـهـا وخلعت في روق الشباب خمارها
وأسمت لحظك في رياض جنانها وقطفت فـيـمـا تدعي أزهارها
أنّى تفـوز بهـا وقـد ضربت على هام المجـرة عنوة أسـتـارها
أين الثـريا والسـمـاك من الثـرى إن كنت ممن يسـتـبين مـدارها
دع عنك يا مـغـرور نخـوة مبـدع لا يهـتـدي أبد الزمـان منارها
لا تبلغن بك الحـمـيـة مـبلغـا لا يرتدي أهلـوه إلاّ عـارها
هي عـزة لمن اهتـدى ومـذلة لمن اعـتـدى متـحـمـلاً أوزارها
كم حـركت قـدماً أغـرة مـعـشر فـتـبـوؤا يوم القـيـامـة نارها
مـا أنت والتـعـريض بالنفـر الأولى أمسى الكفـاح شـعـارها ودثارها
من كل شـريب النجيع وأشـوس يبـتـز من أسـد الشـرى أعـمـارها
سل يوم طربيخا وقد هجم الردى والحـرب تقـتـدح الكمـاة شـرارها
هل كـان غـيـرهم يمج سنانه حـتـفـاً ويردي في الوغى أشرارها
حـتى أصـابوا الخيل ثمـة مـغنمـا وحـمـلتم أبد الزمـان شنارها
ونكصـتم رغـمـاً على أعـقـابكم تتطلبـون من الربى أوكـارها
مـا خلت إلاّ أن أمـلاك السـمـا كـانت كـمـا كنا به أنصـارها
في فـيلق لا يسـتـقـر حـمـيـة حـتى يبـيـد من العـدى فجـارها
لا يبـتـغي إلاّ الصـوارم عـصـمـة في كل ملحمة يخوض غـمـارها
من كل مـفـتـول السـواعـد أشـوس لا يرعـوي حـتى يسـد عـوارها
أقـسـمت لـو أن المنيـة سلعـة مـا سـامـهـا إلاّ هُمُ واخـتـارها
لو كنت تفـهم مـا أقـول منحـتني صـفـو المودة إذ حـمـيت ذمـارها
لا ألفـينك مـا حَيِيت مـعـرضـاً بهـجـاء قـوم لا تشق غـبـارها
وإليك شـعـرور الزمـان هدية تحيي النفوس إذا شـمـمت عـرارها

وله من قصيدة يمدح بها النبي (ص):

كيف السلو عن القوم الذين حدا حادي المنايا بهم يا سعد فارتحلوا
وخلفوا كل هامي الدمع مكتئب في طي أحشائه يوم النوى شعل

قــوم أبى الله إلاّ أن جــارهم في معقل العزّ إن حلّوا وأن رحلوا
يزينهم في البــرايا إن جـدهم خيــر البرية من تمت به الرسل
يميــزه عن جـمـيع الخلق أنهم كل على جـوده في الحشـر يتكل
وأنه المرتجى والخلق في عــدم والمرتجى والبـرايا عـمّـهـا الوهل
ومـا أطل على مـحـتله شـرفـاً هـام المجــــرة والمريخ أو زحـل
يا خير من أمه العـافون تحملهم في وخـــدهن إليـــه الأينق الذلل
قـد جزت كل فـخـار والبـراق له فـرق الكواكب في مسـراك منتـقل
اليـــة بالذي صــفّــاك من دنس حتى تهـذب منك القـول والعـمل
لولاك مـا خـمـدت نار الخليل ولا نجا الكليم وقـد ضـاقت به الحيل
ولا تمنع في الطوفـان من غــرق أبو البــرية نوح وهـو يبــتــهـل
ولا تخلص من كـيـد اليـهـود له صـافي الطوية عـيـسى وهو ينتقل
مـا في البـرية إلاّ أنت مـدخـر وليس إلاّ على جـدواك مـتكل
من جود كفك ماء السحب مقتبس ومن علومك علم اللوح مـخـتـزل

وله في رثاء الحسين عليه السلام :

مـا ضـرّ من كـان ذا لب وتفكير لو قطع النفس وجـداً يوم عـاشـور
وكلف القلب حـزناً لا يخـامـره تكلف الصبـر حتى نفـخة الصور
خطب أقام عـمود الشرك منتصباً وشـدّ أعـضــاد أهل الغي والزور
خطب غدا منه عرش الله منصدعاً وكـور الشـمس حـزناً أي تكوير
لله يوم أقـامت فـيـه قـارعـة أهل الحـفـيظة والجـرد المحـاضـيـر
من كل مقتلع الأرواع مصطلم الـ أشـبـاح مـفـتـرس الأسـد المغـاوير
حامي الحقيقة مقدام الكتيبة خو اض الكريهـــة دفّـــاع المقـــادير
صـوّام يوم هجير الصّيف ملتزم تلاوة الذّكـــر قــوّام الدّياجــيــر
يوم ترامت إلى حـرب الحـسين به أبناء حـرب على جـدٍّ وتشـمـيـر
وروت الأرض من نحر الحسين دماً وغـادرته طريحـاً في الهـيـاجـيـر
يا للحـمـاة حماة الدين من مضر ويا ذوي الحـزم والبـيض البـواتيـر

ومن شعر المترجم مؤرخاً تذهيب القبة الشريفة الحيدرية من قبل نادرشاه :

أنار موسى في طوى تشب أم ... نور الوصي قد بدا بذا الأبد
نعم سناء قبة تلوح من ... ظهر الغري كشهاب بل أشد
لقد غدت مذهبة بأمر من ... تطأطأت له الملوك والعمد
وأصبحت كل الورى منقادة ... لأمره وجنده بلا عدد
أعني به شاه الزمان نادراً ... لا زال للدين القويم مستند
لما سعى الخان العظيم الشأن في ... مصالح البنا وتمّ ما قصد
أعذتها بالله مذ تشيدت ... من شر كل حاسد إذا حسد
وقلت في عام البنا مؤرخاً ... (نور حكى للشمس في برج الأسد)

من مصادر دراسته :
الأعيان : ٥/ ١٠٥ ، أمل الآمل : ١/ ٦٣ .

(٥٠)
محسن الأعرجي
«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد محسن ابن السيد حسن ابن السيد مرتضى الأعرجي الكاظمي البغدادي النجفي .

ينتمي إلى سلالة الفقه والشرف (آل الأعرجي) الذين بزغ أكثر من نجم منهم في سماء الفقاهة والأدب ، وقد كان السيد محسن ـ رحمه الله ـ أحد فقهاء عصره الكبار ، ولذا وصف بالمحقق .

له مصنفات جليلة معروفة عند أربابها ، تدلُّ على علوّ شأنه فقهاً وتحقيقاً ودقّة نظر وبيان ، حتى وصفه البعض بأنه لبلاغته وفصاحته إذا قرأت كتاباته يخيّل إليك كأنك أمام خطيب بليغ يقف على منبر .

لقد أثنى على فقاهته العالية ودقة نظره العلمي جميع مَنْ ذكروه في كتبهم ، وأثنوا على ورعه وزهده وتقواه .

تتلمذ على السيد بحر العلوم وكان شريكاً في الدرس مع الشيخ كاشف الغطاء ، وتتلمذ عليه جملة من الفقهاء الكبار .

هذا الرجل من نوادر الرجال ، إذْ إنه كان يشتغل بالتجارة حتى سنّ الأربعين ، وعندها توجه إلى النجف الأشرف فجدّ واجتهد حتى صار من شيوخ فقهائها الكرام .

غادر النجف مع من غادر حين عظم بلاء الطاعون النجف سنة ١١٨٦هـ ثم رجع إليها بعد ذلك ، وجلّ ما كتبه كان بعد رجوعه إليها ، وقد عَمَّر أكثر من تسعين عاماً ، حتى أدركته المنية في النجف ، التي دفن فيها .

ومن شعره قوله في المواعظ :

أيا ربي ومعتمدي ويا سندي ويا ذخري
عساك إذا تناهت بي أموري وانقضى عمري
وأسلمني أحبائي ومن يعنيهم أمري
إلى قفراء موحشة نهيج بلابل الصدر
وحيداً ثاوياً في التر ب للخدين والنحر
وأوحش بين أصحابي مقامي وآنمحى ذكري
وقمت إليك من جدثي على وجل بلا ستر
ذليلاً حاملاً ثقلي وأوزاري على ظهري
أفكر ما عسى تجري علي بها ولا أدري
ترى متجاوزاً عما جنيت وراحماً ضري
وتلطف بي لقى قد عيـ ـل من ألم الجوى صبري
ومغسولاً على حدبا ء بالكافور والسدر
ومحمولاً على الأعوا د يسعى بي إلى القبر
وتُؤْنِسُ وحشتي إذ لا أنيس سواي في قبري
وتُنجيني من الأهوا ل يوم الحشر والنشر
وتحميني من النيرا ن ذات الوقد والسجر
وتلحقني ومن أهوى بآل المصطفى الغُرِّ
بساداتي ومن أعددتهم للبؤس والضر
ملوك الحشر والنشر وأهل النهي والأمر
وتسقيني بكأسهم زلالاً مثلجاً صدري
وتأمر بي إلى الجنا ت بالنعماء والبشر
إلى حور وولدان وأنهار بها تجري
ولست أرى يقوم بحمـ ـل ما استحققت من وزري
سوى لقياك في حبّي لنعت ذويه في الذّكر
فيسّرني لذلك يا رجايَ ومالكاً أمري
وخذ في ثار من أضحى قتيل عصابة الكفر

حسين سبط أحمد واب ـن حيدرة الرضا الطهر
بجيش القائم المهدي ذي الإقبال والنصر
وبحر العلم والجدوى وفخر المجد والفخر
وظل الله منبسطاً بلا قبض مدى الدهر
على أصناف خلق الـ ـله في بحر وفي بر
وعين الله ترعى النا س في سر وفي جهر
وترقبهم بما يأتو ن من خير ومن شر
وأيدني ومن علـ ـيَّ في السراء بالشكر
وفي الضراء بالإيما ن والتسليم والصبر
ولا تقطع رجائي منـ ـك في عسر وفي يسر
وجملني بسترك إن أخذت أميط من ستري
وجللني بعافية تصاحبني مدى الدهر

وقوله في رثاء الحسين (ع) :

فؤاد لا يزال به اكتئاب ودمع لا يزال له انصباب
على من أورث المختار حزناً تذوب لوقعه الصم الصلاب
ومات لموته الإسلام شجوا وذلت يوم مصرعه الرقاب
يقبل نحره المختار شوقاً وتدميه الأسنة والحراب
فيا لله من رزء جليل وهت منه الشوامخ والهضاب
ديار لم تزل مأوى اليتامى سوام كيف صاح بها الغراب
وكيف تعطلت رتب المعالي بهن وقوضت تلك القباب
كأن لم تلف أمنا من مخوف ولم تحلل بساحتها الركاب
فيا غوث الأنام وصبح داجي الـ ـظلام ومن به عرف الصواب
أتهمل ثارها البيض المواضي وتمنع فَيْأَهَا الأسد الغضاب

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٩/ ٤٦ . ريحانة الأدب : ٥/ ٢٣٦ . روضات الجنات : ٦/ ١٠٤ . الكنى والألقاب : ٣/ ١٥٦ . الكرام البررة : ١/ ٣٣٤ .

(٥١)

محمد علي بشارة الخاقاني

«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ بشارة بن عبد الرحمن آل موحي الخاقاني، صاحب الكتاب الأدبي الذي ينقل عنه الآخرون وهو «نَشْوَةُ السلافة ومحلّ الإضافة»، الذي حقّق جزأه الأوّل السيد محمد بحر العلوم، وفيه دوّن الشيخ محمد علي عصره الأدبي والعصر الذي سبقه، فهو من وثائق تاريخ الأدب المهمة، والتي لولاها لضاع أدب كثير.

عاش هذا الشيخ في القرن الحادي عشر الهجري واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته فهو إما ١١٦٠هـ أو ١١٨٨هـ وهو اختلاف كبير كما نلاحظ.

كان له علم وفضل، ولكن الظاهر من اهتماماته وتأليفاته أنّه كان محترفاً للشّعر والأدب، فكان شاعراً ناثراً ومؤرخاً للأدب والشّعر، وله المؤلفات الآتية:

١ ـ ريحانة النحو في علم العربية.

٢ ـ شرح نهج البلاغة.

٣ ـ نتائج الأفكار في منتخبات الأشعار.

٤ ـ نشوة السّلافة، ومحلّ الإضافة.

٥ ـ ديوان شعر.

كانت بين هذه الشيخ وبين أعلام عصره وأدبائه علاقات أصيلة ومتنوعة، ومن هنا نشأت بينه وبين أدباء العراق وغيره مراسلات عديدة، وللعلماء فيه مدائح كثيرة، خصوصاً السيد نصر الله الحائري، الذي له في هذا الشيخ قصائد عديدة أوردنا بعضها في ترجمته.

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين (ع):

تلك الديار تغيرت آثارها ... وتغيبت تحت الثرى أقمارها
دار لقد أخفى البلا أصواتها ... ومن السحائب جادها مدرارها
نشر الربيع بها مطارف روضة ... فزهت على هام الربى أزهارها
ولكم وقفت بها الركائب ناعيا ... وغدت تحن لانتي [كذا] أكوارها
وبكيتُ حتى من بكاي لأهلها ... كادت تكلمني بها أحجارها
دار لبرقة ما تبسم بارق ... إلاّ وهيج لوعتي تذكارها
كانت تضيئ بها الديار إنارة ... وتلوح في سجف الدياجر نارها
كم زرتها والليل ضاف برده ... وبه النجوم سواطع أنوارها
وطرقتها والشوس حول كناسها ... إذ لم ترعني دونها أخطارها
فأنا الذي فل الجلامد عزمه ... وإذا دعيت فإنني مغوارها
فلكم نحرت الخيل في يوم الوغى ... بجراز عضب حين ثار غبارها
وتركت أعناق الفوارس خضعا ... وغدا يفر لهيعتي تيارها
ولي الجدود السابقون إلى العلى ... بين الرواة تواترت أخبارها
والصيد إن كانوا كواكب مفخر ... فهم هم من بينهم سيارها
وَهُمُ صناديد الحروب شوامس ... زرد الحديد شعارها ودثارها
من آل موح ليس ينكر فضلهم ... بين العباد لأنهم أحرارها
فيهم سما بدر المواهب والندى ... وبشارة من بشره أيسارها
وقفا هما خلف وحيدر بعده ... فهما لعمري في العلوم بحارها
فأنا الجموح وليس قلبي ينثني ... إلاّ لبرقة لو أميط خمارها
ولقد علوت على هجان جسرة ... هوجاء يؤمن في المَسِير عثارها
خواضة موج السراب كأنها ... فلك بلج بحيرة يعتارها
وتغيب عن ماء المواهب برهة ... مهما تطاول ظمؤها وأوارها
ولها دلوف في المسير كأنها ... قدح رمته بسرعة أوتارها
أوطأتها حر الهجير من الحصى ... مذ حل عنها قيدها وهجارها
وانتها [كذا] من حول برقة من غدا ... يحلو حنادس طخية أسفارها

ولها الثريا والهلال كلاهما دون الكواكب قرطها وسوارها
وإذا تبسم ثغرها عن أشنب ظهر الأقاح ولاح لي نوارها
أنا سيد الشعراء غير مدافع وإذا نثرت فإنني نثارها
وأقودهم نحو الجنان ورايتي بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنت مادح حيدر رب التقى فخر البرية حصنها كرارها
ليث إذا حمي الوطيس وَزَمْجَرَتْ فرسانها والحرب طار شرارها
صهر النبي أبو الأئمة خيرهم وبه الخلافة قد سما مقدارها
بغدير خم للولاية حازها حقاً وليس بممكن إنكارها
وبراحتيه تفجرت عين الندا فالواردون جميعهم يمتارها
نهج البلاغة من جواهر لفظه فيه العلوم تبينت أسرارها
فرع نماه هاشم من دَوْحَةٍ طابت وطاب فروعها وثمارها
خذها إليك أبا الأئمة غادة عذراء تخضع دونها أبكارها
ليس ابن حجر قادر في مثلها يأتي ولا من بعده بشارها
صلّى الإله عليك ما روى الحيا زهر الرياض وما جرت أنهارها

وقال يمدح الملا عبد الله الكليدار للحضرة الشريفة الغروية والملا يومئذ ببغداد وقد أطال فيها المكث من أبيات :

وما يزدهيني في الدجى لمع بارق ولا همت في حسناء مياسة القد
ولكن قلبي شاقه ذكر من رقى جواد المعالي واعتلى ربوة المجد
هو العالم المفضال والفرقد الذي لأهل الحجى ما زال في نوره يهدي
فلم أر شخصاً في الورث كابن طاهر يساميه في الأحساب أو كرم الجد
أمولاي عبد الله جد لي تفضلاً بطرس الولا أطفي به جمرة الوقد
فلا زلت ركن المجد ما لاح كوكب وما نسمت ريح الصبا من ربى نجد

وقال يمدح السيد علي خان صاحب السلافة وهو يومئذ في مكة المشرفة :

زار الخيال وطرف النجم وسنان وقلصت من قميص الليل أردان
وقد ألمَّ وشخص الصبح معترض فراعه فكأن الصبح غيران

خيال سعدى سرى وهنا فأيقظني ... حتى تكنفني حزن وأشجان
تنفس الريح بالأرجاء مذ خطرت ... كما تنفس غب الطل ريحان
وغصن قامتها إن مالَ مُنْعَطِفاً ... ورق الحلي لها سجع وألحان
لم أنس يوم غداة البين إذ رحلت ... سعدى وسالت بوادي الجزع أظعان
ولي فؤاد بساري الركب تجنبه ... مصفد غاله لحظ وأجفان
يا ساعد الله أهل الحب قد سلبت ... أرواحهم وهم للحب خلسان
كم خضت بحر الدجى في سابح عرم ... وجبت أرضاً بها للجن غبطان
حتى طرقت كناس الخود مزدهيا ... ولم ترعني بطعن ثم خرصان
ومن يكن طالباً للدر يخرجه ... فليس تمنعه في البحر حيتان
إن لم أزر مكنس الحوراء ملتحفا ... جناح ليل به للنسر طيران
فلا سمت بي المعالي أو سمت لي في ... مدح ابن أحمد أوتاد وأوزان
العالم العلوي المنتمي شرفاً ... دانت لمفخره في العرب عدنان
من دوحة برسول الله مغرسها ... منها بناصي السها فرع وأفنان
قد نال في المجد عزاً عز جانبه ... ما ليس يبلغه كسرى وخاقان
هو ابن أحمد في علم العروض له ... بمشكل الشعر إيضاح وتبيان
وفي العلوم له فقه ومعرفة ... وفي النجوم له حدس واتقان
نتيجة الفكر منه ما بها خطأ ... وحسن منطقه للعلم ميزان
يا أيها العالم النحرير دم علما ... عزت لمثلك أنداد وأقران
إن كان للدهر عين فيَّ تبصره ... فأنت في عين هذا العصر إنسان
صنفت شرحاً به شرح الصدوق بدا ... على الصحيفة منه لاح عنوان
أفحمت كل بليغ في فصاحته ... حتى كأنك بالإعجاز قرآن
فلست أحصي صفاتا أنت حائزها ... وما لخيل الثنا في الطرس ميدان
فخذ إليك كزهر الروض غانية ... بكراً يَتيهُ لها قس وسحبان
ألفاظها فصلت في حسن مدحكم ... كما يُفَصَّلُ ياقوت ومرجان
لا زال سعدك ميموناً بغرته ... ما رنحت بنسيم الصبح أغصان

وله في مدح السيّد علي خان المدني قصيدة أخرى هي :

زناد المجد في كفي وارى ... ولي شرف على السبع السواري
وعزم كالحسام له فرند ... تراع بحده الأسد الضواري
إذا ليل الزمان دجا بخطب ... أضاء بجنح ظلمته نهاري
وإني فارس الشعراء حقاً ... وأفخرهم بنظمي واقتداري
فكم لي في القريض بنات فكر ... مقلدة قلائد من دراري
بدين الزبرقان لها مديحاً ... ويخضع جرول وأبو الصواري
لهذا قد صرفت عنان طرفي ... بمدحك حيث لا أخشى عثاري
ولكني أراك جعلت شعري ... مناط الاعتراض بلا اغتفار
فلا تحقر لصغر السن نظمي ... فكم لي فيه من همم كبار
وإني إذ مدحت أروم عزاً ... وما طلب الجوائز من شعاري
فأعظم قدر قنك واتخذه ... جليساً للنظام وللنثار
وأقسم في جلالك وهو حق ... بأنك قطب دائرة الفخار
وأن العلم معصمة تحلى ... لأنك له بمنزلة السوار
بأنوار الربيع كشفت عنا ... ظلام الفكر يا غيث الأوار
أبنت به البيان مع المعاني ... وأوضحت البديع بلا تواري
ونظمت النجوم به عقوداً ... ولم ترض الجمان مع الدراري
وفي حسن (السُّلافة) همت وجدا ... لأني قد خلعت بها عذاري
بغرتها الهلال بدا مضيئاً ... ففيها يهتدي إن ضلّ ساري
فما بنت الكروم لها تضاهي ... ولو جلبت بكأسٍ من نضار
ألا يا صاح قم واشرب سلافا ... فقد جاءتك من غير اعتصار

وله يرثي العلامة محمد كاظم والد الآغا عبد الله ويعزي ولده المذكور من قصيدة :

الوفد قد حلوا نسوع ركابهم ... إذ مات شخص الجود والألطاف
قد كان بحراً في العلوم وفي الندى ... مفتي الأنام ومكرم الأضياف

أحـيـا لنا علم الحـديث وأهله وأمـات كل مـخـالف ومنافي
يا قـبـره لا زلت روضـة جنة تسـقى بغـيـث هامع وكـاف
فـاصـبر ولا تجزع لقـارعـة الردى فـالصـبر خـير مـراكب الأشراف
ولأنت نعـم المقـتـفي آثاره والحـر يتـبع مـاضي الأسـلاف
واجلوا بعلمك ليل غـمك إنه بدر العلوم وشـمس فـضل وافي
عـلامـة العـصـر المفـيـد بعلمـه والمرتضى قـولاً بغـيـر خـلاف
تجري خيول السبق في حلباتها يوم الفـخـار نواشـر الأعـراف
ديبـاجـة الشـرع المنيف وصـدره ورئيس كل مـحـدث هتـاف
وصـفـاته مـثل الكواكب كـثـرة إحـصـاؤها أعـيـا على الوصـاف

وقال يرثي أباه وجماعة من أصحابه ماتوا بالطاعون :

غابت مصابيح أنسي بعد أقماري وقد خبت بعد وقـد في الدجى ناري
وروض عـيشي ذوت منه خـمائله وراح مـا كـان من عنف ونوّار
إذ أهل ودي خلَت منهم ديارهم فليل حـزني بلا صـبح وإسـفـار
حـداهم البين مـذ سـارت ظعائنهم على مطايا المنايا فـوق أكـوار
أفناهـم عـسكر الطاعـون مـذ برزوا من كل ليث بيـومِ الروع كـرّار
لو كـان حـرب لما ذلوا ومـا قـتلوا لكن ذلك أمـر الخـالق البـاري
قد جاوروا المرتضى المولى أبا حسن كـهف الطريد وحـامي حوزة الجـار
طوبى لهم جنة الفـردوس منزلـهم وحـالـهم حـال سلمـان وعـمـار
لكنهم أورثونا بعـدهم حـزناً وأججـوا في ضـميري لاهب النار
لا سيـما والدي ركني ومعـتمدي فليس أنسـاه في ورد وإصـدار
يا شمس مجد هوت من أفق مطلعها وبدر فـضل توارى تحت أحـجـار
يا غـرة لم تزل للسـعـد جـامـعـة خـبـا ضـيـاها وكـانت ذات أنوار
يا فـارس العلم لو كـانت جـهـابذة يصول بالقول مثل الضيغم الضاري
يا غـائبـاً لم يزل قلبي يشـاهده ونازحـاً أوحـشـتـه غـربة الدار

يا ثاوياً في الثرى واللحد منزله وساكتاً وهو ذو علم وأخبار
هلا عطفت على المضنى تكمله فقد عهدتك ذا عطف وإبرار

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ٩/ ٤٥٧ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٦٨ ، أعيان الشيعة : ٣٩/ ١٢١ ، الغدير : ٤/ ١٩٢ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤١٣ ، معارف الرجال : ٣/ ٨٠ ، مصطفى المقال : ٣٠٦ .

(٥٢)
مهدي الفتوني
«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ مهدي ابن الشيخ بهاء الدين محمد ابن الشيخ علي الفتوني العاملي النجفي . أحد فقهاء عصره ، بل أستاذ الفقهاء . ولد في جبل عامل في «النبطية» وعاش في بيت علم وأدب ووجاهة وشرف ، هاجر إلى العراق على أثر الأحداث الدامية التي حَصَلَتْ بسبب حملة أحمد العثماني الجزار الطائفية على المسلمين في جنوب لبنان ، فسكنها آخذاً من علوم الإسلام ومعارفه على أيادي أساتذتها الأجلاء ، حتى نبغ كأحد رموز الفقه الكبيرة في عصره ، وكما عُبِّر عنه بأنه حاز الرئاستين العلمية والأدبية . أثنى على علمه وتقواه وأدبه جميع من ذكره من أرباب السير والتراجم .

تتلمذ على ابن عمّه الشيخ أبو الحسن الشريف العاملي الفتوني النجفي (ت١١٣٨) ، ويروي بالإجازة عنه وعن الميرزا الشهرستاني الحائري والمولى محمد شفيع الجيلاني ، والشيخ محمد رضا الشيرازي .

ومن جملة تلامذته الآخذين عنه العلوم الإسلامية السيد بحر العلوم (ت١٢١٢) ، والشيخ كاشف الغطاء (ت١٢٢٧) ، والسيد شبر الحويزي وغيرهم .

ويروي عن السيد بحر العلوم والميرزا القمي صاحب القوانين والميرزا مهدي الموسوي الخراساني والشيخ ملامهدي النَّراقي ، والآغا محمد علي الهزار جريبي .

أما مؤلفاته فله : الأنساب المشجّر ، وكتاب : نتائج الأخبار وكان حاوياً لأبواب الفقه ، ورسالة في عدم انفعال الماء القليل ، وأرجوزة في تواريخ وفايات الأئمة (ع) ومطلعها :

أحـــمـــدك اللهم بارىء النَّسَمْ مـــصلّيـــاً على رســولك العَلَمْ

توفي في سنة ١١٨٣هـ أو١١٩٠هـ .

ولهذا الشيخ الفقيه شعرٌ كثير منه هذه القصيدة في مدح الشيخ ناصر الرَّبعي :

ليـــهنك مـــا بلغت من الأمـــاني بحكم المشـــرفـــيـــة واللدان

زحفت إلى العدا في غيم حتف بوارقــــه الأسنة واليـــمـــان

بفـــرســـان يرون الطعن فـــرضـــاً وحـفظ النفس من شـيم الغـواني

ســـراة لـو علـو هام الثـــريا لكان لـهـم به خـــفـض المكان

وإن لبـســوا الرياش فـمن حـديد لزينة عـــيـــدهم يوم الطعـــان

وخـــيل ســـابقت خـــيل المنايا فـحـازت في الـوغى سـبق الرهان

إلى أن قال :

ونبل لـو رمـــيت بـهـــا المنايا لأضــحى الناس منهـــا في أمـــان

تفـــأل باســمك الأحـــزاب يمناً فكان النصــر لاسـمك في قـــران

وقـــد لعب الغـــراب بما دهاهم وغنّى طيـر ســعـدك بالتـهـاني

أبا الفـــتح المفـــدى إن شـــعـري لجـيـد عـلاك عـقـد من جـمـان

. . إلخ . . ومن شعره مقرضاً كتاب نتائج الأفكار في محاسن الأشعار للشيخ محمد علي الشيخ بشارة الخاقاني :

مـؤلف كـالعـقـد لا للصبـاح لكن لأجـيـاد رجـال فـصـاح

كـــالروض والبـــحـــر ولكنه ذو زهـر نظم ولئـــال صـــحـــاح

خـــيـر نديم لك في صـــحـــبـــة كـــأنه يســقـــيك راحـــاً براح

وإن ألـم الـهـم مـن هـاجـــــر مـــرابع الصـدر فــفـيــه انشـراح

ألّفــــه النِّحـــرير من فـــضله في أفق المجـد بدا كـــالصــبــاح

ســيــد أهل العــصـــر في شــعــره فنظمــه العــقــد لذات الوشــاح

ذو الكـرم المحض ربيـب الـندى من مـاله عن عـرضـه مسـتـبـاح

يا مـاجـداً في مـدحـه شـعـرنا كـالمسك من أوصـافـه الغـر فـاح
أقـسـمت مـا أفلق صـبح الدجى لو لـم يشب نورك ضـوء الصـبـاح
أدامـك الله لـنـا مـلـجــــأ مـا انسكب الغـيث ومـا البـرق لاح

وله مقرضاً ديوان الشريف ابن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكراريّة :

يا نـاظـمـاً عـقـوداً بـنـانه البـيـان
بمـثـلـهـا ابـتـكـاراً لـم يـسـمح الـزمـان
يـثـنـي بـكـل بـيـت بمـدحـكـم لـسـان
رقـيـتـهـا بشـعـري خـوفـاً فـلا تعـان
أرّخـتـهـا بقـولي (نظامـكم جـمـان)

من مصادر دراسته :
ماضي النجف : ٣/ ٥٢ ، نجوم السماء : ٢٩٤ ، الأعيان : ١٠/ ٦٧ ، معارف الرجال : ٣/ ٧٩ .

(٥٣)
إبراهيم الحويزي
(/ - ١١٩٧هـ)

الشيخ ابراهيم بن عبد الله بن كرم لله ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ حبيب ابن الشيخ فرج الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ درويش الحويزي .

أحد علماء عصره وأدبائه ، وهو أحد الاربعة المجازين من السيد عبد الله سبط السيد نعمة الله الجزائري بالاجازة الكبيرة وقد وصفه فيها بالعالم العامل العارف المهذب والاديب اللبيب . . . وقد كان هذا الشيخ معاصراً للسيد صادق الفحّام الشاعر وله معه مراسلات شعرية ، ومن جملة ذلك قوله :

سلام كما مرَّ النسيم معطر ... بأنفاس زهر الروض باكره القطر
كأن سحيق المسك بات مصافحاً ... له فاعتراه من شذا طيبه نشر
إلى السيد المفضال والماجد الذي ... له الحسب المشهور والنائل الغمر
همام إذا ما رمت تحديد وصفه ... تضايق بي في وصفه البر والبحر
وإن رمت أن أحصي جميل صفاته ... تقاعد بي عن حصره النظم والنثر

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ١٨٢ .

(٥٤)

محمد علي الحصري

(القرن الثاني عشر الهجري)

محمد علي بن ابراهيم الحصري . من أعلام القرن الثاني عشر ، ويبدو من ذكر صاحب السلافة لَهُ وثنائه عليه أنه كان شاعراً ناثراً كبيراً بين أقرانه ، ومن شعره هذه الأبيات التي أرسلها إلى جد صاحب النشوة حينما عزم على سفر له :

يا راحـــلا لـم يسلنيـــه تعللي ... بكؤوس [. . .] واصطكاك مـزاهر
افنى رحـيلك قـوتي وتصـبـري ... وسطا على ضـعـفي بسـيف باتر
فـبضـوء ليـلات مـضين حـمـيدة ... ونـعــــيم ايـام سـلفن زواهـر
ان لاح شخص من معنى الحب في ... مــرآة خــاطرك الصــقـيل الزاهر
لا تنس مـدمـعــه غــداة رحـيلكم ... يذريه اذراء الغــــمـــــام الماطر
واذكـر عـهـوداً قـد رقـمناها على ... صـفـحـات ذياك الزمـان السـافـر
واصــفـح له بكتــابة يطفي بهـا ... نـار التـــشــوق أو خـــيــال زائر

وله :

يا ليلة جــاد الزمــان بهــا علي ... فنلت مــــا املتـــه من مطلب
بات الحـبيب معانقي ومـسامـري ... فـيـهـا يحـيـيني بخـد مـعـجب
وجلت لنا كــأس الطلا يد اغـيـد ... كـالبـدر مـعـسـول الثنايا اشنب
يرنو الينـا باللحــــاظ فنَنثني ... صـرعى فـيـحـيينا بصـوت مطرب
حــتى إذا مــا الليل ولى مــدبراً ... والصـبح اقبل في وشـاح مـذهب
ورأيت ضـوء الشـمس لاح لناظري ... مــتــبــدياً فظننتــهــا لم تغـرب

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ٩/ ٤٥٦ . الروض النَّضيـر ؛ ١١٤ . معـجم رجـال الفكر والأدب : ١/ ٤١٨ . الأعيان : ١٠/ ١١ .

(٥٥)
حسين الشولستاني
(القرن الثاني عشر الهجري)

الميرزا السيد حسين ابن الميرشرف الدين علي الحسيني المعروف بالشولستاني .

حلّ في النجف في أواسط القرن الثاني عشر الهجري ، ثمَّ هاجر منها وهو يتشوّق إليها وهذا ما نراه في قصيدته التي أرسل بها من الهند إلى احد اصدقائه في النجف ومنها :

يا ليتني كنت لم أخرج من النجف ... ولا ابدل ذاك الدرّ بالصدف
ولا أطيع هوى نفسي وشهوتها ... ولا أبيع جنان الخلد بالجيف
ما كنت ارغب في هند وبهجتها ... فكيف صرت بحب الهند ذا شغف
حرمت تلك المغاني الغر قد كلفت ... نفسي بهذا الذي ادهى من الكلف
نفسي لأيّة عز حسنت سفري ... حتى ابتليت بهذا الذل وأسفي
ضيعت عمري بها من غير فائدة ... عليه يا حسرتي الطولى ويا لهفي
اشكوك يا نفس أن لا ترعوى وتعي ... مقالة البطل المغموس في الشرف
قريحتي ان تكون اليوم عارفة ... بأبحر الشعر هذا البحر فاغترفي
إن كنت وصافة ما في الصفي صفي ... أو كنت نظامة قولي ولا تخفي
هذا الذي جاءت التوراة ناطقة ... بفضله بل جميع الكتب والصحف
هذا الذي فيه اعلام الهدى رفعت ... وأسس العلم حتى صار ذا شرف
شق الإله له من اسمه علما ... وزين العرش فيه وهو غير خفي
متى اقبل اعتاب الضريح متى ... حتى يكون مع الأملاك مختلفي

متى أعانق أحبابي الألى سكنوا ... بربعه كاعتناق اللام للألف
صنعت يا خالقي من درة جسدي ... فكيف ترضى حلولي بين ذي الخزف

ويلاحظ أنه قد عارض بهذهِ القصيدة قصيدة الحسين بن الحجاج الشهيرة ومطلعها :

يا صاحب القبة البيضاء في النجف ... مَنْ زار قبرك واستشفى لديك شُفي

على أنّ معاني القصيدتين مختلفة لاختلاف المناسبة والغرض .

وروي للشولستاني أيضاً :

أتيته زائراً والليل في هجع ... من الظلام وجنح الليل معتكر
وصرت ألثم كفيه واسأله ... حط النقاب لكيما يكمل السمر
لما أتيتُ بمسؤولي تخيل لي ... من جانبي بأن الصبح مُنْتشر
فقمت من عنده أمشي على وجل ... فقال لي يا عديم البال ما الخبر
فقلت مولاي اخشى الصبح يفضحنا ... أما تراه وقد ضاءت به الجدر
فاهتز يضحك من قولي وينشدني : ... (ما أنت أول سارٍ غرّه القمر)

وله يمدح الشيخ خلف الخاقاني :

لله درّك من شيخ سما شرفا ... منزهاً من قبيح العيب والزلل
لسان حال تقارير الدروس يرى ... (كالسيف عري متناه عن الخلل)

أقول : ولعلّه هو حفيد الامير شرف الدين علي ابن السيد حجة الله ابن السيد شرف الدين الحسني الحسيني الطباطبائي احد فقهاء الإمامية الكبار والمتوفى سنة ١٠٦٠ أو ١٠٦٣ في النجف الاشرف .

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ١٧٣ . الأعيان : ٦/ ١٢١ .

(٥٦)

يوسف الحصري

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ يوسف بن عبّود الحصري ، هو من شعراء القرن الثاني عشر الهجري في النجف ، كان فيما يبدو من علماء هذا العصر وشعرائه الكبار غير أنه من المَنْسيِّين ، عُرف عنه نظم الأراجيز العديدة .

قال عنه الاستاذ علي الخاقاني انه كان حيًّا سنة ١١٦٨ هـ ، في حين لمْ يذكر الامين وكذلك غيره سنة وفاته أو ما يقرب منها .

أقول : إنه مما لا شك فيه انه كان حياً سنة ١١٧٣ هـ ، وذلك يعلم من نظمه لاحدى أراجيزه التي نقلت عنه ، وفيها كرامة عجيبة ، سنأتي على ذكرها ، وفيها يقولُ مؤرخاً عام وقوع هذه المعجزة :

عام ثلاث بعد سبعين تلت ألفاً من الهجرة في الحصر علت

على ان بيت الحصري لا يعلم بالضبط تاريخه وحاله ، وان ذكر أكثر من شخص ولقب بهذا اللقب ، كالشيخ محمد علي بن الشيخ ابراهيم الحصري الذي قال عنه محبوبة أنه قريب له ، وهو ممن ذكره ايضاً صاحب النشوة وذكرناه نحن كذلك ، ومن هنا فهو يعتقد أنهما أسلاف بعض من يلقبون بالحصري في عهده كالمشايخ موسى وعبد الهادي وعبد المحسن ، والذين كانت مهنتهم جميعاً تعليم الصبيان في الصحن العلوي الشريف ويعرفون باسم بيت (إحْصَيِّر) .

كان الشيخ يوسف الحصري في احدى زياراته لمسجد الكوفة قد تعرض له بعض اللصوص وقتلوه وانتهبوا من كان معتكفاً معه وسلبوه ، فمضى شهيداً رحمه الله ودفن في الكوفة ، عند باب مغسل أمير المؤمنين «ع» .

وأرجوزته الشهيرة في نظم القصة المشار إليها والتي جرت مع الصالحة التقية ام محمد أسود المشهدي هي :

من بعد حمد الله والصلاة ... على النبي سيد السادات

وآله لاسيما أهل العبا ... التسعة الغر الكرام النجبا

إن الغري اشرف المساكن ... لأنه من اشرف الأماكن

إذ فيه قبر حيدر الأمين ... وشرف المكان بالمكين

طوبى لمن أنفق فيه عمره ... محتسبا حتى يحل قبره

ومن يطالع فرحة الغري ... شاهد سر المرتضى علي

ومفخر لأهل هذا العصر ... يليق أن أنظمه في شعري

عام ثلاث بعد سبعين تلت ... الفاً من الهجرة في الحصر علت

قد كان فيه امرأة كبيرة ... صالحة بدينها بصيرة

قد ابتلاها الله منه بالزمن ... ولم تزل صابرة على المحن

حتى جفاها اعطف الاولاد ... فضلا عن الجيران والعواد

وكلما من لحمها شيء سقط ... قالت خذوه واجعلوه في سفط

حتى مَلَتْ اسفطة وأوصت ... أن اْجعلوا لحمي معي في حفرتي

وحين يعيا جنبها من نومها ... يقلبها من عندها من قومها

ولم تعد سقمها مصابا ... إلا لما فارقت المحرابا

لأنها محبة العبادة ... معروفة بالنسك والزهادة

تطلب عند الله أجر الصبر ... وتحسن الصبر بطول الشكر

تستصعب الخدمة من ذي الحنة ... لاسيما إن كان منه منه

وتشتكي تضجر الجنوب ... إلى الاله كاشف الكروب

فجاءها في شهر جمادي الأول ... في النوم نسوان ثلاث تنجلي

ذوات هيبات وفعل سنة ... كأنهن من نساء الجنة

فقلن كيف الحال قالت شَيْنُ ... فالموت دونه لدي هين

فقلن يا اختاه مهلا فاصبري ... وبالثواب في المعاد فابشري

قالت نعم والله لولا حاجتي ... لخدمة الخلق رضيت حالتي

قلن ففي التسع من المبارك ... نأتي بما نرى به اختيارك

فـأصـبـحت وأخـبـرت اولادها وانتظرت في رجب مـيـعـادها
وهكذا في التسع من شعـبـان ولـم يكـن شيء مـن الامـــان
حـتى إذا مـا رمـضـان اقـبـلا وكـــان يوم ثامن منه خـــلا
قـــالت لمن تـود هيـــؤوني واطهـــر الثـيـاب ألبـســوني
فـهـــذه الليلة لي مـيـعـــاد عـــسى يصح لي بهـــا المراد
فـــانتظرتهن إلى أن هجـعـت بعـد قـضـاء الورد ثم انتـبـهت
مظهـــرة لمن يراها البـشـــرى مـكـثـــرة لمـن يراهـا الـشـكـرا
قـالت لقـد جـاء النسـاء ثانيـة فـقلن يا اخت ابشـري بالعـافـيـة
قـــالت فـــفي أي دواء دائي يذهب حـــتى ارتجي شــفـــائي
قلن شــفـــاك عند من تزعـزع منه الســمـــاوات البطين الانزع
فـــارسلي الصـيح إلى فـــلانة واخـــتـــهـــا قـــالت بذا اهانة
انهـمـا قـد جـفـتـاني في المرض قلـن ولا بأس لعـل من غـــرض
انهــمـــا من عنصـــر الاطيـــاب والآن كنا لك في العـــتـــاب
ثم افــتــرقنا الآن منهــمـــا على أن يأتيـــا غـــدا اليك المنزلا
فـالتـمسي الرفـقـة منهـمـا ومن ثنتين كل منهـمـا قــد ٱئتُــمِنْ
والتـمــسي من خـازن المفـتـاح في الروضـــة المبـيت للصـبـاح
لو ذي بذاك الجـــدث المطهـــر فـــمن به بمســـمـع ومنظر
في الليلة الثاني عـشر به اجعلي مع النســا وعـــدا به لا تعـدلي
فـــالاوليـــان يظهـــران العـــذرا والاخـــريان ينفـــذان الامـــرا
ثم ادخلي للحـــضـــرة العليـــة فـــعنك فـيـهـــا تدفع البليـــة
واجـتـمـعت من حـولهـا نسـاها يسـمـعن مـا تقـتص من رؤياها
وارسلت ابنا لهـــا من باكـــر إلى «الكليـدار» مـحـمـد طاهر
فـقـال حـبـا لك والكرامـة لا امنعن مـــؤمنا امــامـــه
فـأي وقت شـئـتم بهـا ادخلوا فـــإنني في برئهـــا لا ابخل
فـمـذ اتتـهـا ليلة الميـعـاد جـــاءت مع النســـاء والاولاد

يحملها شخص من الاقارب من فوق ظهره شبيه الحاطب
فاضجعوها عند باب المسألة وهي باوراد لها مشتغلة
فابتدرت تستلم الشباكا وكل من شاهدها تباكى
حتى إذا ما خفت الزوار ورام أن ينصرف النظار
اراد أن يغلق الابوابا فلاحظ الحرمة والآدابا
فجاء للنساء ممن معها مخاطبا بقوله مسمعها
هذا مقام خص بالاملاك بالليل فاجلسن ورا الشباك
مما يحاذي الوجه في الرواق قلن على الرأس مع الآماق
حملنها النساء بينهنّ واغلق البابين بعد هنّ
اضجعنها بالموضع الذي امر ثم مضى عنها جميع من حضر
لم يبق غير الاثنتين معها وكفها تعجز أن ترفعها
والاولتان مضتا من قبلها يحرسن ما قد تركت في رحلها
كما وعدن النسوة الكرائم واغلق الباب الاخير الخادم
ثم على العادة جاء الصبحا رأى ثلاثاً ينتظرن الفتحا
فقال للمعروفتين اخبرا من هذه الثالثة التي أرى
اجابتاه هذه فلانة ابرأها الله من الزمانة
فقال كيف قالتا له نعم انا تركناها بحال كالعدم
نائمة ثم انصرفنا نطلب تِنْناً قبيل الفجر نبغي نشرب
وبعد شغلنا بذي الأحوال جِئنا إذا المكان منها خالي
فاضطربت قلوبنا وانزعجت لظننا بأنها قد خطفت
وقد جرى في الفكر بعد اليأس فما نقول في غد للناس
ثم ندبنا باسمها أجيبي فإننا في مشكل عجيب
فبينما نحن كذا نسترجع إذا بصوت فتح باب نسمع
جئنا على الصوت نرى إذا بها تمشي ولا شيء من الأذى بها
ولا لفتح الباب قط من خبر ولا على الشباك قط من اثر

قـــائلة لبـــيكمـــا اتيت أن تـصـــبــــرا اقص مـــا رأيت

لانـني مــــرعـــوبة لا أدري في يـقظة ام في المنام امـــري

رقــدت ســاعـــة إذا بالـنســوة ينبـــهني بالـرفق لا بالقـــســـوة

ثنتـان يحـمـلانني من عـضـدي ومنهـمـا الاخرى سعت بين يدي

ولـم تحل من بيننا الاقـــفـــال مع أن بالعـــادة ذا مـــحـــال

حـــتى انتــهين بي إلى الضـــريح إذا النداء منه بالتـــصـــريح

طفن بـهـــا ثلاثة وانفـــضنهـــا تبـــرأ بعـــد برئـهـــا اخـــرجنهـــا

فـــقـــمن بالامـــر كـــمـــا اشـــارا إذا الندا نســـمـــعـــه جـــهـــارا

.. إلخ .

من مصادر ترجمته :

شـعـراء الغـري : ١٢/ ٤٣٣ . مـعـجم رجـال الفكـر : ١/ ٤١٨ . مـاضي النجف وحـاضرها : ٣/ ٣٩٠ . موسـوعـة النجف : ٥/ ٣١٤ شـهـداء الفـضيلة : ٢٥٩ . الأعـيـان : ١٠/ ٣١٩ .

(٥٧)
محمد الحائري النجفي
(/- ١١٨٣ هـ)

السيد محمد بن الحسين بن محمد ابن الامين محسن بن عبد الجبار ينتهي نسبه إلى عبد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر ابن الامام السجاد «ع». عُرِفَ السيد بالمتخلّص بن الامير حسين النسابة. وقد وقع اشتباه في الاعيان حيث سمّاه بمحمود والصحيح محمد، وقال في الأعيان (العاملي).

كان من العلماء الذين سكنوا النجف وكان لهم بها مقام محمود لعلمه وأدبه ونسبه، وله تآليف عدّة منها: مجموع شعري في أهل البيت اسماه: «الآيات الباهرات»، وديوان شعر آخر اسماه: «نور الباري»، وكتاب «مجالس المصائب»، وكتاب «نفثات المصدور»، وله شرح الشافي لأبي فراس (مطبوع) كما له منظومة في سرد نسبه. وقد أشار هذا السيد في بعض منظوماته إلى أنه نظم «الآيات» بأمر السيد نصر الله الحائري المعاصر له.

وله هذه الابيات في مدح الرسول الاعظم محمد (ص):

حي الكرام الألى هم في الصفا نزلوا ... من بعدهم ما صفا لي عيشي الخضل

طوفان نوح من العينين اغرقني ... وفي الحشا نار ابراهيم تشتعل

العذل مرٌّ وراقتني مذاقته ... لطعم ذكرى اناس ذكرهم عسل

ان كان يوسف قطعن اليدين له ... فمهجتي قطعتها الأعين النجل

قد كان يعجبهم اني اهيم بهم ... قد همت في الحب حتى قيل لي خبل

قضيت عمري بأيام البعاد فلا ... خيل تقربني منهم ولا ابل

فلا انازع أياما تخاتلني ... إن النزاع به قد يحصل الفشل

اعيب غيري في امر بليت به ... إلى حداب به لم ينظر الحمل

شـريت دنياي من جهلي بضرتهـا بيع الجـهـالة فـيـه يغبن الرجل
لقد كسلت عن الفعل الجميل فكم جـميل وجه لقد ازرى به الكسل
أعيى أجتراحي الخطايا كل جارحة شـاكـهت راحلة أودى بهـا الشلل
فـلا يقيل عثـاري لو عـثـرت بهـا إلا رسـول خلت من قـبله الرسل
بخـتـمـه زينوا إذ كـان خـاتمهم فـخنصـر ليس فـيـهـا خـاتم عطل

وله من قصيدة يمدح بها الإمام علي بن موسى الرضا (ع) قوله :

إذا زان صدر الخود أو جيدها الدر تزينه منهـا التـريبـة والنحـر
فـتـاة تريني الريم يرعى بروضـة إذا لعبت في عقل ذي الفطن الخمر
لقد لعبت في عقل من خامر الهوى كما لعبت في عقل ذي الفطن الخمر
تقـول بأن الوصل في اليوم أو غـد بقول غدو اليوم قد ينقضي العمر
أأنظر نجل الوعـد بالوصل مـثـمـر فياما احيلى الوصل لولا النوى المر
شكوت إليـهـا حر قلبي كـمـا شكا من النار للصفار في كوره الصفر
فقـالت وأين الصبر منك بهجرنا فـمـا فـرج إلا ومـفـتـاحـه الصبر
سنين يعـادي عن حـمـاها كـثيـرة وليس لهـا للقـرب يوم ولا شـهـر
فما حيلتي من قرب بيضاء غادة تبعدني عن حبها البيض والسمر
وقـد راقني دينار حـسن بخـدّها كـمـا راقني في قبـة للرضا قـبـر

وله من موشح يمدح به الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

أي وقت فـيــه يخـضـر عـود وصل عـاد مـصـفـر

* * *

بحـبـيـب إذ جـفـاني بعـيـوني الكون أظلم
فـأرى ثغـر زمـاني لي بالـوجـه تبـسـم
وعلى غـصن الأمـاني طيـر انسي قـد ترنم
ويعـود الله بالخـيـر وفـضل الله اكـبـر

* * *

من رأى رمـــان نـهـــد　　فليـــسلم لي عليـــه
أو رأى تفـــاح خـــد　　فليـــقـــدمني اليـــه
أو رأى بـانـة قـــــد　　فليـــشـــر لي بيـــديه
ان من ينتـــهـــز الفـــر　　صـة لا يغـبط قـيـصـر

* * *

وإذا مـــا النـور وافى　　وعـــلا صـــدح البـــلابل
فـاسـقني فـيـه سـلافـاً　　انهـــا تقـــصي البـــلابل
مع من حـاز عـفـافـاً　　ويـبـــــرد المزح رافـل
حـول حـوض حف فـيـه　　ورد روض حف جـعـفـر

* * *

إن تعـد اللهـو ذنبـا　　فـــأنا ألهـى الأنـام
في هوى من كنت صبـاً　　فـيـه حـتى شـاب هـامي
لكن الـقـلـب مـــربى　　في هـو مـوسى الـهـمـام
كـل ذنـب كـــان مني　　بهـــواه ســـيكفـــر

* * *

شعراء الغري : ١٠/ ٢٣٠ . الذريعة : ١/ ٤٤ . الحصون (خ) : ٥/ ٥٤٨ . الأعيان : ٢/ ٢٦١ . موسوعة النجف : ٣/ ٦٣ .

(٥٨)

محمد الحسيني النجفي

(القرن الثاني عشر الهجري)

السيد محمد ابن السيد حسين بن محمد ابن الامير محسن الحسيني النجفي

أحد فضلاء عصره ، وقَدْ عُرف بالأدب شعراً ونثراً ، كان تلميذاً للسيد نصر الله الحائري وقد مدحه .

أثنى على شعره صاحب الطليعة ، ويبدو أنه كرّس شعره لأهل بيت العصمة «ع» ، بل ونثره كذلك ، ذاكراً فيهما بعض معاجزهم وكراماتهم «عليهم السلام» ، حيث جعل لكل معصوم تسع منظومات ذكر لكل واحد منهم آية في الشعر أو الرجز أو الموشّح أو المقامة كما قال السّماوي .

توفيّ هذا السيد الشاعر في النجف ودفن فيها وذلك حدود سنة ١١٨٣هـ .

ومن شعره :

أنهى الجمال إليك أمره	يا مالكاً نهيه وأمره
ما أنت إلا مليك حسن	يعقد تاجاً عليه شعره
غزال رمل نقي خد	ولد فوق البياض حمره
من لي في لفتة فيلفي	قلبي سروراً بها ونضره
أجد بالوجد حين يلهو	بمهجتي يمنة ويسره
كأنما الشوق صولجان	صيرني في يديه أكره
بكر بالراح وهي كرم	فزف بالراح منه عصره
أذاب دينار وجنتيه	وزف لي باللجين تبره

أقـــول لـلـقـلـب وهـو صـب مـــصـــعـــد أنةً وزفـــره
خـلـفـك عـن هـذه الـثـنـايـا فـقـد حـمى بالعـيـون ثغـره
كم طلَّ فـيـهـا دمـاً حـرامـاً أباح قـاضي العـيـون هـدره
سلّ شـبـا جـفنه فـأضـحى نظام دمـعي يصـوغ نثـره
فـررت من حـربه وشـوقي حـبب لي كـرة وكـره
قلت وقلبي لبـرد فـيـه كـابد وقـد الضـمـا وحـره
أمـرر فـمي باللمى فـمـا أحـلا إليـه ومـا أمـره [كـذا]

وقوله من قصيدة أولها :

قلبي به من لوعـة البين وصب ذات فـأجـري ذوبه طرفي وصب
قلب وطرف في هواك اتفـقـا فـاخـتلفا في صـعـد وفي صـبب
تشـاطرا فـيك صـبابات الـهـوى فـصـار هذا دنفـاً وذاك صب
وبات قلبي والجـوى فـيـه على سلم وطرفي والكرى على حـرب
فـمن ضـعـيف لجـريح انتـمى ومـرسل منه إلى الأعـشى انتـسب
تاجـرت في الحب فلم أربح سـوى أن الجـوى سـعّـر قلبي فـالتـهب
صـرفت نقـداً حـبـة القلب فـمـا أفـادني نقـد الهـوى ولا ذهب
وعـاد قلبي بأعـاريض النوى مـقطعـاً فـيـا خليلي مـا السبب
كم قلت للبـرق الذي أضـاء لي ثم خـبـا تبت يد البـرق وتب
كـيف خَـبَـا ناراً وهذي أضلعي قـد أصـبـحت حـمـالة له حطب

وقوله مشطراً البيتين المشهورين :

(رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا) وأبدى لنا من خـده راية حـمـرا
وأرسلـهـا من وفـرتيـه سـلاسـلاً (فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرا)
(خذوا حذركم من خارجي عذاره) فقد حكم الأجفان يحمي بها الثغرا
ولا تشـهـدوا بدراً إذا سل بيـضـه (فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا)

ومن شعره في المذهب قوله مشطراً أبيات عبد الباقي العمري في أمير المؤمنين (ع) :

(وليلة حاولنا زيارة حيدر) وقد رجع الحادي بترديد أشعاري
وسامرت نجم الأفق في غلس الدجى (وبدر سماها مختف تحت أستار)
(بأدلاجنا ضل الطريق دليلنا) وقد هومت للنوم أجفان سماري
تحريت أستهدي بأنوار فكرتي (ومن ضل يستهدي بشعلة أنوار)
(ولما تجلت قبة المرتضى لنا) بأبهى سناً من قبة الفلك الساري
قصدنا السنا منها ومذ لاح ضوءها (وجدنا الهدى منها على النور لا النار)

وقوله من حسينية أولها :

متى تستهل الصافنات الطلائع صهيلاً له في الخافقين زعازع
وتسمعها زجراً ترن له الفلا برجع صدى تستك منه المسامع
وتملأ ظهر الأرض منها بغارة يضيق بها صدر الفضا وهو واسع
تعيد بها الخضراء مغبرة الذري مغاربها مسودّة والمطالع
وتبعثها مرهوبة لا تردها عن القصد من وقع الحديد قعاقع
تخوض بحار الحرب فيها سفائننا جرت بالمنايا والسياط مدافع
وتقرع فيها صدر كل كتيبة بكلٍّ كَمِيٍّ لم ترعه القوارع
تشن على حرب بهم كل غارة تعيد الضحى ليلاً به النقع سافع
فقد هُشِّمت بالطف أعظم هاشم وما بقيت إلاّ الضلوع الجراشع
غداة رسىٰ ما بينها ثقل أحمد فخفّت إليه بالضلال تسارع
أتت طمعاً تنزو على الحقد خيلها فخابت بها عند اللقاء المطالع
تخادعه في السلم حرب ودونها قراع وغى منه تلين الأخادع
فشمّر دون الضيم يستأثر الإبا بمعترك فيه الضواري ضوارع
وأقبل يستنّ النزال بفتية بهم يستقيم الكون والخطب ظالع
بمزدلف ما فيه للريح معبر سوى أن ريح الموت فيه زعازع
يريك سماء الحرب تمطر بالدما إذا برقت فيه السيوف اللوامع

به اصطفت الأبطال حين دعا بها لسان الفنا والموت للصف جامع
فمن راكع في رأسه السيف ساجد ومن ساجد في صدره الرمح راكع
فللبيض من فيض النحور موارد وللسمر من حبّ القلوب مراتع
كأن مذاكيهم عقارب والقنا أراقم في أنيابها السم ناقع
مصاليت ثاروا للكفاح فأيقظوا جنون المواضي والمنايا هواجع
عزائمهم وهي السهام نوافذ وأيديهم وهي السيوف قواطع
إذا قارعوا بالسمر صدر كتيبة تيقنت أن السمر فيهم تقارع
مشوا للوغى والأرض رعباً تزلزلت فقروا وهم فيها جبال فوارع
وماجوا بحوراً بالحديد تدافعت وفي البرّ نقعاً موجها متدافع
بحيث جناح الذعر بالقلب خافق وحائم طير الموت في النفس واقع
إذا غضبوا في الحرب جاشت صدورهم وضاقت عليهم في الكفاح المدارع
مجامعهم لا يخفق الرعب بينها إذا خفقت للدّارعين مجامع
فدارعهم للطفّ والغرب حاسر وحاسرهم بالبأس والصّبر دارع
ولما قضوا حقّ المعالي تنازعت وشيج القنا منهم نفوس نزائع
كرام بإيثار النفوس تنافسوا فجادوا بها والمكرمات طبائع
أباحوا لها دون الشريعة أنفساً وقد حرمت ظلماً عليها الشرائع
هووا للثرى صرعى وملأى برودهم إباء ذكت بالحمد منه المصارع
هجوعاً تلاقت فوقهم قصد القنا كما يتلاقى الهدب والجفن هاجع
زهت فيهم أرض الطفوف كأنها سماء وهم فيها نجوم طوالع
لهم جثث فوق الرمال وأرؤس بها تتثنّى الذابلات الشوارع
وعارين من وصم القتيل تلفهم غلائل لم تنسج لهن وشائع
مطرّزة بالبيض والسمر فوقها طرائق من صبغ الدماء نواصع
أصبراً ولا ينضي الحفاظ سيوفكم ليوم به وتر النبوة ضائع
غداة بنو حرب رمتها فجيعة بمؤلمة لم تأت فيها الفجائع

من مصادر دراسته :

الطليعة : برقم ٢٦٠ . الأعيان : ٩ :٢٥٩ .

(٥٩)

برّي سميسم

(/ - ١١٩٠هـ)

الملاّ بري بن حميدان بن سميسم بن خميس الّلامي الطائي النجفي .

يرجع نسب سميسم إلى (بني لام) إحدى أكبر العشائر العراقية الجنوبية التي تسكن (العمارة) ، وقد حَدَثَت بعض المشاكل أدت إلى نزوح بعض أجداد هذه الاسرة وجلائهم عن العمارة إلى مناطق الفرات ، ثمَّ انتقل بعضهم إلى النجف الأشرف ، وهم اليوم ينتسبون إلى جدّهم «سميسم بن خميس اللامي» .

سكنوا أوّل أمرهم خارج سور النجف ، فقد كان لجدهم هذا (برّي) بيت خارجها ، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري ، وربما وهم الشيخ محبوبة حينما أرّخ وجودها في النجف بأواسط القرن الثالث عشر ، إلا إذا كان يقصد بذلك دخولهم إلى داخل السور ، وهو أيضاً ـ فيما نقدّر ـ حدث قبل هذا التاريخ ولو بقليل .

على أن هذا البقاء خارج السور الذي ربما طال لاكثر من نصف قرن كان عرضة أحياناً لهجوم أعراب البادية ، وقد دوّن الملا برّي ذلك بشعره الذي بقي لنا منه أبيات معدودة سنأتي على ذكرها .

وبعد انتقال أفراد هذه الأسرة إلى النجف الأشرف ، تكونت لهم فيها أُسرة كبيرة ، ما زالت منذ ذلك التاريخ حتى الآن مقيمة فيها ، وكان بعضهم قد عكَفَ على تحصيل العلوم والمعارف الإسلامية والأدبية ، وعُرف غير واحد منهم بالعلم والفقاهة والأدب ، وسوف يرد ذكر بعض أعلامها الأدَباء في كتابنا هذا .

ومن شعر الملا برّي الذي يبدو فيه شاعراً يحاكي نماذج الشعر العربي الحماسي ، وهو امرٌ نأسف معه لعدم معرفة شعره كلّه ، الذي ربما ضاعَ أو تلف ككثير من شعر تلك العصور ، هذه الابيات التي يشير إلى نزوله وبعض أفراد عائلته في النجف ويكشف عن أصالة إنتمائه العربيّ :

وإنا اناسٌ أوضح العرب محتداً بنو لام منْ طيٍّ إلى يعرب ينمى
نزلنا أعالي الأرض نهتف للقرى فمن جبلي سلمى إلى الذكوة الأسمى

وله أيضاً ، وقد اعتزّ ببقائه خارج سور النجف رغم ما قد يتعرّض له من هجوم الأعراب :

لم ينتقل بيتا من بعدما ثبتت أطنابُهُ عَلَماً للضيف والساري
وخيلنا قربتْ منا لنطلقها أين المدى بين أستارٍ وأسوار

وفي هذا المعنى يقول :

إذا ما نزحنا عن عمارة أهلنا عمارتنا الأُخرى هي النجف الأعلى
وكانت حمانا منذ عهد ابن منذر فنحن أهاليها ونحن بها أولى

ويلاحظ من خلال هذه الأبيات أن هناك أمراً ما كان الشاعر (برّي) يريد التأكيد عليه وهو العروبة ، وانتسابه لها عن طريق بني لام ، ومن ثمَّ تأكيده على عدم قبوله الانتقال من بيته بعد أن سكنه ، وكأن هناك أمراً ما دعاهُ إلى هذا القول ، ويؤكد ذلك في البيتين الأخيرين ، وأنه صاحب حقٍّ بهذا السكن وهذا الحقّ ـ بحسب زعمه ـ هو حقّ تاريخيّ لا نعرف بالضبط من أين اكتسبه ، أحسب أن ذلك ناشئ من مجرد حماس الشاعر ولمجرد افحام الخصم الذي لا نعلمه ، ولكن يدلنا شعره على وجود خصم له يعارض وجوده في النجف .

ومن شعره مخاطباً لوالده (حمادي) أو (حميدان) على أثر وقعة حصلت بسبب هجوم الاعراب عليهم قوله :

يا نازل الجبل الممنوع جانبه لم تحتمِ فيهِ ، فيكم يحتمي الجبَلُ
غداة أشْرار نجدٍ عند غارتها على الغريّ ، وفي أكنافه نَزلوا
كانت غنيمتكم منهم رؤوسهم فليحيَ سيفُكَ لا خيلٌ ولا إبلُ

وفي رثاء والده يقول هذا الشاعر :

فقدتْك من بلد الغريّ سراتُها وبكتْكَ فيها الصِّيدُ والضيفانُ
جاورت حيدرة ونلتَ بقربهِ شرفَ الجوارِ وضمّك الرّضوانُ

إن مما يؤسف لَهُ ـ حقاً ـ ضياع شعر مثل هذا الشاعر الذي يمثل من الناحية الفنية مستوىً لا يقل عن مستوى شعر كبار شعراء عصره ، ومن الناحية الموضوعية فإنهُ سجل لنا صوراً من أحداث ذلك العصر .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٤٩ . ديوان الشيخ محمد حسن آل سميسم المقدمة : ٢٩ . مجلة الغري : السَّنة الرابعة/ ٤٨٢ .

(٦٠)

الشيخ عبد الرحيم البردعي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الرحيم البردعي ، كان أحد شعراء القرن الثاني عشر الهجري ، هكذا ذكره صاحب النشوة ، وعنه أخذ الخاقاني ، وذكر أنه كان حياً في سنة ١١٩٢هـ ، وغير هذا لا يُعرف عنه شيء ، فهو من الشعراء المجهولين ، وله هذه القصيدة :

عاهدوا الربع ولوعا وغراما ... فوفوا للربع بالعهد الذماما
كلما مروا على أطلاله ... سفحوا الدمع لدى السفح انسجاما
نزلوا بالشعب من شرقيه ... مستظلين أراكا وبشاما
ينثر الطلُّ عليهم لؤلؤاً ... يفضح اللؤلؤ حسناً وابتساما
وإذا هبت صبا نجدٍ لهم ... أفهمتهم عن ربى نجد كلاما
يا رفيقي بنواحي رامة ... غن لي بالأبرق الفرد وراما
والأثيلات المظلات بها ... أيها الأثل سقيني الغماما
حبّهم حل سويدا مهجتي ... وفؤادي بعدما فتّ العظاما
أيها اللائم اذني لا تعي ... زخرف القول فدع عنك الملاما
ولع الحب بلحمي ودمي ... فعلام اللوم في الحب علاما
عربي الأصل بادٍ طبعه ... ينشق الشيح ويرتاح الخزامى
ليت شعري هل أراني شعبهم ... بعد بعدي وترى عيني الخياما
إن تناءت دارنا عن داركم ... فاذكروا العهد وزورونا مناما
هيّجتني نسمة نجدية ... تركت قلبي عميداً مستهاما

كلما ناحت حمامات الحمى في أراك الشعب ناوحت الحماما
يا ندامــاي فــؤادي عندكم مــا فــعلتم بفــؤادي يا ندامى
همت فاستعذبت تعذيبي بكم فاجر حوا قلبي ولا تخشوا أثاما
واصرموا حبلي وإن شئتم صلوا مــا ألذَّ الحب وصــلا وانصــراما
قــســمــا بالبـيت والركن الذي طاب تقبيلا ومسحاً واستلاما
إن في طيـبـة قـومـاً جـارهم في مـحل النجم يعلو أن يضاما
هم نجــوم أشــرق الكون بهم بعـدمـا كـانت نواحيـه ظلاما
فــيــهم البــدر الذي أنواره مـحت الأسـداف عناً والقـتـامـا
الأغــرّ المقــتــفى من هاشم طيب العنصـر يعلو أن يسـامـا
المداني قــاب قــوسين الذي كــان للأمــلاك والرسل إمــامـا

إلى أن يقول فيها :

يا رســول الله ياذا الفــضل يا رحــمــة عم بهــا الله الأنامـا
جد على (عبد الرحيم) الملتجي بحـمى عـزك يا غـوث اليـتـامى
وأقلني عــثــرتي يا ســيــدي في اكتساب الاثم من خمسين عاما

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٦١ .

(٦١)
جمال الدين محمد النجفي
«القرن الثاني عشر الهجري»

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله النجفي ينسب إلى مالك الاشتر، أثنى عليه صاحب السلافة وصاحب الكواكب المنتثرة في كتابيهما، ووصفوه بالعلم والفضل والأدب، وكان معاصراً وصديقاً للاول منها وله معه مراسلات شعرية ونثرية وردَ في (شعراء الغري) بعضها، وذكر فيه أنه كان حياً سنة ١٠٧٣، وذكر غيره أنه كان حياً سنة ١٠٩٣ هـ يبدو أن هذا الشيخ كان يتمتع بميزات عديدة أهّلته إلى العيش تحت رعاية سلطان الهند، لَهُ ديوان شعر، وفي شعره هذه القصيدة مدح بها السيد علي خان الشيرازي صاحب السلافة:

أتاك بها الهوى تختال كبرا ... فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها المخمور نهضاً ... فيطفح كأسه غنجاً وسحرا
فمن نظم النجوم الزهر عقداً ... وقد لها أديم البحر نحرا
ومن جعل السحاب لها جفونا ... وصاغ لها وميض البرق ثغرا
إذا خطرت سقاك الدل كأسا ... وإن نظرت سقاك الغنج أخرى
تخيل ثغرها حببا إذا ما ... رشفت من الرضاب العذب خمرا
رأتني فاعتراها الروع جهراً ... وما علمي بما تخفيه سرا
أرتني الدر من ثغر وطرف ... غداة وداعنا نظما ونثرا
كشفت لها إذاً عن صبر حر ... تظل النائبات لديه أسرى
فهزته النوى فرأته طوداً ... وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيداً لهوت بهن دهراً ... وخضت الحب ضحضاحا وغمرا

عدلن فهل شكوت لهن وصلا وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهداً في مساغ يرى فيها الوقور الشهد صبرا
أعد فتوتي في المجد فرعا واذكر مالكا في الفخر بحرا
نجيب لم يلد إلا نجيبا أغر لم يلد إلا أغرا
أب در له أبناء حرب غدوا لوطيسها شرراً وسعرا
وخاث لهم بنجد كل صقر مضى لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفه الخطي رعبا فيودعه فؤاد الشهم قبرا
ويغشي عثير الهيجاء ليلا فيفلق فيه للصمصام فخرا
هم سبكوا السجايا الغر تبراً وأبقوهن للأبناء ذخرا
سرى في نحو روض العزعزم يريني الشهب بين يدي زهرا
فاقحمني حباب البحر شهبا وأوطأني حصى الصحراء جمرا
إذا ما لحت في أفق هلالا فسرعته عساك تصير بدرا
وجز كالسيل ساحة كل واد عساك تموج حيث أقمت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا لما أمسى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فلها برجلي أياد لا أقوم بهن شكرا
أرتني يا ابن أحمد خلق حر رأينا كل خلق فيه حرا
رأيت علي أهل الفضل طراً يداً واسما ومرتبة وقدرا
فقل صافحت بعد البحر بحراً بناديه وبعد البر برا
فتى أروى من الذاماء قلبا وأوسع من فضاء البيد صدرا
وأبرد من فؤاد الثلج عيشا والهب من شواظ النار فكرا
وأمضى من ذباب السيف عزما وأسرى من خيال الطيف مجرى
عزايم سلهن فكن بيضا وهز متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مبتهلا بساحته وروض المجد نضرا
يزدن قرونه منه ذكاءاً ويلقى قرنه منه هزبرا
فتى يقضي على الأيام حتى له والأبيض الهندي ظفرا
أعد الأسمر الخطي نابا تكاد تخاله للدهر دهرا

ويورد طامسات السمر صفراً فيصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الأولى عوانا وتلقى جوده المأثور بكرا
بعزم أفعم الغبراء فخرا وعدل اثقل الخضراء خضرا
فيا من لم أقل بنداه إلا وانحلت الورى بدواً وحضرا
تركت بحبك الأحشاء بحراً وقلت بمدحك الألفاظ درّاً
أطعت الحرب فيك وكنت مرءاً أبيا لم يطع للحب أمرا
فدم وأقصر هواك على المعالي وطل بدوامها باعا وعمرا

وله راثياً السيد أحمد والد صاحب السلافة :

أودى أخو الإسعاد والإسعاف فتيقظ العاني ونام العافي
أودى فما المجد الأثيل من العلى أولى بصوب المدمع الذراف
وتجاذب الأحداث أهداب المنى جذلا برحلة سيد الأشراف
من آيس الأخلاق من درك المنى وأباك نقض أفاضل الأسلاف
من يعتفيه المجتدي بعزيمة ثقة بنائله الكفيل الكافي
من لم نجد من غيره مناً بلا من ولا وعداً بلا إخلاف
ما اخضر روض علائه إلا على سحب الندى وجداول الأسياف
ما دام انصاف الزمان يد الورى والدهر ليس بدايم الإنصاف
فمضى ومن درر المدايح عزه مثل السماء مكوكب الأطراف
أبقى الجفون سحائب منهلة ومضى مضي البارق الخطاف
يا من إذا ما استنهضوه لحادث نهض الغمام مهدل الأكناف
ومتى تربع للعطاء بمحفل وقف الزمان هناك للاتحاف
سعدت بك الآلاف إلا أنه كان الندى بك أسعد الآلاف
كم ماجد نسل الزمان جناحه قد رشته بقوادم وخوافي
صدروا يجرون الذيول غنى وقد وردوا عليك عواري الأكتاف
أغفوا هنالك في ظلال بشاشة عنها عيون الحادثات غوافي
مزقت أسداف الشدايد عنهم بعزائم ككواكب الأسداف

فلأبكين عليك يا بحر الندى بمدامع كجواهر الأصداف
فلئن بقى للمجد عندك ذمة فعليٌّ أبنك بالأذمة وافي
أبقيت منه للمعالي ماجداً فرصاً تلافاهن قبل تلاف
قمراً تركت لهالة وغزالة لطفاوة ومهنداً لغلاف
إن شئت تلقى البحر في تياره فاسأله وانظر هزة الأعطاف
أورمت تلقى البدر في إشراقه فانظره بين كواكب الأضياف
يا ضيغما يسطو بمخلب سيفه الـ أحنى وناب سنانه الرعّاف
إن كان أحمد وابلا فلقد أرى بك يسل ذاك الوابل الوكاف
لومر كالسيل الأتي فأنت يا بحر العطاء له الغدير الصافي
أو جاء بالداء العضال فراقه فلأنت منه لنا الدواء الشافي

وله يمدح السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني قوله :

زفت إلى ابن المزنة الخمر والشرط أن عقولنا مهر
حمراء يلقاك الحباب بها متبسما فكأنه ثغر
وكأنه شمس يطوف بها زاهي الجبين كأنه بدر
وكأنه ما بيننا قمر دارت عليه الأنجم الزهر
ساق تكاد تسيل من ترف أعضاؤه وفؤاده صخر
أنفقت عمري في سياسته ويمثل ذلك ينفق العمر
غنى وقال ليَ أصغ مستمعا إن كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق مرادك آمنا فلقد أغفى على تغريدي الدهر
ما زال يسقيني ويشربها حتى تسهل خلقه الوعر
حتى إذا أخذت مآخذها منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياء يداً فمضى به وتهتك الستر
فتلمست شفتاي وجنته خلسا كما يتلمس الجمر
وجرى لنا سر أضن به والسر لم يسمح به الحرّ
حتى أمال البدر جحفته عنا وسل حسامه الفجر
يوم هو الأضحى وصلت به من وصله ليلا هو القدر

في بقـعـة تزهو جـوانبـهـا فكأنـهن مطارف خـضـر
عـشق السـمـاء رياضـهـا فبكى فـيـهـا الحـيـا وتبـسم الزهر
يجـري بهـا نهـرٌ تدفّـقـه وبكل راجـيـة له نهـر
للجـود ذا مـاءٌ براحـتـه ويد الحـسين كـلاهمـا غـمـر
مـاضـر (سـبـروتا) يمر بهـا إلا يصـوب بحـيـهـا القطر
آنست در كـلامـه فـأنا بالله اشـهـد أنه بحـر
زره تعـد صـبـا بحـضـرته قـد تيـمـتك فـعـاله الغـر
وانظر سـحـابا قطر جـبـهـتـه مـاء الحـيـاة وبرقـه البـشـر

وله أيضاً :

أياريح هل باكـرت حي بني بكر فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قـدوداً ثم رنحـهـا الصـبـا خلال الرماح السمر والأغصن الخضر
وجـزت رياضـا خلتـهن ليـاليـاً تفـتح فـيـهـا النور كـالأنجم الزهر
خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى وأحلى الهوى ما مر يلعب بالصبر
لقـد راعني فـعل السـحـاب بدارها ورب مـريب فـعله وهو لا يدري
أسـايلكم عن بارق تأنسـونه امـتـقـد الأحـشـاء أم باسم الثـغـر
سقى العهد من أرض الغري معاهداً بهـا يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فـيـا لك من أرض تتيـه حصـاتهـا على الدرة الزهراء والكواكب الدري
بهـا قاتل القرنين عـمرو ومـرحب مـروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو مـحـمـد أبـو ولديه زوج فـاطمـة الطـهـر
مـراكـز سمـر تخطر السـمـر بينهـا كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكـرني هدي الكواكب مـعـشـراً أناروا ضراب السمر في العثير الكدر
أنادم من حـاسي المدامـة منهم شهـاباً يعب الشمس من راحة البدر
هزبراً إذا ضـاق المكر به سطا من اللدن والصمصام بالنار والظفر
إذا مـا ثغور البـيض يومـاً تبسـمت يكـلم من يرضى بألسنة السـمـر
إذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة فـتـحـسـبـه غـصناً تلوى على نهـر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٢١٧ . الكواكب المنتشرة : ١٧٤ . سلافة العصر : ٥٥٤ . معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢٧٨ .

(٦٢)
أحمد يونس النجفي
(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ احمد بن يونس النجفي ، هكذا عُرف هذا الشيخ ، ولعل المصدر الوحيد الذي عَرَّف به هو «نشوة السّلافة» الذي أثنى على شعره ونثره كثيراً ، وذكر انه كان معاصراً للسيد نصر الله الحائري والشيخ أحمد النحوي وفي طبقتهما .

والواقع ان لقب يونس هو لقب الأسرة النجفية المعروفة ، ولكن المؤرخين قد ذكروا شخصين متعاصرين بهذا الاسم ويحتمل اتحادهما .

ومن شعره وقد أرسله لابيه من بلاد الغربة :

ألا يا طرس قد ضمّنت دراً ... لما قد حزت من حسن المقال
ويا خير الرسائل بين قوم ... تقطع بينهم حبل الوصال
إذا جئت الغري وزرت قبراً ... سما شرفاً على السبع العوالي
فبلّغ والدي مني سلاماً ... ومدحاً لا تضاهيه اللئالي
وقل خلفت قنّك في هموم ... تدك لعظمها شم الجبال
تسامره الكواكب حين يمسي ... ويصبح في مسامرة الخيال
رمته الحادثات بسهم بعدٍ ... أشدّ عليه من ضرب العوالي
وعاداه الزمان بغير ذنبٍ ... فجرعه المنون بلا قتال
أبي قد ضاق صدري من كروب ... بها الأيام تغدو كالليالي
ومتن الحال اشرحه لديكم ... بنظم قاله فخر المعالي

(رمـــاني الدهر بالازراء حـــتى كـــأني في غـــشـــاء من نِبَـــالِ)
(فـــصـــرت إذا أصـــابتني ســـهـــام تكســـرت النصـــال على النِصَـــالِ)

والبيتان الأخيران هما للشاعر المتنبّي .

من مصادر دراسته :
ماضي النجف : ٣/ ٥٦٠ . شعراء الغري : ١/ ٢٤٩ . الأعيان : ٣/ ٢١٥ .

(٦٣)

حيدر نور الدين العاملي

(القرن الثاني عشر الهجري)

السيد حيدر ابن السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي الجبعي العاملي . كان هذا السيد يرحمه الله من فقهاء عصره الأجلاء ، وهو أخو السيد زين العابدين الذي هو جد صاحب التكملة السيد حسن المصدر .

إن الاستاذ علي الخاقاني في (شعراء الغريّ) تردّد في نسبته ، بلْ أشارَ إلى أنه ربما يكون من غير العامليّين ، وبمراجعتنا لكتب السير والتاريخ اتضّح لنا أنه من هذه السلالة المباركة ، وانه كان معاصراً لصاحب التكملة ، وهو في عهد السَيد حسن كان قد سكن أصفهان ، اما ما ذهب إليه الخاقاني من انّه يستشعر من عبارات صاحب الحصون إنَّهُ عاصره فهو غير صحيح ، لأن صاحب الحصون وهو الشيخ علي قد وُلد في سنة ١٢٦٨ وتوفي سنة ١٣٥٠هـ ، وتحقيقنا في السيد حيدر نور الدين أنه كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري .

ذكر عن هذا الرجل العالم انه كان له شعر كما كان له علم ، ومن شعرِه الذي قاله في حيدر آباد (الهند) راداً على بعض حاسديه :

حتام يا دهر ترميني على وصب	لا ذنب لي غير سوء الحظ في أدبي
إن انتسب لا أرى فخراً ومكرمة	إلا أناخت على حسي مع النسب
وان تعاموا اناس عن علو يدي	فذاك حسبهم من سؤدد لأبي
وان رقوا في معالي العز ما بلغوا	بعض الذي نلته من طيب النسب
وليس دعواي في هذي بكاذبة	العجم تشهد لي ، فيها مع العرب
إنا لقوم رضِينا بالجدود علا	رقاب من شاننا من كل ذي عطب

ميراثنا العلم والتقوى ملابسنا — من فضة لم نرث يوماً ومن ذهب
ولا غدا سيداً من قومنا وله — عيب يعاب به يودي إلى عطب

وله أيضاً :

رمتني بسهم من لحاظ فواتر — عشية جاز الركب في آل عامر
نحيلة خصر وشحت بملابس — من الدر والياقوت أجيد فاخر
لتسبي به العشاق إذ ينظرونها — ويشتغلوا في نار تلك الجواهر
فقلت وقد عاينت منها بشاشة — إلى كم تنحي القتل ليس بغادر
فقالت حلال قتل من يك عاشقا — لمثلي إذا أبدى الذي في الضماير

وقوله :

رمتني بسهم من عيون قواتل — بديعة حسن مالها من مماثل
أصابت به قلبي فعاد أسيرها — تقلّبه كيف اشتهت في خلايل
فقلت لها والدمع قرّح وجنتي — إلى كم اقاسي الوجد ، جَوّد وواصل
فقالت ألم تسمع بمن رام وصلنا — وما شابه من معظمات القوابل
نصحتك فأقبل من محب نصيحة — بان تترك التشبيب لست مواصلي
تداو بصبر ليس يشفيك غيره — أخافُ عليك البؤس من غير طائل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٣٥٧ . أمل الآمل : ١/ ٨١ . تكملة أمل الآمل : ١٩٦ . الحصون المنيعة : ٦/ ٢٣٧ . الأعيان : ٦/ ٢٧٠ .

(٦٤)

علي الحسيني

(القرن الثاني عشر)

هو من الشعراء المجهولين ، ذكر الخاقاني ان صاحب النشوة قدْ ذكره ، وأنه كان لا يألف أحداً كما يألف صاحب النشوة ، وانه أخبره بأن مجموع شعره قَدْ ضاعَ منه ، ولمْ يعد يذكر هو من شعره إلا القليل ، وقد نقل له ابياتاً في الإمام الرضا «ع» وأخيه القاسم المدفون في مدينة (القاسم) ـ من ضواحي الحلة . قوله :

أيها السيد الذي جاء فيه ... قول صدق ثقاتنا ترويه

وصحيح الإسناد قد جاء حقاً ... عن أخيهِ لا أمّهِ وأبيهِ

إنني قد ضمنت جناتِ عدنٍ ... للذي زارني بِلا تَمويهِ

وإذا لم يطق زيارة قبري ... حيث لم يستطع وصولاً إليهِ

فليزرْ في العراق قبر أخي الـ ... قاسم وليُحسن الثناء عليهِ

فأنا ضامن لهُ كما ضمنت علـ ... ـى نفسي لأنه أخي وشبيهي

جنة الخلد في النعيم مقيم ... حسب ما يبتغي وما يشتهيهِ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٢٣٢ .

(٦٥)
الشيخ علي الظالميّ
(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ علي بن أحمد الظالمي ، لا يُعرف الكثير عن نتاجه الشعريّ أوْ العلميّ ، بل يكاد يكون مجهولاً ، نَعَمْ ذكر أنّه من الفضلاء في علوم الشريعة الاسلامية ، فقهاً وأُصولاً ، وأنه نظم في أغلب أغراض الشعر ، ولكن لا يعلم أين ذَهَبَ شعْرُه . ومن شعره قوله مادحاً قصيدة الشيخ محمد علي الخاقاني صاحب نشوة السلافة والمعروفة بالقصيدة الذهبية هذه الأبيات :

ومنظومة ما مثلها من قصيدة ... تناظرها فهي الفريدة في العقْد
تُريكَ المعاني حين تجلى بلفظها ... عرايس يسحبن البرود على القدِّ
وقد صاغها من فاق بالشعر جرولاً ... وطال على الحذاق بالفهم والنَّقْد
فقلْ للذي يبغي يساميه رتبة ... رويدك هذا البدر في منزلِ السّعْدِ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٢٣٤ . ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ١١ . نشوة السّلافة (خ) : ٢/ ٢١٢ . معجم رجال الفكر والادب : ٢/ ٢٦٣ .

(٦٦)
مطر الخفاجي
(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ مطر بن محمود الخفاجي (الغروي) النجفي، من شعراء القرن الثاني عشر، لا يعلم عن حاله شيءٌ سوى ما ذكره له صاحب النشوة، وأورد له قوله الآتي في مدح الامام الكاظم «ع»، وعليه اعتمد الآخرون في ذكره ومِنْ قصيدته تلك:

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل ... وانزلت في واد من الهول مخطر
وحاطت بك الأهوال من كل جانب ... عليك بباب الله موسى بن جعفر

ومن شعره قوله من قصيدة:

فعسى الاله يزيل ما في وجه مر ... آة المسرة من غبار حائل
وتحيط دائرة الحضور بجمعنا ... ويدب دباب الهنا بمفاصلي

وله:

ورب ليلة سعد قد حظيت بها ... بأهل ودي وأحبابي ولذاتي
جنيت فيها ثمار الوصل من رشأ ... تبدو بغرته شمس المسرات
والناي فيا مع الطنبور في صدح ... أغنى نداماي عن شرب المدامات
وجامع الشمل قد غنى بدائرة ... فشنف السمع في در المقامات
وراقص تفضح الاقمار طلعته ... مرقرق الوجنات العندميات
يسطو على قلب جيش الهم يمزقه ... بصارم من عيون بابليات
فيا لها ليلة نلت المرام بها ... وما دهاني سواها من ليلات

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ١١/ ٣٦٤. نشوة السلافة: ٢/ ١٤٦. معجم رجال الفكر: ٢/ ٥٠٨. أعيان الشيعة: ١٠/ ١٢٩.

(٦٧)
مسلم الشيرازي
(القرن الثاني عشر الهجري)

مسلم الشيرازي ، هو من الشعراء المنسيّين ، نَعَمْ ذكره صاحب النشوة وأثنى عليه ، ووصفه بالبراعة في العلوم العقلية والنقلية ، وبهذا فهو من العلماء الشعراء ، والغريب أنّهُ مع ذلك لا يُعلم حالُهُ ، إذ ربما يُجهل شاعر في هذه العصور لاسباب عديدة . منها قلة مدة إقامته في النجف ، أو ضياع آثاره ، أو قلّة شعره ، أو ما إلى ذلك ، اما ان لا يعرف حال مَنْ بلغ مقاماً علمياً محموداً ولا يُعلم حالُهُ فهذا غريب .

أقول : ولعلَّ ذلك يكون أحياناً بسبب اختلاف التَّسمية ، وهو ما يحتاج إلى تحقيق في الموضوع في مثل هذه الاسماء المتعددة ، فربما كان له اسمٌ آخر غير هذا عرف به ، أو لاسباب أخرى . .

وقصيدته التي رويت له في النشوة هي في مدح الإمام أمير المؤمنين «ع» :

إن الأنين على عطفيك أصباني ... ورق تكرار اسجاع على البان
ولا تألق برق في الدجى سحراً ... إلا تذكرت ثغراً منك أظماني
يا حادي العيس بلغت المنى جمعاً ... إذا تدانيت من حي بعسفان
عج بالركاب قليلا من مخيمه ... وحدثنه بأشواقي وأشجاني

ومنها :

فيا عجيباً من الدنيا وعادتها ... أن لا تساعد غير الوغد والداني
لا أضحك الله سن الدهر إن له ... قواعداً عدلت عن كل ميزان
لا ذنب لي غير اني غير ذي فشل ... ولا منوع من الخيرات منان

ولا بذي معشر همج قد التحقوا عـمـا قـريب بهـيـان أبن بيـان
أحكي خـضـارم أجـداد لهـم رتب من العلى لا يدانيـهـا السـمـا كـان
شم الانوف ترى طغـيـان دورهم محراب حاجات عـدنان وقـحطان
ومـهـمـهٍ جبتهـا غُبْرٌ سباسبهـا كـأن جنح دجـاها صف غـربان
ولا ينهنهني بيض ولا سـمـر لـكـن ذا الـدهـر بـالأرزاء أرزانـي
لو قلب الدهر أوراقـاً لصـادفـهـا آيات لقـمـان في أشـعـار سـحـبـان
دنيـاي قـد ثكلتني فـهي باكـيـة نجـومـهـا الدمع والعـينان عـينان
فـيم إرتقـابي شُحبـاً غـيـر مـاطرة إلى مَ أرضى بقـوم ليس ترعـاني
من لي بعـاصف شـمـلال يبلغني إلى الغـري فـيلقـيني وينسـاني
فـيه الذي فرض الرحمن طاعتـه على البـرية من جن وإنسـان
على المرتضى الحـاوي مـدائحـه أسـفـار كـتـب وآيات بقـرآن
كـأن رحـمـتـه في طي سطوته آرام وجـرة في آسـاد خـفـان
قـد اقـتـدى برسـول الله في ظلم والناس طراً عكوفـاً حـول اوثان
تعساً لهم كيف ظلوا بعدما ظهرت لـهـم بـوارق آيـات وبـرهـان
كم جدل الشوس في بدر وفي احد بسـمـهـري يحـاكي لدغ ثعـبـان
حتى تبـدد أهل الشـرك وانهـزمـوا شـبـه الحناديس إذ تمحى بنيـران
هو الذي من رسـول الله كـان له مقام هارون من موسى بن عمران
لولاه لم يجـدوا كـفـؤاً لفـاطمـة لولاه لم يفـهـمـوا أسـرار فـرقـان
لولاه كـان رسـول الله ذا عـقـم لـولاه مـا اتقـدت مـشكاة إيمان
هو الذي صـار عـرش الله ذا شنف إذ صـار قـرطيـه إبناه الكريمان
صلى الاءله عليـه مـا بدت شـهب بجنح ليل ومـاكـر الجـديدان

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٣٠٠ . نشوة السلافة .

(٦٨)

محمد بن صنعان النجفي

(القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ محمد بن صنعان النجفي ، و(ابن صبان) ، بحسب ما دوّنه الاميني في المعجم ، ذكره صاحب النشوة فوصفه بالعلم والحكم ، وبالامام في النثر والشعر ، ويبدو ان هذا الشاعر مجهول الحال سوى هذه المعلومات القليلة ، وإن علم شعره أو بعض شعره .

ومن شعره في مدح أمير المؤمنين :

فاح النسيم فباح بالأسرار ... سحراً فأيقظ راقد الأزهار

وأتى يخبر عن كتاب ناظم ... سلكا فيعقد للنثار دراري

نهج البلاغة روضة ممطورة ... بالنور من سبحات وجه الباري

أو حكمة قدسية جليت بها ... مرآة ذات الله للنضار

خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ ... عن مائه بحر المعارف جاري

وتنسمت كلماتها عن جنة ... حفت من التوحيد بالنوار

فكأنها عين اليقين تفجرت ... من فوق عرش الله بالأنهار

حكم كأمثال النجوم تلألأت ... من ضوء ما ضمنت من الأسرار

كشف الغطاء بيانها فكأنها ... للسامعين بصائر الأبصار

وترى من الكلم القصار جوامعا ... تغنيك عن سفر من الأسفار

مشكاة نور الله مصباح الهدى ... فتاح باب خزائن الأسرار

عبد الإله مع النبي ولم يكن ... للعالم العلوي ذكر ساري

يتلو أخاه ومن تعبد بعده ... فيه اقتدى يمشي على الآثار

من أهل بيت سقفه وجداره ... للمستظل به حمى للجار
هو صاحب الكرات في دول خلت ... وأمين خالقه على الأدوار
ورث العلوم من النبي وعنده ... علم الكتاب بحادث الأخبار
وهو الذي حاز المفاخر كلها ... والبر بعد السيد المختار
وهو الذي زان المكارم خلقه ... في هديه بشعاره ودثار
وبه جمال كمالها فكأنها ... خلق النبي أعيد بالتكرار
نصر النبيين الهداة بسره ... وأتى أخاه مؤيداً بجهار
فله على الأديان حقٌ ثابت ... وله على الاسلام حق جاري
واسى النبي بنفسه في موقف ... حمي الوطيس به من الكفار
ورمى بكل كتيبة صنديدها ... من جحفل مُتَغَيّظ جرار
جعل القناة ونفسه وحسامه ... يحمون فاستغنى عن الأنصار
ويظل يهتك عن مواقع سيفه ... ستراً تحاجز بينهم والنار
وغدا يكر على الكتائب كلها ... حمدت له، أفديه من كرار
ويشد يقتل كبشها فتخالهم ... حمراً تنمرها هزبر ضاري
وترى الرؤوس تطير عن أعناقها ... كطيور انقضت إلى الأوكار
خطر الوغى ملأ الزمان وشاهدوا ... فيها مآثر سيفه البتار
فتهللوا عجباً ونادى مسمعاً ... جبريل فيمن كر بعد فرار
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... إلا علي قاتل الكفار
قتل ابن ودٍّ يا لها من ضربة ... ضربت وجوه عزائم الأخطار
ساوت إلى يوم الجزاء موازياً ... أعمال كل موحد صبار

من مصادر دراسته :
شعراء الغري : ١٠/ ٢٢٦ . معجم رجال الفكر والادب : ٣/ ١٢٧٩ . أعيان الشيعة : ٩/ ٣٧٤ .

(٦٩)

عبد العزيز الحسيني

«القرن الثاني عشر الهجري»

السيد عبد العزيز ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الحسين ابن السيد عبد المطلب (العود) الحسيني النجفي .

هذا السيد هو الجد الرابع للسيد «صافي» جد أسرة آل الصافي في النجف الأشرف ، أخذ علوم الإسلام عن جملة من علماء عصره لا سيما الشيخ أحمد ابن الشيخ إسماعيل الجزائري (/ ـ ١١٥١هـ) قرأ عليه بعض الكتب الأربعة .

كان جامعاً بين فضيلتي العلم والأدب ، فللسيد عبد العزيز شعر كثير ، وهو أحد الشعراء الذين (قرَّضوا) القصيدة الكرارية المعروفة للشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي (/ ـ ١٢٠٠هـ) في مدح أمير المؤمنين ، والتي نظمها عام «١١٦٦هـ» .

ومن شعره تقريضه المشار إليه :

يا حياة القلوب والأرواح ... وقوام الأجسام والأشباح

وجليسي إذا اعترتني هموم ... وأنيسي في حالة الأفراح

إنني مؤمن بفضلك حقاً ... غير مستنكف ولا مزاحِ

ليس لي مفخر أفاخر فيه ... غير مدح الشريف نجل فلاح

عالم عامل أديب أريب ... جامع الفضل والتقى والصلاح

كم له في النظام من عقد در ... بات يزري بعقد ذاتِ الوشاح

سارت العيس فيه شوقاً وغنى ... في ثناه الحاوي بكَل النواح

وله الفائقات في كل حجر ورد أهل النهى وكل صباح
وإذا كنت منكراً لمقالي فانظر الدر بالعيون الصحاح
فدليلي بذاك شاهد صدق مدح صنو النبي رب الفلاح
خير غيداء في الحجال تجلت بين أترابها كضوء الصباح
خير خود تزينت ببديع من مليك الكمال رب السماحِ
زفها من له مقام شريف بفؤاد الأديب ذي الارتياحِ
يطربُ السمع حين تجلى عليه راح إبداعها بخير امتداحِ
فهي تدعى بين الأنام بكرا رية المرتضى آبن شيخ البطاحِ
لو رآها نجل العميد المرجى وآبن عبادها حليف السماحِ
وابن حمدانها مليك القوافي والبديع المعروف بالإفصاحِ
أو رآها الوليد أو ابن أوس والشريفان نجعتا المستماح
وابن زيد ودعبل التهامـ ـيُّ ومن يقتفي من الأوضاح
لأهلوا وكبروا بخضوع وسجود على الجباه الصباح
ولقالوا أتيت ياآبنَ فلاح ببديع الإفصاح والإيضاح
إن سبقناك في المديح فعقبى أنجم الليل غرة الإصباح
قد قضى حاكم النظام علينا باعتراف وإن لحتنا اللواحي
أنت رب الكمال خير أديب لاختصاص بالسادة الأشباح

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٢/ ٦٢ .

(٧٠)
محمد شريف فلاح الكاظمي

«/ - ١٢٠٠هـ»

الشيخ محمد شريف بن فلاح الكاظمي النجفي .

ولد هذا الشيخ الشاعر في بلدة الكاظمية ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ، فأخذ علوم الإسلام والأدب عن علمائها . وكان من شعراء هذا العصر الكبار .

عُرف بالصلاح والتقوى وتروى له كرامات عدّة ، وَقَدْ ذاع صيته بعد نظمه للقصيدة المعروفة باسم «القصيدة الكرّارية» وهي كما يدلُّ عليها اسمها في مدح المولى أمير المؤمنين «عليه السلام» ، وقد نظمها سنة ١١٦٦هـ وعدد أبياتها «٤١٥ بيتاً» ومنها :

نظرت فأزرت بالغزالِ الأحورِ وسَطَتْ فأرْدَتْ كلّ ليث قسَورِ
وتمايلت عجباً فنكس رأسه غضن النقا يبدي اعتذار مقصر
هيفاء كاد الغصن يشبه قدها لو أنه بالحلي أبهى مثمر
ترتاع من مر النسيم ولم تزل يا للرجال تصيد كل غضنفر
سفرت لتنظر من يتيه بحسنها تاه الأنام سفرت أم لم تسفر
ورنت لتعلم كيف فتك لحاظها فتكت لحاظك في القلوب فاقصر
أمذلة العشاق قد غادرتني بجفاك حلف تأمر وتحسر
أبثينة المشتاق قد أودى جميـ ـل الصبر مني فارفقي بي تؤجر

ومنها يقول :

كم قد جلا كرب النبي بحده ويرى لعمري من كميٍّ منبري

يوماً غدا كبش الكتيبة طلحة شرقاً يفيض نجيعة المتحدر
لا يستوي الكرار والفرار يو م الحرب من زحف العدو الأخسر
بهرت ملائكة السما حملاته فيه وأيُّ فعاله لم يبهر
بأبي أبو حسن بكل كريهة وبكل معترك هو الأسد الجري

ويقول في الختام :

صلى عليك وسلم الله الذي أعطاك ذا الفضل العظيم العبقري
ما سار مدحك أو نسيم قد سرى بأريج مسك من ثنائك أذخر

هذه القصيدة ، مدحها (قرّضها) غير واحد من الشعراء ، وفي بعض المجاميع النجفية ورد تقريض ثمانية عشر شاعر لها ، منهم الشيخ مهدي الفتوني والشيخ أبو الجواد بن شرف الدين النجفي ، والشيخ محمد علي الشيخ بشارة الخاقاني ، والشيخ أحمد الخياط ، والشيخ أحمد النحوي ، والسيد نصرالله الحائري ، والسيد أحمد العطار البغدادي ، وأخوه السيد حسين العطار ، والسيد عبد العزيز الحسيني ، والسيد أبو الحسن ابن السيد حسين الكاظمي الحسيني ، والسيد محسن الأعرجي ، والشيخ عبد الكاظم بن علي الكاظمي ، والملا أحمد ابن الملا رجب البغدادي . والفاضل الصفي ، والشيخ محمد جواد بن سهيل النجفي ، والشيخ حسن التميمي الكاظمي ، والحاج أحمد الخطيب ، والشاعر زكريا بن علي جلبي ، والشيخ مسلم بن علي الجصاني ، والشيخ ملا كاظم الأزري .

ومن شعر الشيخ محمد شريف هذه الأبيات في مدح (تقريض) كتاب «نتائج الأفكار في منتخبات الأشعار» للشيخ محمد علي الشيخ بشارة الخاقاني :

مؤلف كالعقد لا للصباحْ لكنْ لأجياد رجالٍ فصاحْ
كالروض والبحر ولكنّه ذو زهر نظم ولئال صَحاحْ
خير نديم لك في صحبةٍ كأنَّهُ يسقيك راحاً براحْ
وإن ألمّ الهمّ من هاجر مرابع الصَّدْر ففيه انشراحْ

ألّفــه النحــرير من فــضله   في أفق المجـد بدا كـالصـبـاحْ
سـيّـد أهل العـصـر في شـعـره   فنظمـه العـقـد لذاتِ الوشـاحْ
ذو الكـرم المحض ربيب الـنـدى   من مـاله من عـرضـه مَـسـتبـاح
يا مـاجـداً في مـدحـه شـعـرنا   كـالمسك من أوصـافـه الفن فـاح
أقـسـمت مـا أفلق صـبح الدجى   لو لـم يشب نورك ضـوء الصـبـاح
أدامـك الله لـنـا مـلـجـــأ   مـا انسكب الغـيث ومـا البـرق لاح

ومن شعره يعاتب صديقين له أعرضا عنه :

عتابٌ وما أحلى العتاب على الهجرِ   وكـأس قِلىً لكنْ أمـرّ مِن الصَّـبـرِ
خليليّ مـا هـذا الجـفـاء لعلّني   أسأت ولَـمْ أعلمْ فـأهملتـمـا ذكـري

من مصادر دراسته :

المعارف : ٢/ ٢٩٣ ، ٣/ ٨٠ .

(٧١)
صادق الفحّام
(١١٢٤ - ١٢٠٥)

السيد صادق ابن السيد علي ابن السيد هاشم الحسيني الاعرجي الشهير بالفحام .

وُلد في قرية «الحصين» من قرى الحلة الفيحاء ، وقرأ في الحلّة المزيدية ، مبادىء العلوم ثمَّ توجه إلى النجف الأشرف ، فدرس على جملة من أساتذتها ومنهم الشيخ جعفر الكبير والسيد بحر العلوم وقيل درس أيضاً في كربلاء على السيد مرتضى الطباطبائي والد السيد بحر العلوم .

بقي في النجف دارساً ومدرّساً حتى برز كواحد من فقهائها الكرام وشعرائها العظام ، كان لَه باعٌ طويل في علوم اللغة والأدَب ، حتى اشتهر في عصره بشيخ الأدب ، أو قاموس لغة العرب لإحاطته بالعلوم اللغوية والأدبية .

ومن الطريف أن استاذيه في الفقه والأصول السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء كانا يحضران عليه في علوم اللغة والأدب ، ولما صارا زعيمان كبيران كانا يحترمانه ويبجلانه غاية التبجيل .

له مؤلفات عدة في الفقه وعلوم اللغة العربية فضلاً عن شعره الكثير .

ومن طريف ما ينقل عنه مع الشيخ ملا كاظم الازري (ت ١٢١١هـ) ، انه كان مرّة في بغداد فعرض الازري عليه بعض شعره فلم يَنَلْ من السيد الفحام ما كان يرجوه من المدح أو الثناء . فانشأ الشيخ الازري هذين البيتين :

عرضتُ درّ نظامي عند مَنْ جهلوا فضيّعوا في ظلام الليل موقعَهُ

فَلَمْ أزلْ لائماً نفسي أُعاتبها مَنْ باعَ دراً على (الفحّام) ضيّعهُ

ومن شعره هذه القصيدة التي يمدح بها السيّد أحمد خان النواب (سنة ١١٩٩ هـ) الباذل لبناء كاشي الصحن العلوي المقدس حين الانتهاء من العمل :

لله روض زاهر ذو بهجة حارت بمعنى حسنه الألبابُ
لا يشرأب إلى الحيا فكأنما قطر السحاب لزهره ينساب
نشرت مطاوي نشره فتعطرت بشذاه أندية لنا ورحاب
خلع الربيع على (الغريّ) مطارفا جدداً يطرز وشيها «النّواب»
السيد الندب الهمام المقتدى الـ ـورع التقى الناسك الأوّاب
العالم العلم الذي شهدت له في فضله الأضداد والأصحاب
غيث الندى غيض العدى بدر الهدى شَمس بها ليل الردى ينجاب
الطاهر الأنساب نجل الطاهر الـ أنساب نجل الطاهر الأنساب [كذا]
كَمْ قال فيه المادحون قصائد غرراً ولكنِّي حضرت وغابوا
حث الركاب إلى حضيرة مشهد هي خير ما حثت إليه ركاب
وسعى لتجديد البناء لحضرة رفعت لها فوق البنا أعتاب
يرجو بها غرفا له ما فوقها غرف مفتحة لها الابواب
وعد الإله المتقين بها ولا خلف لموعده ولا إكذاب
وأنا البشير له وإني صادق أنْ سوف يلقى النجح منه طلاب
يا قاصداً كوفان حسبك مغنما إن ضم رحلك للغريّ شعاب
عج بالمطيّ على مراد (. . . .) يحمي حماه الضيغم الغلاب
مغنى تضمن مرقداً في ضمنه لذوي البصائر حكمة وصواب
جدث تود عيون سكان العلى لو أن أثمرهن منه تراب
سامي السماء بساكن تسمو به يوم الخصام كتيبه وكتاب
من كان باب مدينة العلم التي تؤتى وليس لها سواه باب
فإذا وردت وضمّك الصحن الذي لك منه حصن مانع وحجاب

وسـرحت لحظك في بناء شـاهق لـلـهـم تـسـريـح بـه وذهـاب
فـهناك ألقِ عـصاك وادع مـؤرخـاً «للـخـيـر وُفِّق أحـمـد النواب»

وله فيه مرثيه :

يا زائراً خيـر قبـر ضم خيـر فـتى ينمى إلى الخير من سادات عدنان
قف باكياً ناشداً إن كان ما بك من حـر الجـوى بكا يطغى ونشـدان
يا قـبـر هل أنت دار إن ربك والـ ـعلياء في رمسك العافي جنجيعان
كـانا رضيـعي لبان عـمرا زمنا واليـوم لفا مـعاً في درج أكـفـان
يا قبـر كـيف وفـيك الناس كـلهم أصبـحت مـوحش أرجـاء وأركـان
يا قبر كيف وقيد القاب انت حوى جنبـاك أعظم من رضـوى وثبـلان

إلى أن يقول :

تباشرت بك حـور العين وازدلفَتْ إليك أمـلاك رب الأنس والجـان
مـبـشـرين بمن نادى مـؤرخـه «مـثـواك أحـمـد في روحٍ وريحـان»

سنة ١١٩٩ هـ

ومن شعره هذه القصيدة في رثاء أغا محمد الصغير ابن الأغا عبد الرحيم الشريف من آل شهريار وذلك سنة (١١٥١ هـ) :

ما بال ذا الدهر أو مـا بال مجديه اضـحت خـديعتـه والغـدر ديدنه
فكم يقـود جيـوش النائبـات لحر ب من حوى من سنام المجد اسمنه
وكم يرى باسـمـاً ثغـراً فيطمع في رضـاه والحـقـد منه قـد تبطنه
لله كم قَـدْ رمى قلبي مـعـاندة بسـهم خطب فـأصـمـاه وأثخنه
وكم حـبيب شـجاني في تباعـده وكم خلِيل برمس اللحـد أسكنه
لاسيما شمس افلاك الكمال ومن تسـربل المجـد جلبـابـاً فـزينه
ومن حوى من نفيس الفضل أنفسه ومن حـوى من رزين الحلم أرزنه
ومن لطرف المعالي كـان فـارسـه حـقـاً وكـان لكنني العلم مـعـدنه
يا دهر ذا عـينيك اغتالتـه منك يد ولم نجـد أحـداً يغـتـال اعـينه

وبلاه مات الذي يحيى بنائله من مات فقراً وصرف الدهر أوهنه
فالعلم من بعده أمست معالمه لطائر اليوم مأواه ومسكنه
والعين تحسد ترباً ضم أعظمه والقلب قد وَدَّ أنْ لَوْ كَانَ مدفنه
يا غائباً ليس ترجى منْهُ أوبته ونائياً وفؤادي قد تضمنه
من بعد بعدك عني لم يزر وسن عيني وقلبي لم يفقد تحزنه
سقى ضريحك هتان ومن عجب هذا الدعاء وبحرٌ قد توطنه
يا قبره اسحب على الاطواد ذيل علا ففيك طود المعالي اختار مسكنه
فيك انطوى العالم السفلي أجمعه وفجع العالم العلوي وأحزنه
قالوا توفى فأجريت المدافع قد فاقت من الوابل الهتان أهتنه
وقلت لما نعى الناعي مؤرخه «محمد أمست الفردوس مسكنه»

وله مهنئاً الشيخ جعفر الكبير حين عودته من الحج عام ١١٨٦ هـ :

لله درُّك من عميق لم تزَلْ بالصالحات متيَّماً معمودا
حثَّ الركاب يؤم بيتاً لم يزَل للناس من دون البيوت قصيدا
وأنانخ يلتمس القرى من ربّه فقراه ما لم يبغ معهُ مزيدا
فضلاً وإحساناً ومغفرة فما قد كان منه طارفاً وتليدا
وقضى مناسكه وعاد بغبطة في الصالحات وفي العلى محسودا
يا أيها المولى الذي شاد العلىٰ وبنى المكارم ناشئاً ووليدا
أصبحت سيدها وليس بضائر إنْ لَمْ تكنْ منْ (هاشم) مولودا
زانت بمقدمك (الحجاز) كما زهت فيك (الحجاز) تهائماً ونجودا
أزمعت قصد البيت لا تلوي على شيء تزجِّي اليعملات القودا
تقتاد حرب الله مجتهدا كما قاد المليك عساكراً وجنودا
ثم انصرفت بسيرةٍ محمودة ولك المحاسن مبدءً ومعيدا
وأقول إنك (جعفر) كلا ولا بل أنت بحرٌ بالندى مورودا
أحييت آثار السماحة والندى وأعدت دارس رسمهنَّ جديدا
مستأثراً بفضيلة العلم التي أضحى عليك رواقها ممدودا

فلك العلوم الباهرات سبقت في تحقيقهنَّ (محققاً) و (مفيدا)
وسلكت في الآداب أبعد منهج أتعبت فيه (جرولاً) و (لبيدا)
نظمٌ تودُّ الخودُ أن فريدَه قد نظمته قلائداً وعقودا
وبديع نظم تستعير الروضة إلـ ـغنّاءَ منه زهرةً وورودا
يا قبلة الفضل التي أربابُهُ مالوا إليها رُكَّعاً وسجودا
حُيّيتَ من بدر تجلى فانجلى عنّا به ليلُ العنا وأبيدا
بل عارضٌ متهللٌ وافى وقدْ ملأ البلاد بوارقاً ورعودا
جاء البشير مبشراً بقدومه فحمدت رباً لمْ يَزلْ محمودا
وبذلت أقصى الجهد في تأريخه (نلتَ المنى بمنىً وجئت حميدا)

وله في رثاء الشيخ أحمد الجزائري مؤلف كتاب (قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر) :

ألا مَن يمنح القلب اصطبارا ومَنْ ذا يمنح العين الغرارا
تملّكت الهموم قياد قلبي غداة تملك الدهر اقتدارا
فيا لله كم مِنْ سهم لخطبٍ إلى أحشاي فوّقه جهارا
وكم قد شنّ غارته لحربي فحاربني كأنّ لديّ ثارا
فصرتُ لحادثات الدهر مأوى أحاذرها ولمْ أملكْ حذارا
وأعظمهن نائبةً لديها كبار النائبات تُرى صغارا
رزية قطب أفلاك المعالي ومَنْ حاز المكارم والفخارا
ومن أضحى بهذا العصر فرداً يدور الفضل مَعَهُ حيثُ دارا

إلى أن يقول :

قضى صدر الكرام بِهِ فأرّخ : لأحمد أمست الفردوس دارا

وله في مدح الامامين العسكريين «ع» :

أنخْها فَقَدْ دافت بك الغاية القصوى وألقتْ يديها في مرابع مَنْ تهوى
أتت بك تفري مهمهاًبعد مهمه يظل بأيديها بساط الفلا يطوى
يحرّكها الشوق الملحّ فتغتدي تشنّ على جيش الفلا غارة شعوا
يعلّلها الحادي بحزوى ورامة وما هيّجتها رامة لا ولا حَزْوى
ولكنها جنّتْ إلى «سرّ من رأى» فجاءت كما شاء الهوى تسرعُ الخطوا
إلى حضرةٍ ساحاتها تنبت الرضا وتثمر للجانين أغصانها العفوا
إلى حضرة القدس التي قَدْ تضمّنتْ بحور ندى منها عطاش الورى تروى
فزرها ذليلاً خاضعاً متوسّلاً بها مظهراً لله ثُمّ لها الشكوى
لتبلغ في الدنيا مرامك كلّه وتأوي في الأخرى إلى جنة المأوى
عليها سلام الله ما مرّ ذكرها وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى

وله راثياً السيد مرتضى الطباطبائي والد السيد بحر العلوم سنة ١٢٠٤هـ .

ما زال أمرك يا زمان عجابا مَنْ ذا رأى في الترب بدراً غابا
فمن العذير من الليالي إنها تصل الخطوب وتقطع الأسبابا
تستنهض الغارات لَمْ يك همها إلا نفوس ذوي النّهى أسلابا
أرأيت مَنْ حملوا على أعوادهم وهو الخطيب فما أحار جوابا
نعش تشيّعه المكارم والعلى يعولن ضُمِّنَ حكمة وخطابا
حملتْهُ أعناق الرجال ولم أفل وأبيك اعناقا تقلّ هضابا
حفوا به زمرا فناقض حبوة حزنا ومصطرخ يعط ثيابا
يبكي عليه بأدمع محمرة تكسي بها الوجنات حرقة [كذا]
قذفت بها كبد أذيبت حرقة فجرت عقيقاً في الخدود مذابا
دفنوا المكارم تحت طي جنادل نشرت لنا الأحزان والأوصابا
شمس توارت في التراب ولم تكن شمس لتتخذ التراب حجابا
وخضم جود غاض مدا بعدها قد كان أوفى زخرة وعبابا
وهزبر غاب غاله صرف الردى ولطالما قد كان يحمي الغابا

ومهند فلَّ المنون ذبابه ولكم من الحدثان فل ذبابا
أودى حليف المكرمات فلا تلم من خرق الاكباد لا الأثوابا
وليخلع الشرف الردا ولتلبس الـ ـعيا به من حالك جلبابا
ولتبكه عين العلوم دما فقد درست مدارسها وعدن يبابا
وليبكه المحرابُ شجْواً إنه قد كان نوراً يشرق المحرابا
وليبكه الخلق الكريم فإنه قد كان لا نزقا ولا صخابا
وليبكه ليث العريكة إنه قد كان أوطأ في الأنام جنابا
وليبكه صدق الوفاء فإنه قد كان لا يسم الوفاء كذابا
قف بي عليه مناشداً لضريحه إن كان ممن يستطيع جوابا
يا قبر كيف وفيك أضيق جانبا واريت أوسع في الأنام جنابا
يا قبر كيف وفيك غيث هاطل أصبحت جدبا تستمدُّ سحابا
يا قير كيف وفيك شمس أشرقت نوراً بعثت على العيون ضبابا
ما للمعالي شيعته ولم تؤب وأرى المشيع غيرها قد آبا
أتظنني آس على مود وقد أودى واعتد المصابِ المصابا [كذا]
هيهات قد ذهب الذي بذهابه ذهب الورى فيمن أبيت مصابا
لو كان يفدى لافتدته عصابة خلقوا ليوثا في الحروب غضابا
يتهافتون إلى لظى نيرانها وقع الفراش وقد أصاب شهابا
من كل مشبوح الذراع تخاله صِلاً إذا استعر الورى وثّابا
يغدوا إذا حمي الوطيس مشمراً للحرب لا كلا ولا هيابا
درسوا علوم الحرب حتى اتقنوا علم النضال كتيبة وكتابا
لكنه القدر المتاح وهل ترى أحدا لِغالب ربه الغلابا
صبرا أخا المجد المنيف فإننا شرع لعمر أبيك فيما نابا
ولنا العزاء بنور غرتك التي طلعت على باغي الرشاد شهابا
من لم يكن في أمره مسترشد الـ ـمهدي ضل عن السبيل وخابا
السيد السند الهمام المقتدى الـ ـندب الكريم الباذل الوهابا

العالم العلم الرضي الزاهد الـ ـورع التقى الناسك الأوّابا
مولى حباه الله فضلا سابغا حلّى به الاحساب والأنسابا
ينتابه العافي فيلقي نوله غَدَقاً ونائل من سواه سرابا
أحيا رسوم العلم بعد دروسها وبنى قواعدَهُ وكن خرابا
وأزال في تحريره اجماله حتى تفصل عنه بابا بابا
وأقام أركان الشريعة بعدما هدت ومد لسجفها أطنابا
لولا سمات للإمامة ترتجى قلنا أمام زماننا قد آبا
إنا نعزيه وفيه لنا العزا عن فائت قد آيس الطلابا
يا راحلاً شد العزاء رحاله مذ شد عنا الرحل والاقتابا
لا كان في الأيام يومك إنه صدع القلوب وحيّرَ الالبابا
إن تخلع الدنيا فليس بضائر فلقد لبست من الحرير ثيابا
أو فاتك العيش النكيد فإنما لك في جنان الخلد عيش طابا
أو كنت قد أوحشت أترابا فقد آنست حوراً في العلى أترابا
بمقاعد للصدق لست بسامع فيهن لا لغوا ولا كذابا
تجني بهن من الفواكه مازكا طعما وتشرب ما يلذّ شرابا
نعماء قد كشفت لعينك عندما عاينت مالك قد أعد ثوابا
فسقى ثراك وإن قام به الحيا صوب الحيا متهلّلا سكابا
وسقاه دوما من شآبيب الرضا ما لا انقطاع له ولا أغبابا
ومحاول تاريخ يومك قال لي مذ أودعوك جنادلا وترابا
ذهب الحبيب وليس من تاريخه بد فارِّخ قلت (بدر غابا)

وَلَهُ في الأمامين الكاظمين «عليهما السلام» :

هما العلمان بالزوراء لاحا فعجْ بالعيس واغتنم الفلاحا
على ربع يطيب لها مناخاً إذا وردت ويسعفها صراحا
على وادي طوى إذْ نار موسى أعادَ الليل ثاقبها صباحا

وإذ يقري العفاة بها جواد إذ سُئل القرى اهتَزَّ ارتياحا
فيقري ذا الضّلال هدىً ورشداً وذا الرشد الهدى طلقاً صراحا
سلالة سادة سادوا البرايا جميعاً من غدا منهم وراحا
نجومٌ للهدى جبلوا رشاداً وسحب للندى جعلوا سماحا
هُمُ راشوا المكارم فآستقلّتْ وَقَدْ كانتْ ولمْ تملكْ جناحا
وَسَلْ لمطالب الدارين نجحاً بجاههما العظيم تر النجاحا

وفي رثاء سيد الشهداء «عليه السلام» يقول :

يا راكب الوجناء أعقبها الونى طيّ المهامه من ربى ووهادِ
عرّج بأكناف الطفوف فإن لي قلباً إلى تلك المعاهد صادي
وأذلْ بها العبرات حتى ترتوي تلك الرُّبى ويعبُّ ذاك الوادي
دمنٌ أغار على مرابعها البلى قسراً وشنّ بهنّ خيل طرادِ
وتطرّقتها الحادثات وطالما قعدتْ لطارقهنّ بالمرصادِ
لله كيف تدكدكت تلك الربّى وعدت على تلك الطلول عوادي
وتعطّلت تلك الفجاج وأقفرت تلك العراص وخفّ ذاك النادي
يا كربلا ما أنت إلا كربة عظمت على الأحشاء والأكبادِ
كم فتنةٍ لك لا يبوخ ظُرامها تربي مصائبها على التعدادِ
ماذا جَنيت على النبيّ وآله خير الورى من حاضرٍ أوْ بادي
كم حرمة لمحمد ضيّعتها من غير نشدان ولا إنشادِ
ولكم دماء من بنيّه طللتها ظمأ على يد كلّ رجس عادي
ولكم نفوس منهم أزهقتها قسراً ببيض ظبا وسمر صعادِ
ولكم صببت عليهم صوب الردى مِن رائحٍ متعرّضٍ أو غادي
غادرتهم فيء العدى وأزحتهم عن طارفٍ مِن فيئهم وتلادِ
أخنى الزمان عليهم فأبادهم فكأنهم كانوا على ميعادِ
لهفي لهاتيك المصاعب ذلّلتْ ما بين أهل الكفر والإلحادِ

لهفي لهاتيك المصاعب ذلّلتْ وحدا بهنّ مع المنيّة حادي
لهفي لهاتيك الوجوه تبدّلتْ بالرغم بين أراذلٍ أوغادِ
لهفي لهاتيك الصوارم فلّلتْ بقراعِ صمٍّ للخطوب صلادِ

ويقول فيها :

تالله لا أنساه وهو بكربلا غرض يصاب بأسهم الأحقادِ
تالله لا أنساه وَهْوَ مجاهدٌ عن آله الأطهارِ أيّ جهادِ
لهفي له والترب من عبراتِهِ ريّان والأحشاء منه صوادي
يدعو اللئام ولا يرى مِنْ بينهم أحداً يجيب نداه حين ينادي

. . . الخ

وله مفتخراً بشعره مفضلاً له على شعر أحمد بن الحسين (المتنبي) :

وإني نبيّ الشعر كم لي معجزٌ تجلّتْ به للمبصرين الحقائقُ
فَدَعْ عنك قول ابن الحسين بمعزلٍ وإنّ هَدَرَتْ فيهنّ منه الشقاشقُ
فكمْ بين مَنْ يأتي به الناس كاذبٌ وكم يبين مَنْ يأتي به الناس صادقُ

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٧٠ ، ٣٦٥ . ماضي النجف : ٢/ ٤٠١ . الأعيان : ٧/ ٣٦٠ .

(٧٢)
أحمد بن حمدالله
(القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ أحمد بن الشيخ حمدالله . شاعرٌ مجهول الحال ، سوى ما عُرف من شعره فيما رُوي منه في المجاميع الأدبية ، نَعَمْ وصفه صاحب الحصون بالشاعر الماهر جيد القريحة ، وأنه كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، ومن تلك الدلائل على كونه شاعراً في أوائل هذا القرن ، ما روي له من قصيدة في تهنئة الفقيه الشيخ جعفر عند عودته من الحج عام ١٢١١ هـ ومطلعها :

إليك اعتذرنا والفتى يقبل العذرا ... فمن كان يمحو الذين يكتسبُ الأجرا

وله :

ألا يا نسيم الوصل خذ لي تحية ... إلى العالم الحبر الذي ما له مثل
ومن جر ذيل الفخر كهلا ويافعاً ... وداست على هام الثريا له نعل
نتيجة آباء كرام أعزة ... لهم منزل سامي الذرى حيثما حلوا
وحقك إني ما قطعت وصالكم ... ولا عافني عن قرب ناديكم شغل
ولكن قضاء الله جلَّ جلاله ... غدا مانعا والمرء يخطئه الفضل
وكيف أبث الوصل بيني وبينكم ... وإني لكم فرع وأنتم لي الأصل
فلو قطعت فيكم جميع مفاصلي ... لكان لكم في كل عضو لها وصل
أحن إليكم في الدجى كل ليلة ... حنين خليل شاقه الإلف والخل
وإني على ما تعهدون من الوفا ... وما شاب قلبي في ودادكم غل

وإني إذا أرخى الظلام سجوفه ... أبيت وجسمي حائل اللون معتل
يضل على شوك القتاد مهاده ... ودمعي على ما قد أقاسيه منهل
وإني وفيّ بالعهود وما اعترى ... عقود مواثيق الوداد لكم حل
وأنشق أنفاس النسيم عسى بها ... إذا ما سرت من طيب أنفاسكم بل
ولا زار أجفاني الكرى بعد بعدكم ... ولا زانها من بعد فرقتكم كحل
ولا خضبت كفاي يوما لفرحة ... ولا طرب الشادي على مسمعي يحلو
محضتم لنا صفو الوداد سجية ... وهل تارك صفو الوداد له عقل
عقلتم فؤادي في حبال وصالكم ... وأنتم له مأوىً وأنتم له أهل
فأنتم سميري حيثما كنت جالساً ... وأنتم جليسي حيثما فقد الخل
إذا عاشق أثناء عذل لعاذل ... فلست الذي يثنيه لوم ولا عذل
أروم وصالا والمقادير تلتوي ... ويمنعني داء الخصاصة والقل

وله قوله:

ألا يا أهيل الوفا والوداد ... ومن في حماكم يجار النزيل
إلى م التجافي وقطع الوصال ... وكم ذا التنائي وهذا الرحيل
فمنّوا على خلّكم بالوصال ... فجسمي عليكم نحيف عليل
فإني وفيّ بحفظ الذمام ... ولم أتخذ لي سواكم بديل
أحنُّ إليكم حنين الحمام ... إذا شاقه في الدياجي هديل
وإني وفيّ بحفظ العهود ... وربي على ما أقول وكيل
فكم لي على بعدكم من أنين ... وكم لي على هجركم من عويل
ودمع ذروف يجاري السحاب ... وشوق إليكم عريض طويل
وأنتم كرام تفون العهود ... وما أن رأيت لكم من مثيل
لعل ليالي وصلي تعود ... فأمرح دلا وعطفي يميل
وأحسو رضابا شهي الثغور ... وأحظى بكم بالرضا والقبول
ويصفو التهاني ويحلو الزمان ... وكلٌ لكل عطوف وصول
متى ترتوي من رياض الهنا ... فيبرد مني فؤاد غليل

فأنتم منائي وأقصى المراد ولما تدانت نياق الرحيل
أخذتم فؤادي جنيب الركاب فهل لي لديكم بردّ كفيل
ظللت أنادي خلال الديار فمالي بها من مجيب اهيل
وأسهر ليلي أعدّ النجوم وخيل همومي علي تجول
أروم الوصال وأرجو الوصول وليس لما أرتجيه سبيل
رماني زماني بسهم الفراق فطال التنائي فصبر جميل
فعودوا علينا فأنتم كرام فليس لنا عن هواكم بديل
فؤادي عليكم نزوع خفوق وعيني عليكم دماء تسيل
فيا لائمي قد كفيت الملام فلست بمُصْغٍ وسمعي ثقيل
وحق الوداد وحفظ العهود وصفو التهاني وعيش الخضيل
وحق هواكم وعصر الشباب وصدق العهود وودّ الخليل
ووصل الحبيب وعيب الرقيب ومحض الوداد وفعل الجميل
فما إن نقضت حبال الوصال ولست أرى لي سواكم بديل
وما زان كفي خضاب الدلال ولا مدّ في ناظر العين ميل
ولم يحل لي بعدكم ذو دلال وخصر دقيق وردف ثقيل
وقد رديني وثغر برود وكفٌّ خضيب وطرف كحيل
لطيف التثني رشيق القوام مريض الجفون عديم المثيل
سلوا عن محب براه السقام فربّ سؤال برى من غليل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٢١٢ . الحصون المنيعة (خ) : ١/ ٢١٢ . معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٤٥٢ . مستدركات الأعيان : ٣/ ٢٥ .

(٧٣)
حسن نَصَّار
(القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد بن نصّار الجزائري النجفي .

كان من علماء عصره المعروفين بالفقه والأدب ، أخذ علومه عن السيد بحر العلوم ولَهُ فيه قصائد عديدة .

وآل نصار هؤلاء هم غير آل نصار «بيت نصار» المعروف في النجف ، والذين هاجروا إليه من السماوة في القرن الحادي عشر . على أن كلاً من الأسرتين الكريمتين ، وإن كانت الأولى أكثر عدداً من الأخرى ، قد حازتا شرف العلم والفقاهة ، يجمعها الولاء الصادق لأهل البيت «عليهم السلام» .

أما الشيخ حسن رحمه الله فهو من آل نصار ، الأُسرة العربية الأولى ، والتي عُرَفت في النجف في أواخر القرن الحادي عشر ، ولعلّ القصيدة النصّارية الشعبية المعروفة بقصيدة ابن نصار هي من إرث هذه الأسرة الثقافي والديني ، فما زال الخطباء يحفظونها جيلاً عن جيل وهي للشيخ محمد والد صاحب هذه الترجمة .

ومما يؤسف لَهُ أن هذه الأسرة أُبيدت بالطاعون ، فقضى على ثلاثين أو أربعين من طلبة العلم من هذه الأسرة . فانقرض ذكرهم في النجف منذ ذلك الحين .

من شعر هذا العالم الشاعر الذي قاله لعلّةٍ عرضت لأستاذهِ السيد بحر العلوم :

تعاليت عن مثل وما زلت ترتقي   مراقي لا يرقى إلى مثلها مثل

وأنىّ يضاهي من له الذات صورت ... من الفضل بل من ذاته صُوِّرَ الفضل
ومن قد دنا من ساحة اللطف فاكتسى ... جلابيب قدس ليس يدركها العقل
فأنت مع الأملاك في مركز العلى ... وما عندنا إلا مثالك والشكل
ورثت من الآباء ما قد ورثته ... وكنت له أهلا كما هم له أهل
حويت مزايا المكرمات كما حووا ... وهيهات يخلو الفرع مما حوى الأصل
إذا كنت من قوم حووا ذروة العلى ... ومن بهمُ من قبل يفتخر الرُّسل
فلا غرو إن دانت لك الناس واقتدى ... بك العالمون العاملون وإن جلوا
تخالف في إدراك كنهك معشر ... ولكن على أوصافك اتفق الكل
ومن عجب أن تعتري لك علة ... وأنت شفاء العالمين إذا اعتلوا

كان حياً سنة ١٢١١هـ لرثائه السيد سليمان المذكور في قصيدته الآتية :

لم تبك عيني مدى الأيام مفقودا ... إلا التقي سليمان بن داودا
قضى فثلت عروش الدين يوم قضى ... يا ليتني كنت قبل اليوم مفقودا
يا واحداً بعده لا حيّ تنظره ... إلا وكان من الأموات معدودا
ولا طرى ذكره مذ مات في خلد ... إلا وكان بنار الحزن موقودا
قضيت نحبا فلا ركن لمعتمد ... إلا وأصبح مهدوما ومهدودا
عبدت ربك لا شوقا لجنته ... حتى مضيت إلى الجنات محمودا
عظمت لله في الدنيا شعائره ... فزادك الله تعظيما وتمجيدا
وملت ما دمت حيا عن محارمه ... فنلت في جنة الفردوس تخليدا
وحزت ما حازت الأيام من شرف ... ففقت كل الورى حيا مفقودا
وما لآبائك الأطهار من صفة ... إلا اتصفت بها كهلا ومولودا
مولاى هل يدري من واراك في جدث ... بأنه فيه وارى العلم والجودا

وله في مدح استاذه السيد بحر العلوم :

بارتك في المجد أمجاد فما لحقوا ومن يباريك سدت دونه الطرق
همـوا بما لم ينالوه فأقعدهم عجز فما فتقوا شيئاً ولا رتقوا
لا يستطاع له علم ولا عمل ولا يضاهى له خلق ولا خلق
لم يدر ما العلم لولا علمه أحد ولم يثق بعرى الإسلام من يثق
تلقاه حين يفيد العلم طالبه بحراً يفيد اللئالي حين يندفق
يغضُّ فَضْلَ حياء طرفه كرماً وفي الوغى لصفوف الشوس يخترق
يحيى به من أماتته ضرورته ويبدل الأمن من أودى به الفرق
من لا يرى الأمن إلا في حماه ومن لم تطو إلا إليه البيد والشقق
هو السفير لما في الخلق من نعم بيمنه وبفضل منه قد رزقوا
يا أيها الخلف المهدي من خلف الـ أنواء منه بنان هيدب غدق
كم أجدب العام مغبراً فأزهره ندى لكفيك مثل الغيث مندفق
يكفيك أنك قد فقت الورى وعلى تعظيم قدرك أرباب العلى اتفقوا
وأن آباءك الأطهار ما افتخرت إلا بحبهم الرسل الألى سبقوا
أولاهم الله ما شاءوا وما طلبوا من فضله واجتباهم قبلما خلقوا
لا يقبل العقل فعلا غير فعلهم ولا يعي السمع إلا ما به نطقوا
ما أزهرت قط لولاهم بساكنها أرض ولا أخضر من أشجارها ورق
حذوت حذوهم في المكرمات وعن منهاجهم لم تحد يوما بك الطرق
سمعا فديتك شكوى لست أظهرها إلا لأكرم مأمول به أثق
مولاي أخنى علي الدهر واتسع الـ ـخرق المهول وأبلى جسمي القلق
وقد بليت بأقوام متى انفتحت أبواب لقياك سدوها وما رفقوا
فاسمع شكاية من أعيت مذاهبه وفيه لم يبق مما نابه رمق
عليك مني سلام الله ما طلعت شمس وما لاح نجم أو بدا شفق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٧٥ . ماضي النجف : ٣/ ٤٦٤ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢١١ . أعيان الشيعة : ٥/ ٢٧١ . الفوائد الرجالية : ١/ ٦٨ الكرام البررة : ١/ ٣٥٩ .

(٧٤)

يونس الشيخ خضر النجفي

«القرن الثالث عشر الهجري»

الشيخ يونس ابن الشيخ خضر النجفي . من الشعراء المجهولين ، لَهُ هذه القصيدة في رثاء السيد سليمان (أستاذه) وذلك عام ١٢١١ هـ :

ألا ما لشمل المجد أضحى مبددا ... فأورثنا حزناً طويلا مدى المدا

وما بال قلبي لا يفك من الجوى ... كأن به جمر الغضا قد توقدا

نعم سار قلبي يوم ساروا أحبتي ... وحادي المنايا في ركايبهم حدا

وفارقني صبري وقد كنت قبل ذا ... صبوراً ولم أحفل بما صنع الردى

لفقد كريم كان للحق ناصراً ... وكان على الأعداء عضبا مهندا

فتى أورث العلياء شجواً وغصَةً ... وألبسها ثوب الحداد مجددا

أهاب به داعي الأسى فأجابه ... وسار به حادي المنية واغتدى

بنفسي من قد كان لله نفسه ... وإن حاد أقوام عن الحق والهدى

فتى ما رأينا الحقد يغلي بصدره ... ويعفو عن الجاني ولو أنه اعتدى

ولما فقدت القرم من آل هاشم ... تقرح قلبي للمكارم والندى

فكيف ادخار الحزن من بعد موته ... ولم يبق مني لي عليه تجلدا

فكيف يصان الدمع بعد فراقه ... وها أدمعي تجري دماً متبددا

فلهفي على رب العلوم الذي بها ... لنا كان قبل اليوم مهدي ومرشدا

ولهفي على علم العروض الذي قضى ... ويندبه من كان للشعر منشدا

ولهفي على الآداب تبكي ثواكلا ... وقد أصبحت بعد التجمع شردا

فموكبها بعد السكينة نافر ومركبها صعب وكان ممهدا
غدا الجهل فيها مذ نأيت بصرفه وقد كان قبل اليوم يمشي مقيدا
تنوح عليك النايحات عشية وشلوك يمسي في ثرى القبر ملحدا
عهدنا لديك الليل يشرق أبيضا وبعدك عاد الفجر يطلع أسودا
وكنت جلاء العين أنت من القذا وذا منظري قد صار بعدك أرمدا
فكان بكائي أنني لا أرى أخا ودوداً فمن لي أن أرى المتوددا
تفلق أبواب التصبر والعزا علي وصبري صار ملقى بها سدى
بكيت على شيخ تسربل بالعلى وقد كان لي ذخراً وفخراً ومقتدا
مضى اليوم من قد كان تعتده لنا وإن كثر الباقون ممن توددا
فدينا أخا المعروف والحلم والتقى بما شاء وشك البين لو يقبل الفدا
فلا تحسبن أني سلوت مصابه ولو عشت في هذا الزمان مخلدا
سأبكي على شيخي وإن تربت يدي وأقضي له حقاً علي مؤكَّدا
فيا ليت ما وافاهُ مِنْ فيض أدمُعي يصيبُ محلاً بالجنابِ تأبّدا
سليمان يا وافي الذمّام ومَنْ لَهُ توجّلت الأحباب بالحزن والعدا
فدمعي عليك اليوم أصبح مطلقا وأمسى لسان الشعر فيك مقيدا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ١٢/٤٤٦ .

(٧٥)

محمد مهدي بحر العلوم

«١١٥٥ - ١٢١٢هـ»

السيد محمد مهدي ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي الحَسَني المعروف بـ «بحر العلوم». هو فقيه الأمّة في عصره، وأحد رموز الحياة العلمية في تاريخ الإسلام.

عاش سبعة وخمسين عاماً ملؤها الجهاد في سبيل بناء الحياة الفكرية الإسلامية على أُسس تتضح بعض جوانبها لمن يتصفح أوراق عمره الشريف.

أرادَ أنْ يعيد للإسلام عافيتَهُ ومجدَهُ، فعمل جاداً من أجل ذلك، يُساعدُهُ على النهوض بهذا الأمر «كل شيء». العلم والفقاهة، والأدب والشعر، والهمة والطموح، والصدق والإخلاص، وقدسية نفسية ارتفعت وترفَّعت عن الإنشغال بالأمور التي من شأنها حدّ حركة الطامح لايجاد مشروعٍ عظيم. ومن هنا كان الجميع يتفقون عليه، وكأنه أراد أنْ لا يفسح مجالاً لمشاريع «البعض» بأنْ تنجح من خلال خلق أي معارض له بما يمثل وبمن يمثّل.

هذا السيد الفقيه الزاهد العابد الموسوعيّ، صَدَر في حركته الإسلامية التي لمْ يخنها إلاّ قصر عمره الشريف والتي أراد لها أنْ تتسع لأعلى مستوى إسلاميّ وأشمله وأنّ لا تقتصر على اتباع الطائفة الإمامية فحسب، بلْ أراد لها أن تشمل المسلمين جميعاً. الحركة التي كان من بداياتها الكبرى والمهمّة جعل الآخر يطلع على حقيقة فقه الأمامية وفكرهم وعقيدتهم التي تمثل مشروع أهل البيت «ع» في ايقاض روح الأمة والعودة بها أن ينابيع الإسلام

الحقيقية . ومن هنا سافر في أكثر من اتجاه ، ومن ذلك ذهابه إلى مكة المكرمة ومحاورة علماء المذاهب الإسلامية فيها ، وهو لا يعرّف عن مذهبه إلا بعد سنتين ، فقد كان يحاضر وفق المذاهب الإسلامية ، بما يشير إلى أبرز ملامح مشروعه الكبير ومن ذلك محاوراته مع العلماء في خراسان ، ومع اليهود في منطقة الكفل ، وهو في كلّ ذلك لمْ يصدرْ عن عاطفة أو حماسة عزلاء بلْ عن إدراك ووعي ، شفيعُهُ العلم وسمته الإخلاص ، فحركة بغير علم أو علم ناقص من شأنها أحياناً إنْ لمْ يكن دائماً أن تُؤدي إلى نتائج عكسية كما هو معروف .

الطائفة الاخبارية والشيخية وسواهما من الحركات الدينية أو الاجتماعية كانت تقف ضدّ فقهاء وزعماء مخلصين آخرين ، ولكن السيد استطاع أنْ يتجاوز ذلك كله وأن يجتمع عليه الموافق والمخالف ، وكأنه أراد أن لا تقلقه الخطوط الخلفية وهو في سوح الجهاد المتقدّمة .

هذا كله وغيره مما ليس محل عرضه هنا ، جعل من هذه الشخصية في أذهان الناس ـ لما رويت أو أُلصقت بها من قصص وحكايات عجيبة ـ أقرب إلى الشخصيات الغيبية ، أو بتعبير البعض شخصية أسطورية . هل كان ذلك بسبب ملكات السيّد ـ رحمه الله ـ أمْ لأسباب أُخرى مضافة إليها ، ذلك ما نعتقده .

أخذ السيد العلم عن فقهاء عصره الأجلاء سواءٌ في كربلاء حيث ولادته ، أو في النجف حيث استقراره وزعامته ، أو في خراسان التي شدّ الرجال إليها وبقي فيها خمس سنوات بسبب الطاعون الذي حلّ بالنجف والعراق سنة ١١٨٦ هـ فدرس فيها الحكمة عند الميرزا محمد الاصفهاني الشهيد المتوفى سنة ١٢١٧ هـ ، والذي لقّبه ببحر العلوم لما رأى من غزارة علمه ، ومن جملة أساتذته والده السيد مرتضى والشيخ يوسف البحراني والآغا الوحيد البهبهاني ، والشيخ مهدي الفتوني والشيخ محمد تقي الدروقي والآقا محمد باقر الهزار جريبي والسيد صادق الفحام الذي أخذ عنه علوم الأدب والشعر .

وإذا أخذ السيد عن هؤلاء الأعلام فأنّه تخرَّج على يديه أمثالهم من أعلام الإسلام وفقهائه، ممن يصعب في هذه المناسبة حصرهم، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ حسين نجف والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ أسد الله التستري صاحب «المقاييس»، والشيخ محمد مهدي النراقي صاحب «جامع السعادات»، والسيد محسن الأعرجي، وغير هؤلاء ممّن يطول عدّهم.

لقد ترك السيد ـ رحمه الله ـ آثاراً علمية مهمة على قلّة عددها، فكانت (درّته) من المتون الفقهية التي كثر شراحها من الفقهاء، والفوائد الرجالية، وهما أشهر كتبه، كما أن له تعليقات وحواشي ورسائل فقهية أخرى. والطريف أن له رسالة بعنوان: «تحريم الفرار من الطاعون»، وقد تَقَدَّمَ ان السيد سافر إلى خراسان بسبب حلول الطاعون في النجف الأشرف عام ١١٨٦ هـ ولا ندري ضروف كتابتها، ولا شكّ أن لها علاقة وثيقة بالأحداث التي حَصَلَتْ إبان الطاعون في النجف والعراق كلّه، أما آثار السيد فإنّها لم تقف عند هذا الحدّ بلا شك. فهو بتأليفاته وتلامذته، لا يشكّل إلا بعض آثاره ومآثره. أمّا منهجه في التعليم، فَلَهُ أسلوب خاص كما عُرف عنه، وكذلك آثاره الباقية في تحديد الكثير من المقامات والمواقع الإسلامية وتعريف المسلمين بها، سواء أكان ذلك في مكة أم مسجد السهلة والكوفة وغيرها وهو أمْرٌ يدلُّ على الخطوات العلمية لمشروع هذا السيد الجليل.

وهناك آثار أخرى كانت للسيد في المجال الذي نحن فيه ـ أعني مجال الشعر والأدب ـ فقد كان السيد أحد أقطاب الحركة الأدبية والتي تجلّت باسم (معركة الخميس) والتي أسهم في تأسيسها وترويجها قولاً وعملاً، فقد كان يشارك بشعره وأدبه فيها، كما كان يحتكم إليه في كثير من خصوماتها من الأدبية، وعُرف عن السيد أنه كان ينفق على الأدب والأدباء مما في يديه من المال. ولَهُ ديوان شعر هو عند بعض أفراد أسرته الكريمة، ومما تركه للإسلام هذا السيد الجليل، وهو من أبرز آثاره الملموسة. أنْ غادرَ الحياة وترك في الناس من أبنائه وأحفاده الذين حملوا لقبه أسرة هي من الأسر العلمية التي

ما برحت تقدم الفقهاء والأدباء لحياة الفكر والمجتمع الإسلامي، وما زال المنتمون إليه يشكّلون جزءاً كبيراً من واقع الأمة الإسلامية، وسوف يرد ذكر جملة من شعراء هذه الأسرة الكريمة في كتابنا هذا.

ومن شعره هذه القصيدة وتسمى بـ (الحمادية) يستنهض فيها النجفيين لصّد اعتداءات اللصوص في طريق كربلاء.

قم علل النفس حادي ... وأحمد طريق الحماد
نهج إلى الحق يهدي ... ما بين هاد وهاد
حيث اتجهت ففيه ... بلوغ أقصى المُرادِ
نهج كلا طرفيه ... يهدي سبيل الرشاد
في وجهتيه جميعا ... كعبة قصد العباد
امهد نجد وأهدى ... في الأرض ذات المهاد
يحكي السرى باجتهاد ... تهجيرة باقتصاد
تطوي به البيد وخداً ... تسوقهن الهوادي
تخالهن نسوراً ... خلقن للاصطياد
أو خلتهن بروقا ... يلمعن في بطن وادي
ثماده الغمر يربو ... على السحاب الغوادي
كأنما الغيث فيض ... من بعض ذاك الثماد
ما الرافدان بأحلى ... منه على قلب صاد
صل المسير أو افضل ... وجيء لذاك بزاد
زاد لخير طريق ... من خير زاد المعاد
ولا تمر بدار ... في قرية أو بلاد
ولا تنكب طريقا ... بين الربى والوهاد
فإن دهاك عدو ... فلذ يجنب الحماد
ولا تصوب فتخطي الـ ... ـرشاد بالإجتهاد
واهاً لخير طريق ... تطرقته الأعادي

عــــاثت بـه كـل حـين وأمــعنت في الفـــســاد
أبعـــــــدها الله عنـه بعــد ثمـــود وعـــاد
خـيـر بهـم خـيـر أهل الـ ـغــري خــيــر البــلاد
أهل الحـــفـــايظ منهـم طـلاع كـل نجــــــاد
شـــاكي الســلاح هزبر طويل حــبل النجــاد
قـد امـتطى ظهـر مـجـد على ظهـــور الجـيـــاد
يقــدمـــهـم يوم بؤس شــمــردل ذو اجــتــلاد
دون انـــتـــكـاس لـــواه في الحــرب خـرط القـتـاد
واســتــصــرخ الحي أياً تــــراه فـــي أي نــــاد
وقل لـهـم قـــد رقـــدتم والقـــوم حلف الســهــاد
عــاد حــمـــاكم طريقـاً لـكـل بـاغ وعـــــاد
ذؤبان كـل قــــبـــيـل جـــمـــعن من كل واد

وله في رثاء مسلم بن عقيل «ع» :

سـعـد الفـائزون بالنصـر يومـا عـز فـيـه النصـيـر لابن البـتـول
أحسنوا صحبـة الحسين وفازوا أحـسن الفـوز بالحـبـاء الجـزيل
صـيـروا للنزال ضـحــوة يوم ثـم بـاتـوا بمـنـزل مــــــأهـول
وأصـيـبـوا بقـرب ورد ظمـاء فـأصـابوا الورود من سلسـبـيـل
أبدلوا عن حــرور يوم تقـضى جنـة الخـلـد تحت ظـل ظـلـيـل
وبيــــوم بكـربلاء مــــسي يوم إحــسـان مـحـسن بالجـمـيـل
فـــهنيـــئـاً لهـم بحظ عظيم جلـل فـــيـــه كـل حظ جليل
سـبـقـوا في المجال سـبـقاً بعيدا وبقـيـنا نجــول في التــأمـيـل
مـــا لنا غـــيـــر أننا نتـمنى ونمـنى النفـــوس بـالتـــعـلـيل
ليـتنا ليـتنا وهل ليت فـيـهـا بلغــة النفس أو شـفــاء الغليل
أخــر الدهر جـيلنا فـخـشـينا شـقــوة أخــرت عن المأمــول

نحن في جيلنا المؤخر نخشى ليت شعري ما حال ذاك الجيل
ضيعوا عترة النبي وأمسوا وهم بين قاتل وخذول
أي خطب عراهم ودهاهم راح بالدين منهم والعقول
شيعة الآل كيف آلوا سراعا لابن حرب عدو آل الرسول

ولَهُ هذه القصيدة التي أسماها بـ (الفرقدية) والتي يمدح فيها السيد محمد زيني والشيخ محمد رضا النحوي :

خليلي خلتكما تحسدان على القرب بينكما والتدانْ
وحسن ائتلاف بناء حكى بلطفكما فيه لطف الجنان
وتطريز مادق من نكتة وما راق منها بسحر البيان
ونثر كنثر نجوم السما ونظم كنظم عقود الجمان
بلفظ (الرضي) ومعنى (الصفي) وطور البديع (بديع الزمان)
تشطرتما الود بينكما تشطر إذ ذاك شطري عنان
فليس كمثلكما في الوفاء شقيقا الولادة والتوأمان
ولا في الطباع وقرب المذاق قرينان كانا رضيعي لبان
ولا في التقارب عند السباق إذا جالت الخيل خيل الرهان
وكم جلت بالطرف كيما أرى نظيراً فعز النظير المدان
ولم أر في الأرض من مشبه فأطلقت نحو السماء العنان
فقلت لئن كان فيها ولا يكون فذالكما الفرقدان
فلم أرض للشبه مثليهما ونى أيضاهيكا الكوكبان
فليس المسخر في قربه كمن قد دعاه الهوى في التدان
ولو كان قربهما عن هوى لزاد اقترابا ولا يقربان
وقد حرما الوصل مذكونا على الفصل بينهما في المكان
ولم ير قط أخ منهما أخاه ولا حان منه الحنان
بواريهما النيران ولا يواري ضيائيكما النيران
ويخفى ويظهر نوراهما ونوركما ظاهر مستبان

وكم بين جـريهـمـا في المدى وجـريكمـا فـيـه إذ تجـريان
قـصـيـر مـدارهمـا في السـمـاء وإن مـــداريكمـــا الأطولان
يدوران في التـيـــه إذ منتــهى مـسـيـرهمـا فـيه مـا يبـدءان
وحـاشـاكـمـا أن تتـيـهـا وأن تضـلا السـبـيل كـمـا يضللان
وإنهـــمـــا في صـــعـــود وفي هبـوط ومـا زلتـمـا تصـعـدان
ولا زال يهـــفـــو جناناهمـــا كـمـا لا تزالان ثبـتي جنان
ومـا عـدلا في ضـيـاء ولا وفـاء ومـا زلتـمـا تعـدلان
ومـا زال كل يجـور على أخـيـه ومـا زلتـمـا تنصـفـان
ومـهـمـا اسـتطال على قـرنه اديل كـمـا قـد يدين يدان
إذا كـان شـأنهـمـا هكذا فـهـذان ضـدان لا صـاحـبـان

من مصادر دراسته :

روضات الجنان : ٧/ ٢٠٣ ، الكنى والألقاب : ٢/ ٢١ الأعيان : ١٠/ ١٦١ . شعراء الغري : ١٢/ ١٣٣ الفوائد الرجالية : (المقدمة) . موسوعة النجف الأشرف : ١١/ ٢٩ . مكارم الآثار : ٢/ ٤١٤ . ريحانة الأدب : ١/ ٢٣٤ . معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٢٤ . مصفى المقال : ٤٦٧ .

(٧٦)
حسن الملك

«القرن الثالث عشر الهجري»

الشيخ حسن الملك . من الشعراء المجهولين . كان معاصراً للسيد بحر العلوم (ت ١٢١٢) .

ومن شعره فيه :

مولى على طرف الثمام نواله ... في الناس بين مقسم وموزع
والناس من عظم المهابة خشع ... فتراهم من سجد أو ركع
السيد الحسني والشهم الذي ... في وصفه تاه اللبيب الألمعي
الصبح يقصر عن تبلج وجهه ... والشمس تخجل من بدو المطلع
تجري العلوم مفاضة من سيبه ... فكأنّها من سيب بحر مترع
يا أيها المهدي يا من هديه ... للناس عند الخوف امنع مفزع
ولاك قائمنا فكنت وكيله ... فلغير بابك ما لنا من مرجع
لولا وجودك قائماً من بعده ... بالأمر قام لرعي حق مارعي
عجبا لنا نخشى الزمان وأنت ما ... بين الأنام بمنظر وبمسمع
فاقبل على التقصير وأعف فإنه ... طبع خلقت له بغير تطبع
أهديتها ورجاي يا مولاي أن ... ذا اليوم تقبلني وتقبل ما معي

وله فيه أيضاً :

تجلى لنا نور على الشمس يظهر ... ونور محيا دونه الطرف يحسر
فمن نوره تهدى الأنام من العمى ... ومن فضله تحيا القلوب وتبصر

وفي كنهه في الخافقين تشاجر — أهذا هو المهدي أم بعد يظهر
فمن فيضه هذه العلوم ترونها — لدى الخلق في هذي المدارس تنشر
فكم مِنْ علوم دارسات ابتتها — بها كاد مكفوف النواظر يبصر
وأودعت في أذن الأصم فرائدا — فعاد أصم القوم يملي ويخبر
وأبرزت من بحر الذكاء جواهراً — فاغنيت ذا جهل فلم يبق معسر
واجريت منها للبرية ابحرا — بها عاد روض العلم يزهو ويزهر
وانبطت من عين الحياة مناهلا — بها يرد الظامي اللهيف ويصدر
ونوّرت في بحر الظلام أدلة — بها وجه هذا الدين بالحق مسفر
وشتان إن البحر ينفذ ماؤه — وها بحرك الطامي يفيض ويزخر
وإن البحار السبع في هيجانها — وفي مدها عن بحر علمك تقصر
ألا أن هذا الدين فيه قوامه — وفيه إذا انهارت مبانيه يعمر
تدين ملوك الأرض طوعاً لامره — وتقصر عن أدنى علاه وتصغر
لقد شرف الافواه من لثم كفه — وأصبح فيه الفخر يسمو ويفخر
فهل (حسن) ينهي عديد فضائل — لها الخلق طرّاً ليس تحصى وتحصر
فلو أن حسبان الفصيح مشاهد — فصاحته أعياه ما منه يبصر
فلا زال ربع الأنس يزهو بأنسه — ولا زال منه الفضل للخلق يغمر
وإنشائها فيكم وإني مقصر — ومن شيم السادات للعبد تعذر

وفيه قال أيضاً:

نور المحيا وضوء الشمس متفق — لو لم يوار سنا أنوارها الغسق
كف تجود على كل الأنام ندى — منه الأنام بإذن الله قد رزقوا
فيض العلوم حكى البحر المحيط فأر — باب الفضائل في أمواجه غرقوا
مسك أضيع لنا أم طيب نفحته — هيهات ما المسك لولا نشره العبق
ركن التقى كعبة الوفاد باب غنى — لها ذوو الحاج في كف الرجا طرقوا
بدر الهداية شمس الفضل طلعته — لم يخف أنواره صبح ولا غسق

حاز الهوى والندى والفتك يتبعه ... نسك المسيح وهذا كيف يتفق
نادى العلوم فأمته ملبية ... كل لكل بأمر الله يستبق
ما أبهمت من علوم الدين مسألة ... إلا بها فاه منه منطق ذلق
ولا أدلهم علينا ليل معضلة ... إلا وأوضحها من رأيه فلق
من مثله جده طه النبي ومن ... لولاه في الكون هذا الخلق ما خلقوا
مذ غاب قائمنا المهدي أمره ... فالحق متضح والغي ممتحق
قد قام يصدع في حكم به حكم ... في الخلق لم يثنه خوف ولا رهق
وسل صارم إيمان أصاب به ... قلب النفاق فما أمسى به رمق
لذاك سمي بالمهدي حيث به ... من سره سر علم ليس يفترق
إذا ارتقى خاطباً أعواد منبره ... خلت السيول من الاكام تندفق
جلى سباقاً وكم راموا اللحوق وقد ... جدوا ولكن غبارا منه ما لحقوا
هذا هو الفخر فخر قد سعدت به ... في النشأتين على رغم الأولى حنقوا
خذها مملكة للرق من ملك ... ما شأنها أبداً زور ولا ملق
حسناء من حسن تهدي إلى حسن الـ ... أخلاق من طاب منه الخلق والخلق

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥/ ٣١٦ . شعراء الغري : ٣/ ٨٠ .

(٧٧)

حسن النجفي

«القرن الثالث عشر الهجري»

الشيخ حسن بن علي بن أبي طالب النجفي، كان من الشعراء المعاصرين للسيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ) ولا يعلم عنه الكثير، غير وصفه بالشاعر الفاضل.

له هذه القصيدة التي يهنىء بها السيد بحر العلوم لمناسبة تزويج ولده السيِّد رضا:

ضحكت ثغور الزهر والأنوار ... وبدت عليها حلة الأنوار

والماء يعدو راكضاً في زحفه ... بين الرياض كطالب للثار

وتمايلت في الروض أغصان له ... مرت عليها نسمة الأسحار

وأرى البلابل غردت فغناؤها ... فيه الغنى عن نغمة الأوتار

صدح الهزار مجاوبا قمريها ... والعندليب مجاوباً لهزار

فرحاً بتزويج ابن أكرم سيد ... نجل النبي وحيدر الكرار

السيد المهدي والمولى الذي ... عدم النظير بسائر الأعصار

فالله صيّره بكل صفاته ... متأسيا بجدوده الأطهار

حبر روينا العلم عنه وإنه ... بحر طما من زاهر الأبحار

فاليمن مقرون له بيمينه ... واليسر مقرون له بيسار

لو أن مدحي فيه كان بكل ما ... تحوي بحور الشعر من أشعار

ووضعت خدي تحت وطىء نعاله ... من حقه ما قمت بالمعشار

خذها خدلجة إليك زففتها ... بكراً تفوق خرائد الأبكار

فاضرب لها مائة بألف مهرها ... من درهم إن شئت أو دينار
يا قطب دائرة العلوم بأسرها ... يا مركز العليا وكل فخار
إني أهنئكم بكل بشارة ... وبشارة تترى على التكرار
بزفاف رب الفضل نجلك من رقى ... أوج العلى في عزة ووقار

من مصار دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٧٩ . الأعيان : ٥/ ١٥٧ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٧٣ . الكرام البررة : ١/ ٣٣٧ .

(٧٨)
حسين الحسيني العاملي
«القرن الثالث عشر»

السيد حسين بن أبي الحسن آل نور الدين الحسيني الشامي العاملي . كان أحد فضلاء وأدباء هذا القرن ، ولا يُعرف عن أحواله كثيراً ، سوى أنه حَلّ ببلاد (الشقيف) قادماً من العراق سنة ١٢١٣ هـ ، وله هذه الأبيات :

جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب   فليت شعري إلى مَنْ في الهوى عدلوا
وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم   والعين أجفانُها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب في تسويفهم كبدي   ما آن يوماً لقطع الحبل أنْ تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متّصلاً   وفي الزمان علينا مرّة بخلوا

من مصادر دراسته :
الأعيان : ٤١/ ٦٢٨ .

(٧٩)
إبراهيم بن يحيى العاملي
(١١٥٤ - ١٢١٤)[(١)]

هو الشيخ إبراهيم بن يحيى بن الشيخ محمد بن سليمان المخزومي العاملي الطيبي[(*)].

ولد في (الطيبة) ـ من قرى عاملة ـ وبعد الأحداث الدامية التي شهدتها بلاد عاملة أثناء استيلاء الوالي العثماني أحمد الجزّار عليها ومقتل أميرها ناصيف بن نصّار، فرَّ الشيخ إبراهيم مع من فرَّ من العلماء خوفاً من بطش الوالي التركي وجوره الطائفي خارج الجنوب، وقد اتجه الشيخ إلى بعلبك ثم بقي متردداً بينها وبين دمشق، وبعد ذلك وفد على العراق، فسكن النجف ويبدو أنه أيضاً سكن بغداد حيناً من الزمن.

وفي النجف الأشرف واصل درسه العلمي الذي بدأه في شقراء/ جنوب لبنان، حيث تتلمذ هناك على يد السيد أبي الحسن موسى بن حسين الحسيني حيث مدرسته العلمية، حتى توفي السيد، وها هو يجد نفسه في النجف بين أساطين العلم والمعارف، فأخذ يتزود من ينابيع النجف العلمية على يد أساتذتها العظام لاسيما زعيمي الطائفة آنذاك: السيد بحر

(*) ذكر في المعارف ١/ ١٦ أنه رأى اسمه على ديوانه الذي هو بخطّ الشيخ محمد السماوي، على نسخة كتبها ابن المترجم له (الشيخ ابراهيم) وهو الشيخ نصر الله بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم...

(١) من الواضح أن وفاته هي سنة ١٢١٤ هـ، خلافاً لما نقله في تكملة آمل الأمل عن خطوط بعض البغداديين من أنها كانت سنة ١٢٢٠ هـ.

العلوم والشيخ جعفر (كاشف الغطاء) وغيرهما .

وبعد إقامته في النجف توجه الشيخ إلى خراسان ثمَّ إلى الشام ، حيث بقي فيها إلى أن وافاه الأجل ، فدفن في مقبرة الباب الصغير فيها[1] .

لقد غلبت سمة الأدب والشعر على سمات هذا الشيخ العلمية الأخرى ، ولنا في أرجوزته الكلاميّة[2] خير مثال على تضلّعه في علم الكلام ، من اطلاعه على المقالات المتنوعة في مواضيع هذا العلم ومفرداته ، ومن ذلك نقده فيها لما ذهب إليه الجمهور (الاشاعرة) من كون كلام الله تعالى قديماً ، خلافاً للامامية والمعتزلة :

ولا تَقلْ كلامُهُم قديمُ ... فإنه شِرْكٌ به عظيمُ
لأنّه مركّبٌ من أحرف ... حادثة حروفها غير خفي
وكل ما يذكره الجمهورُ ... من الكلام فرية وزورُ

وكذا حول مسألة الصفات ، حيث يؤكد أن صفاته تعالى هي عين ذاته ، وهي صفات الذات ، كالقدرة والعلم ، والحياة . . . الخ ، خلافاً لما ذهب إليه الجمهور في هذه المسألة ممّا هو معروف .

فهو يقول :

وما نسبناه من الصفات ... لَهُ تعالى فهو عينُ الذات
فإن هذا يقتضي علانيهْ ... بأن تكون الشُّركا ثمانيَهْ

ومنها ؛ مناقشة لمسألة الحسن والقبح العقليين ، وهي من المواضيع التي شغلت بها الفلسفة الإسلامية ، حيث اعتبر الأشاعرة أن الحسن ما حسّنه الشرع والقبيح ما قبَّحَهُ ، أما مدرسة أهل البيت ، فإنها تعتبرهما أمرين عقليّين :

الحسن والقبيح عقليّانِ ... عند ذوي العقول والعرفانِ

(١) نقل الاستاذ الخاقاني في شعراء الغري : ٢/١ نقلاً عن الحصون : ٩/ ١٨١ زعم البعض أن وفاة الشيخ كانت في النبطية ، وهو وهم على ما يبدو .

(٢) ذكر الخاقاني ـ متوهماً ـ أن له أرجوزة في التوحيد ، والواقع أنها في جملة مسائل علم الكلام وله قصائد عديدة في ذلك لا في خصوص التوحيد ويبدو أنّه لمْ يطّلع عليها .

وليس ينفي ذين إلاّ قاصرُ عن رتبة الإدراكِ أو مكابرُ
ألا ترى حكم ثقاتِ الدين والشرع بالتقبيح والتحسينِ

ومنها عرضه لمسألة أخرى مهمة من مسائل الفلسفة الإسلامية ، وهي مسألة الجبر التي قال بها على العموم الأشاعرة . وقد قابلهم في هذا الزعم الباطل من ذهبوا إلى التفويض ، أمّا مذهب أهل البيت فهو المعروف بـ(لا جبر ولا تفويض بلْ أمر بين أمرين) :

الجبر والتفويض دلَّ العَقْلُ أنهما خلف ودَلَّ النَّقْلُ
وكيفَ لا وأوّل القولين يقضي على الله بكل شين
مقالة أقبح من مقاله نعوذ بالله من الضلالةْ
والقول بالتفويض شرّ قيلِ لأنه يفضي إلى التعطيل
والحقّ أمَر بين أمرين كما رواه عن آل النبيّ العلما

وهكذا يستمر في أرجوزته في باقي أقسام العقائد (الأصول) .

أمَّا عن آثاره العلمية ، فإنه لَمْ يذكر له سوى هذه الأرجوزة ، وكذلك ديوان شعرِه ، مع العلم أن بعض المترجمين له ، ذكرَ أنه كان يكتب عن أستاذيه ما يلقيان من دروس ، ولكن هذين الأثرين هما المعروفان لَهُ . أما ديوان شعره فيبدو أنه بلغ أكثر من سبعة آلاف بيت ، مشتملاً في الكثير منه على المسمّطات ، وعلى قصائد أخوانية كان يراسل بها أصدقاءه في العراق والشام ، كما له روضة نظمها على غرار روضة صفي الدين الحليّ ، في مدح أحد أمراء عاملة . فضلاً عمّا حواه ديوانه من قصائد متعددة الأغراض والفنون ، ففيها المشطرات وفيها المخمّسات وفيها الموشحات ومن ذلك :

من لي ببرد مواسم اللذاتِ والعيش بين فتى وبين فتاة
ورجوع أيامٍ مضين بعاملَ بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بهاتيك المعاهد والدمى فيهن مثل الحور في الجنات
والشمل مجتمع واخوان الصفا أحنى من الآباء والأمّات

والروض أفــيح والجناب ممنع والورد صاف والزمان مواتي
إذ لا ترى إلا كـريماً كـفـه والوجه عين حيا وعين حياة
أو مولعاً بالجود تفقَهُ قدره ويداه بالمعروف في اللزبات
تختال في المعنى الرحيب ضيوفه إن الكرام رحيبة الساحات
أو فارساً يغشى الوغى بمهند ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمته الخطوب إذا دجت إن الهموم تزول بالهمات
ما دام في قيد الحياة فدهره يومان يوم وغى ويوم هبات
[وإذا مضى لم يبق غير مكرمٍ ومطهم ومخذم وقناة
أو عالماً حَبْراً إذا خضخضته حشد المحيط عليك بالغمرات
وإذا اقتبست النور من مشكاته أهدي إليك البدر في الظلمات
أو عابداً لله تعظيماً له لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الإله وما أصاب محرّماً فكأنما يخشى من الحسنات
حتى إذا سيم الهوان رأيته كالليث أيقظه نطاح الشاة
أو شاعراً ذرب اللسان تخاله قحاً ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية نشأت مع الآرام في الفلواتِ
ويصوغ كل بديعة حضرية مصقولة الجنبات كالمرآة
إن قال بزّ القائلين وقصروا عن درك سباق إلى الغايات
لهفي على تلك الديار وأهلها لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى فخرجت بعد تلوم وأناة
وتركته خوف الهوان وربما ترك النمير مخافة الهلكات

وقال في مدح النبي (ص) وعترته الأئمة الاثني عشر عليهم السلام :

أشاقك بالجرعاء حي ومألف وروض بأكناف العذيب مُفوّفُ
ونبه منك الوجد إيماض بارق كنبض العميد الصب يقوى ويضعف
نعم نبه البرق اليماني لوعتي فلي مقلة تذري الدموع وتذرف
أواري أوار النار بين جوانحي وتنطق عين بالجوى حين تنطف

سقى الله حياً بالغضا ريق الحيا إذا غاض منه أوطف فاض أوطف
فكم روضة فيحاء في ذلك الحمى لها ثمر باللحظ يجنى ويقطف
وكم نطفة بين العذيب وبارق عليها قلوب العاشقين ترفرف
ويا رب ريم بين رامة والنقا أقول له أنت الهلال فيأنف
وإن قلت أنت البدر قال أخالُهُ يشابهني لكنه متكلف
وبيضة خدر في الألال يضمها خباء باشفار السيوف مسجف
لها نظرة أولى يروح بها الفتى جريحاً وأخرى بعد ذاك تدفف
أسرّ هواها والدموع تذيعه وهيهات أن يخفى على الناس مدنف
تميس كخوط البان رنحه الصبا ولم لا يميس الغصن والغصن اهيف
لها في يفاع الخيف ملهى وملعب وعند الكثيب الفرد مغنى ومألف
فيا ظبية بالمأزمين لشد ما أصابت منى منك المنى والمعرف
ولو أنصف الدهر الخؤون اباح لي بلوغ المنى لكنه ليس ينصف
هنيئاً لمن أوفى على الروضة التي يغرد طير الحق فيها ويهتف
فثم النبي المصطفى سيد الورى وثم المليك الاصيد المتغطرف
وثم إمام الحق لولا وجوده لما كان موجود سوى الله يعرف
هو الاخضر الطامي علوما ونائلا ولكنه باللؤلؤ الرّطب يقذف
هو البدر لكن لا يصاب كماله بنقص ولا في رونق التم يخسف
هو السيد الندب الذي بولائه يدل على الرحمن عاص ومسرف
مجيد له في ذروة المجد حضرة عليها من النور الإلهيّ رفرف
وأبلج ميمون النقيبة ذكره يه يتقى صرف الزمان ويصرف
بدا فأنجلى ليل الضلال عن الورى وكيف بقاء الليل والصبح مشرف
وكم أترع التقوى نبي ومرسل وكلهم من ذلك البحر يغرف
إليه تناهى كل فضل فما عسى يؤلف اشتات الثناء مؤلف
إذا أنزل القرآن في جيد مجده فأين يرى عقد النظام المزخرف
له عترة كالنيرات وإنها لأعرق منها في السناء وأعرف

مـودتهم أجـر الكتـاب وحـبـهم وجـدك أجـدى مـا حـواه المكلف
حمـاة كمـاة ينهضـون إلى الوغى خـفافاً وأصـلاب الرجـال تقـصف
يرمـون في النادي حـيـاء وعـفـة كـأن الفـتى منهم حـسام مـغلف
وتلمع في العـام المحيل وجـوههم كما استن برق في دجى الليل يطرف
ويغشى الورى قبل السؤال نوالهم مـخـافـة أن لا يظفـر المتـعـفف
ولا خـيـر في خـيـر يحل وثاقـه وقد صب فيه نطفة الوجه ملحف
وهم حجج الباري وهل يدفع السّنا من الشـمس إلا أكـمـه مـتـعـسِّف
وكل حـديث عنهم فـهـو صـادق وكل حديث عن سـواهم مزخرف
ومن ذا يماري في عـلاهـم ومنهم (عليٌّ) ولا يرتاب في الحق منصف
أمـام الـهـدى صنو النبي وصـهـره وأفـضـل مـخلوق سـواه واشـرف
هو العالم الحبر الذي جاوز الورى إلى غـاية العـرفـان حين توقـفـوا
جـواد تخـال البـر والبـحـر نقطة لدى جوده الغمر الذي ليس ينزف
هو الصارم العضب الذي ترعد العدا إذا ذكـرته في الخـلاء وترجف
هو الفارس الحامي حقيقة أحمد لدى أحـد والبـيض بالدم ترعف
ألظّ به فـهـو الزعـيم بنصـره وأنصـاره من حـوله تتـخطف
وقد شبت الحرب العوان بجمرة يفـيض عليـهـا السـابري المضعف
أسـود وأبطال يرومـون باطلا فـانيابهم غـيظاً على الحق تصـرف
فكان وكـانوا لا رعى الله عـهـدهم كما اجتمعا في الريح نار وكرسف
يقـدهم طوراً وطـوراً يقطهـم وصـارمـه في القـسـمتين ينصف
وسل عنه سلعاً والنضير وخيبرا ويوم حنين والقنا يتـقـصف
مشاهد لا تخفى ولو اسدل العدا على بدرها ليل الجحود واسدفوا
إذا جـمـجم الأعـداء عنهـا تعنتاً تعـرض رمح للبـيـان ومـرهف
تبـارك من أولاه كل فـضـيلة بأنوارها طرف الغـزالة يطرف
أكـيف منهـا مـا تبـينت حـاله وثم خـفي غـامض لا يكيف
فـتى نبـذ الدنيـا ومـر مـسلمـاً كـذلك ينجـو الحـازم المتـخـفف

ولما مضى أبقى علينا خليفة ... ندين به والبدر للشمس يخلف
هو (الحسن) الميمون والطيِّب الذي ... بغرَّته عرش الجليل مشنَّف
أتتْنا به (الزهراء) بضعة أحمد ... وأفضل من لاث الخمار وأشرف
أمام هدى في الحشر فاز وليه ... وخاب مناويه الذي عنه يصدف
ولما أجاب الله أبقى شقيقه ... يحاط به الدين الحنيف ويكنف
(حسين) حسام الدين وابن حسامه ... وعامل رب العالمين المثقف
وريحانة الهادي الذي كان مغرما ... بطلعته يشتم طوراً ويرشف
هو السيِّد المقتول ظلماً وربما ... أصاب الردى شمس النهار فتكسف
قضى ظاميا والسبعة الأبحر التي ... سمعت بها من جوده تتألف
وما كنت أدري يعلم الله أنه ... يصيب الحيا حر الظماء فيتلف
مصاب لعمر الله أطلق عبرتي ... وقلبي في قيد من الحزن يرسف
فيا قمرا أودى وأعقب أنجما ... تزول بها الظلماء عنا وتكشف
هم التسعة الغر الأولى لرضاهم ... وغيظهم يرضى الجليل ويأسف
(علي) أمام العابدين وزينهم ... وسيدهم والناسك المتقشف
وعيبة أسرار الإله (محمد) ... إمام الهدى والمالك المتصرف
ومطلع أنوار الحقيقة (جعفر) ... ودع ما يقول الجاهل المتطرِّفُ
وحامي حما الزوراء (موسى بن جعفر) ... ملاذ بني الأيام والدهر مجحف
(وضامن) دار الخلد للزائر الذي ... أتاه يؤدي حقه لا يسوف
وبحر الندا ذاك (الجواد) الذي جرى ... رويداً فبذ الغيث والغيث موجف
وسيدنا (الهادي) إلى منهج الهدى ... وقد ضل عنه عارف ومعرف
ومولى الأنام (العسكري) وذخرهم ... وكهفهم والسيد المتعطف
ونور الهدى (المهديّ) والفاعل الذي ... بماضيه أعناق النواصب تحذف
لعمري لقد أطريت قوما بمدحهم ... ينوه انجيل ويعلن مصحف
شموس وأقمار إذا ما ذكرتهم ... تهلل وجه الصبح والليل مغدف
تخذْتُهُمُ والحمد لله جُنّةً ... أكف بها صرف الردى وأكفكف

بهم طاب عيشي في الحياة وفي غد ... بهم يسعد العبد الشقي ويسعف
خفضت جناحي راجياً فتح بابهم ... إذا ضمني يوم القيامةِ موقف
إذا نال إبراهيم برد رضاهم ... يخوض أوار النار لا يتخوف
خدمت علاهم بالقوافي لأنني ... بخدمتهم دون الورى اتشرف
هم المنعمون المفضلون وعبدهم ... ضعيف بغير الشكر لا يتكلف
وكم عطفوا يوماً علي بفضلهم ... ولم يبرح المولى على العبد يعطف
ولو جهلوا أمري هتفت بشرحه ... ولكنهم مِنِّي بذلك أعرف
فإن أعرضوا عني وحاشا علاهم ... فقد عاقبوني بالجفاء وانصفوا
وإن أومض البرق اليماني منهم ... تيقنت أن الري لا يتخلف
ولي فيهم الغر الحسان التي لها ... من الدر والياقوت عقد منصف
تحدث عما في الفؤاد من الهوى ... وبالعرف ما يخفى من المسك يعرف

قال في مدح النبي (ص) :

حبذا أعلام نجد ورباها ... وغصون تتثنى في ذراها
وتود العين لو اكحلتها ... من ثراها كل يوم لا تراها
دمن يضحك فيهن الدجى ... عن ثنايا الفجر إن لاحت دماها
يا سقى الله زماناً مر لي ... بين هاتيك المعاني وسقاها
ورعى الله عهوداً سلفت ... عند جيران بحزوى ورعاها
لست أنسى ليلة الخيف وقد ... هزم البرق اليماني دجاها
قلت للأصحاب ما هذا السنا ... فأجابت كل نفس بهواها
وتماروا ثم قالوا ما ترى ... قلت بشراكم أرى أنوار طاها
سيد الكونين مولانا الذي ... حاز اشتات المعالي وحواها
راحة الجود الذي غيث السما ... وبحور الأرض من بعض نداها
روضة العلم الإلهي التي ... عرفها طاب كما طاب جناها
حجة الله التي شعشعها ... فهي كالشمس وها أنت تراها
هو نور الله لا يجحده ... غير عين كتب الله عماها

مـبـدأ العليـاء طه المصطفى وإليـه بعـد هذا منتـهـاها
ذو خـلال كـالدراري أشـرقت مثل اشراق الدراري في سمـاها
مـعـجـزات كلمـا أنكرها ذو عناد فـضـحـتـه بسناها
من يدانيـه وقـد أوفى على رتبـة لا يدرك العـقل مـداها
قـمـر حف به من آله انجم مـا حليـة العـرش سـواها
هم لعـمـر الله أعلى من رقى في مـراقي العـز اقـدارا وجـاها
وهم أفـضل من سـاس الورى وحـمى بالبيض والسمر حماها
شـيـدوا بالسيف أركـان العـلا وعلى أقطابهـم دارت رحـاها
سـادة سـودها خـالقـهـا واصطفـاها وحـباها واجـتـباها
تنفـر العليـاء من أعـدائهم وإذا مـرت بهم ألقت عـصـاها
يا رسـول الله يا من يده غـمـرت كل النوادي بنداها
جل من أولاك يا خـيـر الورى رتبـة جـرت على النجم رداها
لا يحل الدهر منهـا عـقـدة بعـد مـا شـدت يد الله عـراها
حبكم في الحشر مفتاح الغنى يوم لا يغني عن النفس غناها
انطوي منه على مـا لو جـرى بعـضـه في الناس طرا لكفـاها

ومن رثائه للحسين «ع» :

بنفـسي أقـمـاراً تهـاوت بكربلا وليس لهـا إلا القلوب لحـود
بنفسي سليل المصطفى وابن صنوه يذود عن الأطفـال وهو فـريد
أذاب فـؤادي رزؤهم ومـصـابهم وعـهـدي به في النائبـات جليـد
فـقل لابن سـعـد اتعس الله جـده أحظك من بعـد الحـسين يزيد
نسـجت سـرابيل الضـلال بقـتله ومـزقت ثوب الدين وهو جـديد

وقال في مدح علي أمير المؤمنين (عليه السلام) :

سـلام به تغـدو الصـبـا وتروح ويعـبق في ذاك الحـمى ويفـوحُ

تحية مشتاق إذا ذكر الغضا أو السفح بات الجفن وهو سفوح
نزحتم فأجفاني تفيض دموعها فليس لها بعد النزوح نزوح
وقد كان لي جفن شحيح بدمعه ولكن لامر ما يجود شحيح
لي الله كم أخفي الهوى وهو ظاهر واكتم سري والدموع تبيح
ومما شجا قلبي هديل حمامة مطوقة بين الغصون تصيح
تغني سروراً بالحبيب وقربه واذكر بعداً منكم فأنوح
ولو ساعدتني بالجناح لكان لي رفيف إلى مغناكم وجنوح
ألا فأرحموا صبا له في عراقكم فؤاد وجسم في الشآم طريح
تحركه ريح الصبا فاضطرابه بها كاضطراب الطير وهو ذبيح
وإن عز وصل منكم فتفضلوا بوعد فوعد الصادقين نجيح
وإن كان في هجر المحب رضاكم فكل الذي يرضي المليح مليح
ليسقك يا وادي السلام مجلجل من الغيث محلول النّطاق دلوح
وحسبك يا ربع الهوى من مدامعي غبوق إذا ضن الحيا وصبوح
فقد خط في مغناك للمجد والعلا ضريح له قلب الولي ضريح
ضريح ثوى فيه الوصي وآدم أبو الناس والشيخ المطهر نوح
ثلاثة أقيال إذا ما ذكرتهم تحرك مرموس وقام سطيح
فبعضهم يوحى إليه وبعضهم له ردت الشمس المنيرة يوح
ولا عجب إن ردت الشمس للذي بسر علاه نغتدي ونروح
إمام له من خالص التبر قبة سناها على بعد المزار يلوح
أميري أمير المؤمنين وجنتي إذا صد عني مشفق ونصيح
إمام بنص الذكر قد خاب جاحد لنص كتاب الله وهو صريح
ويوم الغدير استوضح الحق سامع مطيع وهل بعد الوضوح وضوح
ولكنها مالت رجال عن الهدى وقد لاح وجه للصباح صبيح
وقد يكره الشمس المنيرة أرمد ويعرض عن شرب القراح قريح
ألطّوا بأسباب الوبال وفارقوا فتى قربه للمنجيات متيح

بعيد مناط الفخر أما مقامُهُ فعال وأما ربعه ففسيح
خفيف إلى داعي الوغى غير أنه وقور إذا طاش الحليم رجيح
جواد يبذ الغاديات إذا جرى رويداً وسار الغيث وهو مشيح
صفوح عن الجانين من بعد قدرة وكل كريم العنصرين صفوح
حيي إذا كان الحياء فضيلة وشهم إذا سيم الهوان جموح
جرى للعلى والحاسدون وراءه على رسلكم إن المناخ طروح
ولست ترى في الناس أجهل من فتى يروم لحاق الريح وهو رزيح
علا قدره عن كل مدح فقلما يليق بجيد من علاه مديح
إذا أفصح القرآن عن مدح حيدر فيا ليت شعري ما يقول فصيح
وما لي إذا اشتد العنا غير حبه وحب بنيه الطاهرين مريح
عليهم سلام الله ما انبجس الحيا وأومض برق أو تنسم ريح

وقال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويشكو الزمان عقيب واقعة الجزار :

عج بالغري وقل يا حامي النجف تلافنا قبل أن نفضي إلى التلف
عطفا علينا فقد أرسى بعقوتنا من الحوادث صرف غير منصرف
خطب من الدهر لا تنبو صوارمه ولا يطيش له سهم عن الهدف
ضرب دراك ورمي طل كل دم منا بمتفق منه ومختلف
فيا أعز الورى جاراً وأقومهم بالقسط في زمن العدوان والجنف
أعجوبة كيف حل الضيم ساحتنا ونحن من حبلك الموضون في كنف
يعدو العدو علينا بين مُنْتَهَبٍ ما نصطفيه من الدنيا ومختطف
وما هنالك ذنب غير حبكمُ وبغض أعدائكم والأمر غير خفي
وكيف نعدل عن عين الحياة إلى ماء نرى جوفه ملآن بالجيف
ولو تلاشى بما نلقاه حبكم كنا كمن يعبد الباري على طرف
وعبدك الدهر يسعى في مساءتنا فقل له أيها العبد اللئيم قف
وكن لنا واقيا مما نخاف فمن كفيته يا أمير المؤمنين كفي

حتى متى نحن في ذل يطيب له طعم المنية عند الماجد الأنف
نمسي ونصبح في هم وفي حزن ولا معول غير المدمع الذرف
مشردين عن الأوطان ليس لنا مغنى يحيط بنا إلا من الأسف
فوضى إذا ما قطعنا جوف ملتقم من العداة حوانا كف ملتقف
إذا طلبنا وصال الوفر فر إلى فراش مشتمل بالبخل ملتحف
وإن طلبنا فراق الفقر عانقنا يا للرجال عناق اللام والألف
أرغمت يا دهر والأقدار غالبة منا أنوف أباة الضيم والأنف
كأننّا ما رفعنا للعلى علما يناطح الفلك الدوار بالكتف
ولا غدونا إلى الهيجاء تحملنا خيل جياد تبذ الريح بالهرف
إذا أصبنا عظيما هان مصرعه فينا وأسد الشرى تجني ولم تخف
وإن أصبنا بندب قال قائلنا ما أطيب الموت بين البيض والحجف
وكم تركنا حياض الجود مترعة والناس من كارع فيها ومغترف
وكم ترعرع فينا ماجد بطل سمح ينوب مناب العارض الوطف
إذا تهلل جوداً قال حاسدهُ تالله لا عيب في هذا سوى السرف
وكم رفعنا من التقوى منار هدى والناس خابطة في ظلمة السدف
وكم تركنا قطوف العلم دانيِةً والناس ما بين مشتم ومقتطف
وكم أناخ بنا والأرض مجدبة ضيف فألقى العصا في روضة أنف
فضلٌ من الله آثرت الحديث به وما سلكت سبيل البذخ والترف
يا لهف نفسي وهل يطفي أوارَجوى بين الجوانح قول المرء يا لهفي
فيا لها ليلة ليلاء قد عصفت رياحها بجذوع الدوح والسعف
وهاكها يا علي الشان قافية كالبدر حسنا وحاشاها من الكلف
حوت صفاتكم ألفاظها فزهت والفضل للدر ليس الفضل للصدف
فاقبل هدية عبد من عبدكم بالحب محترف بالعجز معترف
صلى عليكم إله العرش ما طرفت عين وما حن مشتاق إلى النجف

وله :

أكـفكف دمع العين وهو غـزير ... واكـتم نار القلب وهي تفـور
وانتـشق الأرواح من نحـو عـامل ... وفـيـهـا لمثلي سلوة وسـرور
وانهض من شوق إلى ذلك الحمى ... وكـيف نهـوضي والجناح كـسيـر
منازل أحـبـاب إذا مـا ذكـرتهـا ... شـرقت بماء المزن وهـو غميـر
وبي ظمـأ برح وفـيـهـا مـوارد ... ومـا هي إلا أوجـه وثغـور
ولي عندها أفـلاذ قلب تركـتـهـا ... ومنهـا صـغـيـر باغم وكـبـيـر
وقـد كـان يشـجـيني تفـرق ساعـة ... فكيف وقـد مـرت علي شـهـور
ولي أمل أن يجـمـع الله بيننا ... وينظم هـذا الشـمل وهو نثـيـر
فـقـد زال صبـري عنهم وتصبري ... وإن كـان شيء منه فـهـو يسـيـر
وغـراء من عليـا نزار تطلعت ... إلي بـعين الظبـي وهـو غـرير
تسـائل عني لا بألفـاظ ناطق ... ولكن بأغـصـان اللجين تشـيـر
فـقلت لهـا والعين يرفض دمعـهـا ... وقـد بادرتني أنة وزفـيـر
كـريم رمـاه الدهر في دار غـربة ... فـأصـبح في دور الضـلال يدور
صـبـور على جـور الزمـان وقلمـا ... يخـيب وإن طال البـلاء صـبـور
تروح علـيـه النائبـات وتغـتـدي ... وليس يبـالي بالرياح ثبـيـر
قضى ما قضى في عامل وتصرمت ... حـبـال الأمـاني والحـيـاة غـرور
وقـوض عنهـا حين أظلم جـوهـا ... وغـابت من الحي الحـلال بدور
وكـيف يطيب العيش بين منازل ... وفـيـهـن كلب للكرام عـقـور
واعـجـبني منهـا أمـور ورابني ... أمـور بهـا مـشنوءة وأمـور
منازل أشـرار إذا مـا سبـرتـهـا ... وجـدت قـصـوراً حشـوهـن قـصـور
هي النار لو زال الغطاء وإن بدا ... لعـيـنيك منهـا جنة وحـرير
لهـا عند أرباب البـصـائر باطن ... وظاهـر حـال مظلم ومنيـر
إذا جـعـجع المقـدار فـيـهـا مـهـذبا ... عـزيزاً أصـاب الذل حـيث يسـير
خـليلي إن الظلم طال ظلامـه ... فـهل من تباشـيـر الصـبـاح بشـير

سئمت مقامي في دمشق وقلما ... يسر وما زال الوثاق أسير

أروح وأغدو ظامياً في ربوعها ... وللماء حولي صيحة وخرير

لحى الله دهراً سامني خطه الردى ... وجار وبعض المالكين يجور

وحملني ما لا أطيق احتماله ... ألا كل شيء لا يطاق عسير

وأخلى سماء المجد من زهرة العلا ... وكان لها نور يضوع ونور

وبدد أنصاري على الدهر حيث لا ... يصاب لمثلي في الزمان نصير

وصيرهم ما بين حي مروع ... يطير مع العنقاء حيث نطير

وبين قتيل يشهد الله أنه ... شهيد له قبل النشور نشور

كأن لم يكونوا في مقام من العلى ... علي يرد الطرف وهو حسير

ولا خطبوا بكر العلا ونفوسهم ... لها وهي أغلى ما يساق مهور

ولا فاز منهم بالأمان وبالمنى ... غني أتاهم خائفاً وفقير

ولا نال ما يرجو من الدهر عنوة ... رئيس ثوى في ظلهم وأمير

ولا خفقت أعلامهم فوق فيلق ... كما رفرفت فوق الفضاء طيور

ولا سمعوا صوت المنادي فبادروا ... كبير كسرحان الغضا وصغير

ولا طوقوا بالمشرفية والقنا ... وزيراً غشوماً يقتفيه وزير

ولا أرغموا من آل قيس معاطساً ... لها العز شرب والثناء سمير

وما أنس لا أنس الغداة وقد أتوا ... لهم عدد فيما يرون كثير

أَلَمُّوا بنا راد الضحى ثم هجهجوا ... بنا فتلاقى زائر ومزور

فما واقفوا إلا قليلاً وأدبروا ... فقل في هشيم دغدغته دبور

يشلهم من آل نصار ضيغم ... وصل إذا سيم الهوان يثور

وأبلج ميمون النقيبة وجهه ... إذا ما دجا ليل القتام منير

طويل إذا ما طاولته بنو العلى ... وإن طلب الأوتار فهو قصير

فغادرهم صرعى كأن جسومهم ... زقاق جرى منها الغداة خمور

وجب سنام المجد منهم فأصبحوا ... وللذل فيهم روحة وبكور

ومن نكد الأيام أنّ «شهابهم» ... له بعد ما زال النهار ظهور

فـلا تعـذلاني إن شكوت فـإنما ... يجرجـر من حمل الثقيل بعيـر
ولا تأنفـا لي أن شكرت عـصـابة ... بهم طاب عيشي فـالكريم شكور
ومـا عـذر مـثلي أن يضن بشكره ... علـى منعـم إني إذاً لـكفـــور
وعندي مما خــول الله مــقــول ... يدور البـديع الفـرد حـيث يدور
قواف إذا جـرت جلابيب حسنها ... تطامـن حــســان لهـــا وجـــرير
وإن كـثـر المستشعـرون فـعندنا ... لبـــاب وعند المدعين قـشـــور
ولا تســتـــوي والحق أبلج واضح ... قـصـور تناجـيـهـا الصـبا وقـبـور
ولا أرتجي بـل الغـليل من الورى ... فـقـد قل ورد فـيـهم وصـدور
ومـــالي لا أرجـــو كـــريماً نواله ... يريك المحـيط الغـمــر وهو غـدير
أمـــــد لـه كلتـــــا يـدي لأنه ... لمثلي من الذنب العظيم طهـور
عناء لعـمـري نالني بعـد راحـة ... وللدهر ظل مــــرة وحــــرور
سـأصبـر أو تنجـاب كل ملمـة ... وللصبح من بعـد الظلام سـفـور

وله من قصيدة في مدح الإمام الحسن «ع» :

أقيموا صدور اليعملات النجائب ... فـثم بيـوت الحي من آل غـالب
ألا فانزلوا عنها غشاشاً وباشروا ... تراب المغـاني دونهـا بالتـرائب
حـرام على العشاق لطم خدودها ... وإن شط ثاويهـا بأيدي النجـائب
وبـرق رقـــيـق الطرتين تخـــالـه ... على سروات الدجنِ مخراق لاعب
ذكـرت به ليلى عـشـيـة أشـرفت ... علي نشـــز والليل في زي راهب
من البيض يدعوني إليها مرتّل [كذا] ... من الدر لـم يظفـــر به كف ثاقب
إذا سئمت من لؤلؤ القطر جامداً ... أتيت بيـاقــوت من الدمع ذائب
إذ أسـفـرت والليل في عنفـوانه ... نظرت إلى فـود من الليل شـائب
تنوء بأعـبـاء المحـاسن مـثلمـا ... يتـوء الإمــام المجــتـبى بالمناقب
أمـام الـورى سبط النبي مـحـمـد ... وفـرخ عليّ خـيـر مـاشٍ وراكب
وهامـة مـجـد من ذؤابة هاشم ... وفـرع به تلتف خـيـر العـصـائب
حكاه الحيـاء لو أنه غـيـر ممسك ... وبدر الدجى لو أنه غـيـر غـائب

ويقرب منه البحر لو ساغ ورده وأصبح فيه آمناً كل راكب
أبيّ إذا سيم الهوان رأيته يرى ضربة الهندي ضربه لازب
مفيد ومتلاف ترى عين ماله إذا عرض المحتاج من غير حاجب
به قمع الله الضلال وأهله وللشمس نور فاجع للغياهب
وحيدٌ به أدلى إلى الله أدم فصادف من مولاه أكرم تائب
تبارك من حلى به ساق عرشه فحل محل الطوق من جيد كاعب
وأقرع جلباب الخلافة والعلى عليه على رغم الألد المحارب
ولكن أغار الظالمون من الورى عليها فأمست دولة في الأجانب
وراح بها الباغي بها لكريمة مكرمة تهدى لالأم خاطب
وأعظم شيء أن يرى الحرحقة وقد فقد الأنصار في كف غاصب
أفي الحق أن تهدى لآل أمية وتزوى عن الطلاب من آل طالب
وهم عترة الهادي وعيبة علمه وخير الورى من عجمها والأعارب
وهم حجج الله الذين بنورهم نسير إذا غمت جميع المذاهب
وهم أنجم الدنيا وأقمار تمها وسل عنهم في شرقها والمغراب
غطارفه شم الأنوف تخالهم جبال شروری بارزات المناكب
فقيرهم بين الورى وغنيهم جواد يرى الدنيا أقل المواهب
وساحاتهم خضر وسمر رماحهم وبيضهم في الروع حمرا الذوائب
إذا ما دعوا طاروا إلى صارخ الوغى على كل معروق الجناحين شازب
وإن نأت الأغراض كانت سهامهم عتاق المذاكي أو عتاق النجائب
مساميح لا تنفك تهمي أكفهم على كل قعر بالغيوث السواكب
سراة كرام زين الأرض نورهم كما زيّن الخضراء نور الشواقب
لهم دولة الحق التي وعد الورى بها صادق في وعده غير كاذب
ستشرق إشراق الصباح وينحي بها عن ذوي الإيمان صبغ الغياهب
إليك ابن خير العالمين فريدة قضيت بها من حقكم بعض واجب
إذا عقبت أنفاسها بدد الفتى وقد جاء من دارين ما في الحقائب

يسـرّ قلوب المؤمنين حـديثـهـا ويـزورّ منهـا كل رجس وناصب
إمـامـيـة تهـدي إلى الدوحـة التي تـرفّ علينا بـالفـروع الأطايـب
قضيت بها والفضل فضلك إنني لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

من مصادر دراسته :

الأعيـان : ٢/ ٢٣٧ ، ٢/ ٤٦٠ ، تكملة أمل الآمل : ٨٦ . شعراء الغري : ١/ ٢ . الحصون المنيعة (خ) : ٩/ ١٨١ . معارف الرجال : ١/ ١٦ .

(٨٠)
أحمد العطار البغدادي
(١١٢٥ - ١٢١٥) هـ

السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد علي بن سيف الدين بن رضاء الدين الحسني البغدادي . كان ـ رحمه الله تعالى ـ من الفقهاء الأجلاء في عصره ، التحق بالحوزة العلمية في النجف وعمره عشر سنوات ، فدرس وجد واجتهد حتى بلغ مقاماً رفيعاً ، أخذ عن فقهاء عصره ومنهم السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ، وكانت ملازمته للاول منهما كبيرة ، ومن هنا نجد له شعراً كثيراً في السيد وآله .

كان للسيد موقعٌ اجتماعي مرموق ، قوامه ـ بحسب مقاييس النجف الأشرف ـ العلم والأدب والصلاح والزهد والعبادة ، فضلاً عن شرف نسبه ، مضافاً لذلك كله ما روي عنه من كرامات تدلُّ على نسكه وتقواهُ ، ومن هنا كان موضع احترام الجميع وتقديرهم ، خصوصاً وأن أسرته كانت أسرة شريفة علمية ، فأبوه السيد محمد وأخوه السيد إبراهيم هما من العلماء الاجلاء والشعراء وأهل الفضل والصلاح .

عُني هذا السيد بالنفيس من الكتب ، حتى عدّت مكتبته من المكتبات النفيسة في النجف الأشرف .

لمْ يكن السيد من الذين عاقهم البحث العلميّ عن الأدب والشعر ، أو عاقهم شغفهم بالشعر والأدب عن مواصلة البحث العلمي ، فكانا توأميه ، أبدع في كلٍّ منهما ، فشعره كثيرٌ ، وقد تضمن مواضيع عدّة في المدائح والمراثي والنسيب وغير ذلك ، واشتهر السيد بأنّه كثر في شعره ذكر المناسبات (التواريخ) التي عُرف بها .

أما آثاره العلمية فهي محل ثناء العلماء واطرائهم، حتى قال البعض عنه: إنه كان أوسع علماء زمانه دائرة في علم الأصول والفقه، ومن آثاره:

١ ـ التحقيق ـ في علم أصول الفقه يقع في مجلدين.

٢ ـ التحقيق ـ في علم الفقه يقع في عدة مجلّدات.

٣ ـ منظومة في علم الرجال، وكان قد أتمها سنة ١١٩٢ هـ، وأوّلها:

أحمدُ مَنْ أيّدَ دينَ أحمدا　　　بآله ومَنْ بهم قد ٱقتدى

٤ ـ الرائق، وهو موسوعة شعرية ذكر فيها ما قيل في حقّ الرسول وأهل بيته «عليهم الصلاة والسلام» إلى زمان وفاته.

٥ ـ رياض الجنان في أعمال شهر رمضان ط.

٦ ـ ديوان شعر. في خمسة آلاف بيت.

٧ ـ نظْم منقبة لأمير المؤمنين «ع».

بقي المترجم له في النَّجف حتى وافته المنية، وصار له في النجف أسرة علمية، هي أسرة المرجع الديني الفقيه السيد محمد البغدادي، فقد كان حفيدهُ، وما زال العلم والفضل في هذه الأسرة الكريمة.

وله يرثى سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام):

أي طرف منا يبيت قريرا　　　لم تفجر أنهاره تفجيرا
أي قلب يستر من بعد من كا　　　ن لقلب الهادي النبي سرورا
آه واحسرتا عليه وقد اخـ　　　ـرج عن دار جده مقهورا
كاتبوه فجاءهم يقطع البيـ　　　ـداء يطوي سهولها والوعورا
اخلفوه ما عاهدوا الله من قبـ　　　ـل وجاؤوا إذ ذاك ظلماً وزورا
اخلفوا الوعد أبدلوا الود خانوا الـ　　　ـعهد جاروا عتوا عتواً كبيرا
فأتاهم محذراً ونذيراً　　　فأبى الظالمون إلا كفورا
وأصروا واستكبروا ونسوا يو　　　ماً عبوساً على الورى قمطريرا

لست أنسى إذ قام في صحبه ينـ ـثـر من فيـه لؤلؤاً منثـورا
قـائلاً ليس للعـدى بغـيـة غـيـ ـري ولا بد أن أردى عـفـيـرا
إذهبوا فـالدّجى ستـير وما الوقـ ـت هجيراً ولا السبيل خطيرا
فـأجـابوه حـاش لله بل نفـ ـديك والموت فيك ليس كثيرا
لا سلمنا إذن إذا نحن أسلمـ ـناك وتراً بين العـدى موتورا
أنخلّيك في العـدوّ وحـيـداً ونولي الأدبار عنك نفـورا
لا أرانا الإله ذلك واختـا روا بدار البقـاء ملكاً كبيرا
بذلوا الجهد في جهاد الأعادي وغدا بعضهم لبعض ظهيرا
ورمـوا حـزب آل حـرب بحرب مـأزق كـان شـره مستطيرا
كم أراقـوا منهم دمـا وكـأيٍّ من كـميٍّ قـد دمـروا تدميـرا
فـدعـاهم داعي المنون فـسـروا فكأن المنون جـاءت بشيـرا
فـأجـابوه مـسـرعين إلى القـتـ ـل وقـد كـان حظهم موفـورا
فلئن عـانقوا السيوف ففي مقـ ـعـد صدق يعانقـون الحـورا
ولئن غـودروا على الترب صرعى فـسـيـجـزون جنة وحـريرا
وغـداً يشـربون كـأسـا دهاقـا ويلقـون نضـرة وسـرورا
كـان هذا لهم جـزاء من اللـ ـه وقـد كـان سعيهم مشكورا
فغدا السبط بعدهم في عراص الطـ ـف يبغي من العدو نصيرا
كـان غـوثا للعـاملين فـأمسى مستغيثا يا للورى مستجيرا
فـأتاه سهم مشـوم به انقـ ـضّ جديلا على الصعيد عفيرا
فـأصـاب الفـؤاد منه لقـد اخـ ـطأ من قـد رماه خطأ كبيرا
فـأتاه شمر وشمّر عن سـا عـد أحقـاد صدره تشميرا
وارتقى صدره اجتـراء على اللـ ـه وكـان الخب اللئيم جسورا
وحـسين يقـول إن كنت من يجـ ـهل قـدري فاسأل بذاك خبيرا
فـبـرى رأسه الشـريف وعـلا ه على الرمح وهو يشـرق نورا
ذبح العلم والتـقى إذ براه وغـدا الحق بعده مقـهـورا

عجبا كيف يذبح السيف من قد ... كان سيفاً على العدى مشهورا
عجبا كيف تلفح الشمس شمسا ... ليس ينفك ضوءها مستنيرا
عجبا للسماء كيف استقرت ... ولبدر السماء يبدو منيرا
كيف من بعده يضيء أليس الـ ... ـبدر من نور وجهه مستعيرا
غادروه على الثرى وهو ظل اللـ ... ـه في أرضه يقاسي الحرورا
ثم رضوا بالعاديات صدوراً ... لأناس في الناس كانوا صدورا
قرعوا ويلهم ثغور رجال ... يهم ذو الجلال يحمي الثغورا
هجروا في الهجير أشلاء قوم ... أصبح الذكر بعدهم مهجورا
أظلم الكون بعدهم حيث قد كا ... نوا مصابيح للورى وبدورا
استباحوا ذاك الجناب الذي قد ... كان حصنا للمستجير وسورا
أضرموا في الخيام ناراً تلظى ... فسيصلون في الجحيم سعيرا
بعد أن أبرزوا النساء سبايا ... نادبات ولا يجدن مجيرا
مبديات الأسى على من بسيف الـ ... ـظلم قد بات نحره منحورا
من يعد الحنوط من يتولى ... غسل قوم قد طهروا تطهيرا
من يصلي على المصلين من يد ... فن تحت التراب تلك البدورا
من يقيم العزاء حزنا على من ... رزؤهم أحزن البشير النذيرا
من لأسد قد جزروا كالأضاحي ... يشتكون الظما وكانوا بحورا
من لزين العباد إذ صفدوه ... بقيود وأوثقوه أسيرا
عجبا تجتري العبيد على من ... كان للناس سيِّداً وأميرا
من لطود هوى وكان عظيما ... من لغصن ذوى وكان نضيرا
من لبدر أضحى له اللحد برجا ... من لشمس قد كورت تكويرا
من لجسم في الترب بات تريباً ... من لرأس فوق السنان أديرا
وجباه ما عفرت لسوى اللـ ... ـه غدت بعد ساكنيها دثورا
يا له فادحاً تضعضع ركن الد ... ين من عظمه ورزءاً خطيرا
ومصابا ساء النبي ومولا ... نا عليا وشبرا وشبيرا

وخطوبا يطوى الجـديد ولا يفـ ... ـتأ في الناس حزنها منشورا

أو يقوم المهدي حامي حمى الاسـ ... ـلام ساقي الأعداء كأساً مريراً

رَبِّ بلِّغْهُ ما يؤمله وافـ ... ـتح له من لدنك فتحاً يسيرا

ليت شعري متى نرى داعي اللـه إلى الحق والسراج المنيرا

أو ما آن أن يُرى ظاهراً في ... يده سيف جده مشهورا

أو ما آن أن يُرى ولواء النـ ... ـصر من فوق رأسه منشورا

أو ما آن أن يحور فيستأ ... صل من كان ظن أن لا يحورا

أو ما آن أن يعود به الاسـ ... ـلام بعد الخمول غضا نضيرا

أو ما آن أن نروح ونغدو ... في ابتهاج والعيش يغدو قريرا

أو ما آن أن ينادي مناديـ ... ـه عن الله في الأنام بشيرا

ذاك يوم للمؤمنين سرور ... وعلى الكافرين كان عسيرا

يا بني الوحي والالى فيهم قد ... أنزل الله هل أتى والطورا

دونكم من سليلكم أحمد دُرْ ... راً نظيماً ولؤلؤاً منثورا

يبتغي منكُم به جنة لم ... يرَ فيها شمسا ولا زمهريرا

خسر المادحون غيركُم والـ ... ـمدح فيكم تجارة لن تبورا

وعليكم من ربكم صلوات ... عطر الكون نشرها تعطيرا

وله في رثاء السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي :

أف لدهر ما رعى ... حرمة آل المصطفى

ينفث سهم غدره ... يقصد آساد الشرى

يا سعد قم فابك على ... شرع النبي المصطفى

قد صدعت لما نأى الـ ... ـمهدي أركان الهدى

وهي طويلة وجعل تاريخها هذا البيت الأخير سنة ١٢١٢ .

وله يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) :

ما هاج حزني بعد الدار والوطن ولا الوقوف على الآثار والدِّمَنِ
ولا تذكر جيران بذي سلم ولا سرى طيف من أهوى فأرّقني
ولم أرق في الهوى دمعا على طلل بال ولا مربع خال ولا سكن
نعم بكائي لمن أبكى السماء فلا تزال تنهل منها أدمع المزن
كأنني بحسين يستغيث فلا يغاث إلا بوقع البيض واللدن
وذمة لرعاة الحق ما رعيت وحرمة لرسول الله لم تُصن
أعظم بها محنة جلت رزيتها يرى لديها حقيراً أعظم المحن
يا باب حطة يا سفن النجاة ويا كنز العفاة ويا كهفي ومرتكني
يا عصمة الجار يا من ليس لي أمل إلا ولاه إذا أدرجت في كفني
هل نظرة منك عين الله تلحظني بها وهل عطفة لي منك تدركني
إن لم تكن آخذاً من ورطتي بيدي ومنجدي في غدي يا سيدي فَمَنِ!
وكيف تبرأ مني في المعاد وقد محضت ودك في سري وفي علني
أم كيف يعرض يوم العرض عني من بغير دين هواه القلب لم يدن
وهل يضام معاذ الله أحمدكم ما هكذا الظن فيكم يا ذوي المنن
إليكم سادتي حسناء فائقة في حسن بهجتها من سيد حسني
عليكم صلوات الله ما ضحكت حديقة لبكاء العارض الهتن

وقال راثياً السيد أحمد القزويني جد الأسرة القزوينية الشهيرة (المتوفى سنة ١١٩٩) ومؤرخاً عام وفاته ومعزياً عنه السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي :

أفي كل يوم فادح يتجدد ولاعج وجد ناره تتوقد
وهم مقيم للأنام ومقعد وغم مقيم في الكرام مؤبد
وأمضى حسام للرزايا مجرد وأنفذ سهم للمنايا مسدد
وفي كل حين للمنية مصيَد يصاد على رغم العلى فيه أصيد
أأحمد دهراً فيه يقصد أحمد بسهم الردى عدواً وبالسوء يقصد
أما ولآلي أدمع قد تناثرت يجود بها طرف الفخار المسهد

لئن ذاب جسمي لوعة واستحال من ... جوى الحزن دمعا هاميا ليس يجمد
لكان قليــلا في رزيَّة أحــمــد ... بل الموت وجدا بعد أحمد أحمد
فـتى كـرمت أخـلاقـه وعـلا به ... إلى الغاية القصوى علاء وسؤدد
قضى العمر في كسب المكارم لم يكن ... ليشغله عن كسب مكرمة دد
على مثله فليبك من كان باكيا ... فإن البكا في مثل أحمد يحمد
أينفذ كلا حزننا بعد من له ... مآثر حمد ذكرها ليس ينفد
لئن فقدته عيننا فجميله ... مدى الدهر باق في الورى ليس يفقد
به فتكت أيدي المنون وإنه ... لصارم عزم في الخطوب مجرد
وأعجب شيء أن تنال يد الردى ... أبياً له فوق السماكين مقعد
فلا كان يوم قام ناعيه إنه ... لا شأم يوم في الزمان وانكد
نعى العلم والمجد المؤثل إذ نعى ... فتى كله علم وحلم وسؤدد
أجد لآل الطهر أحمد حزنهم ... برزء على مر الجديد يجدد
أملحده في الترب هل أنت عالم ... بأنك للشمس المنيرة ملحد
فيا طالب المعروف ويك اتئد فقد ... تعطل نجد المكرمات المعبد
ويا طامعا في الرشد اقصر فقد قضى الـ ... ـذي هو هاد للبرايا ومرشد
فلله خطب حزنه شمل الورى ... وطول جوى يطوي المدى وهو سرمد
تداعى بناء المجد من عظم هوله ... وهد له طود العلاء الموطد
وأظلم نادي الفخر بعد ضيائه ... وأقوى طراف المكرمات الممدد
وقد ثلمت في الدين أعظم ثلمة ... وأصبح منه الشمل وهو مبدد
ولو لم نسلّ النفس عنه بولده ... لأودى بها عبء الأسى المتكئد
فإنهمُ أحيوا مآثر مجده الـ ... أثيل وما قد كان أسس شيدوا
فأكرِمْ بهم من أهل بيت أكارم ... إذا مات منهم سيد قام سيد
أمهدي أهل البيت يا من أقامه الـ ... إله مناراً للعباد ليهتدوا
ويا ابن الرضي المرتضى علم الهدى ... ومن جده هادي الأنام محمد
تعزّ وإن عزّ العزاء لمثله ... وكن صابراً في الله فالصبر أحمد

فما مات من قد قمت أنت بأمره | وإن كان من تحت الصفائح يلحد
ولا يتـــمت أولاده بعـــده وهل | تعـد يتـامى من لهـا أنت مـرفـد
فـإنك أحنى من أبيـهم عليـهمُ | عـلى أنـه ذاك الأب المتـــــودد
أدام لهم ذو العرش ظلك ما أوى | إلى البـــدر نجم نوره يتـــوقـد
أأحـمـد أهل البيت يا من بفضله | أعـاديه فـضـلا عن مـواليـه تشـهـد
ويا غـــائبـــاً عين المكارم لم تزل | تطلع من شـوق إليـه وترصــد
إلى كم نرجي العود منك فعد به | علينا حناناً منك فـالعـود أحـمـد
ويا خير مفـقـود بكته العلى دماً | وأصبح منهـا الجفن وهو مسـهـد
لئن كنت قد فارقت دنيا نعيمها | يزول وعـيـشـاً ليس يفـتـا ينكد
فـإنك قـد جـاورت ربك خـالداً | بمقـعـد صدق لا يدانيـه مـقـعـد
لذلك قـد أنشـأت فـيك مؤرخـا | مـقـامك عند الله في الخلد أحـمـد

وقال راثياً السيد مرتضى والد السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٠٤ ومؤرخاً عام وفاته ومعزياً عنه ولده المذكور، وفيها خمسة تواريخ:

لله خطبٌ جللٌ من عظمــــه | قلوبنا باتت على جـمـر الغـضـا
ونكبـــة عم الأنام حـــزنهـــا | إذ خص فـيـهـا آل بيت المرتضى
ويا له فــرط جـوى أثر في الـ | ـعين قـذى وفي الفـؤاد مـرضـا
كم ذا نعـــاني في الزمـــان نوبا | وكم نقـاسي للخطوب مـضـضـا
كـيف القـرار لامـرىء مـقـتله | أمـسى لاسـهـم الرزايا غـرضـا
إني لعين قـد تغـشـاها القـذى | إذ غـاب عنهـا نورها أن تغـمـضـا
وكـيف بالصـبـر لمن غـودر من | تراكم الهم عليـــه حـــرضـــا
أينقـــضي الوجـــد لمولى رزؤه | كـذكـره الجـمـيل مـاله انقـضـا
ندب له أمـسى مبـاح النوم مـحـ | ـظوراً ومكروه الأسى مـفـتـرضـا
أجـرى عـقـيق دمع عـيني ذكـره | لا ذكـر جيـران العـقيق فـالغـضـا
لله كم أوهن عظمــــاً كــــربه | وكم قـــوى هد وطهـرا انقـضـا

صوح روض الأنس بعده وقد كان بفيض جوده مروضا
فاغبرت الغبراء والخضراء إذ قضى وضاق بعده رحب الفضا
من كان عن ذنب الصديق مغضياً وعن إساءة الصديق مغمضا
ما خفر الإلّ على علاته يوماً ولا ذمة عهد نقضا
لم أنس إياماً زهت بقربه ومحفلا بأنسه قد اروضا
زالت زوال الظل حتى خلتها حلما مضى أو لمع برق أومضا
لاقر عيش قر بعدها ولا قرت عيون طمعت أن تغمضا
اعزز به من راحل لم يرتحل عنا وإن قوض فيمن قوضا
قضى حميد الذكر مرتضى كما قضى كذاك عمره الذي انقضى
قد كان في الله تعالى فانيا وعن جميع ما سواه معرضا
وصابراً على البلاء شاكراً مسلماً لأمره مفوضا
ما مات مولى ناب عنه معشر قد خلفوه بجميل إذ مضى
وهل يموت من ولي عهده من بالعلوم يافعاً قد نهضا
مهدي أهل الحق والقائم بالـ ـدين الذي له المهيمن ارتضى
ومن له مهابة يغضى لها لم يعطها الليث الذي قد غيضا
وعزمة ثاقبة يكاد لا يجري بغير ما جرت به القضا
امضى من السيف ولو أعيرها الـ ـسيف لما احتاج إلى أن ينتضى
وحدس فهم كم به أوضح من دقائق العلوم ما قد غمضا
وعصمة يوشك أن تقضي له بأنه مهدي آل المرتضى
يا أيها المهدي يا بقية الـ ـصفوة يا سلوة من منهم مضى
تعز في الله فإن فيه عَمّا فات أو ما سيفوت عوضا
واعلم يقيناً أنه لم يرتحل عن رحله كرهاً ولكن عن رضا
إذ كانت الدنيا على نضرتها أكره شيء عنده وأبغضا
رأى لدى السياق ما أعده الـلّـه له فصار يسعى مفوضا
وحين حط بالحسين رحله نال به شفاعة لن تدحضا

وأعطي الفردوس مقصى عن لظى تاريخه (نال النعيم المرتضى)
وحيث لم يلق عذابا أرّخوا (جوار مولانا الحسين المرتضى)
وحين لم يلق أثاما أرخوا (قل لك عند الله مأوى مرتضى)
الوجد وافى والمسرة أنتأت إذ قال من أرخ (مات مرتضى)
فليغتبط وليهنه إن قد أتى تاريخه (حاز من الله الرضا)

وقال يرثي العلوية الطاهرة شقيقة السيد مهدي بحر العلوم مؤرخاً عام وفاتها ١٢٠٤ :

عز على الأشراف فقدان من عزت فعز الصبر من بعدها
هدّ قوى الفخر أساها وقد برّح بالمجد جوى وجدها
وكيف لا وهي ابنة المرتضى واحد آل المرتضى فردها
شقيقة المهدي مهدي اهـ ـل الحق هاديها إلى رشدها
ومن هو الغرة من جبهة الـ ـعلياء والدرة من عقدها
قد حكم الله بخير لها وزادها سعداً إلى سعدها
إذ حطت الرحل بأحمى حمى به أنيلت منتهى قصدها
وحين حلت في حمى المرتضى أرخت : (لاذت بحمى جدها)

ومن شعره قوله :

لبينكمُ يا نازلين على نجد جرى مدمعي وجداً وسال على الخد
وألبسني ثوب النحول تذكري منازل ليلى العامرية إو هند
أحن إلى الوادي الذي تسكنونه حنين المطايا الصاديات إلى الورد
واصبو لمعتل النسيم إذا سرى وإن كان لا يشفي الغليل ولا يجدي
واهفوا إذا غنى على الدوح صادح يذكرني ظلّ الاراكة والرند
ولي مهجة ذابت غداة ترجلت ظعونكم عني وركب الهوى نجدي
رحلتم وخلفتم فؤاداً متيماً أخا زفرات لا يفيق من الوجد
بكيت دماً لما استقل فريقكم وأم به الحادي إلى ساحة البعد
وقلت لصبري يوم بنتم : هنيهة فلم يتلبث ساعة بعدكم عندي

ولم يبق عندي غير تذكار دمنة عفاها البلى قدماً وغيرها بعدي
اسائل كثبان النقا عن ظعونكم عسى خبر ممن ألم به يبدي
واستخبر البرق اللموع عسى به لكم خبر يا ساكني العلم الفرد
أيا برق إن جزت المنازل فابلغن أهيل النقى أني مقيم على العهد
إذا مر لي ذكر العذيب ومائه تذكرت في أيام قربكم وردي
سقى منزلاً بالسفح سفح مدامعي وحيا الحيا ربعا خصيباً على نجد

وله في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي (عليهم السلام):

هي سامراء قد فاح شذاها وتراءى نور أعلام هداها
يا لها من بلدة طيّبة تربها مسك وياقوت حصاها
حبذا عصر قضيناه بها بلغت أنفسنا فيه مناها
وربوع كمل الإنس لنا والهنا فيها فسقيا لثراها
وهوى قد شغف الناس هوى وَصبا ترجع للنفس صباها
وأزاهير رياض احدقت بجنان غضة دان جناها
ومياه صرح بلقيس حكت بصفاها إذ جرت فوق صفاها
وهضاب زانها حصباؤها مثلما زينت الشهب سماها
صاح إن شاهدت أسمى قبة لا يداني الفلك الأعلى علاها
حضرة قد أشرقت أنوارها بمصابيح الهدى من آل طاها
حضرة تهوى سماوات العلى أنها تصلح أرضاً لسماها
فاستلم اعتابها مستعبراً باكيا مستنشقا طيب ثراها
لائذاً بالعسكريين التقيـ ـين أوفى الخلق عند الله جاها
خازني علم رسول الله من قد أبى فضلهما أن يتناهى
فرقدي أفق العلى بل قمري فلك العلياء بل شمس ضحاها
عيني الله تعالى لم يزل بهما يرعى البرايا مذ رعاها
ترجماني وحيه مستودعي سره أصدق من بالصدق فاها

عمدي سمك العلى من بهما قامت الأفلاك في أوج علاها
مِنْ بني فاطمة الغر الألى بهمُ قد باهل الله وباهى
وإذا ما اكتحلت عيناك من رؤية الميل وقد لاح تجاها
فاخلعن نعليك تعظيماً وسل خاضعا تزدد به عزاً وجاها
واستجر بالقائم الذائد عن حوزة الإسلام والحامي حماها
حجة الله الذي قوم من قنوات الدين من بعد التواها
قطب آل الله بل قطب رحى سائر الأكوان بل قطب سماها
ذو النهى رب الحجى كهف الورى بدر أفلاك العلى شمس هداها
عصمة الدين ملاذ الشيعة الـ ـغر منجى هلكها فلك نجاها
منقذ الفرقة من أيدي العدى مطلق الأمة من أسر عناها
مدرك الأوتار ساقي واتري عترة المختار كاسات رداها
يا ولي الله هل من رجعة تشرق الأرض بأنوار سناها
ويعود الدين دينا واحداً لا يرى فيه التباسا واشتباها
ليت شعري أولم يأنِ لما نحن فيه من أسى أن يتناهى

وله يرثي السيد صادق الفحام (ت ١٢٠٥) من قصيدة :

أيدوم في دار الفناء بقاء أم هل يرام من الزمان وفاء
أم كيف يؤمن فتك دنيا لم تزل تعنو بها السادات والشرفاء
ضحكت بوجهك فاغتررت وإنه لا شك ضحك منك واستهزاء
أودى الذي كانت بطلعة وجهه تجلى الخطوب وتكشف الغماء
لم أنس إذ حمل الأعاظم نعشه ولهم هنالك رنة وبكاء
وترجل الكبراء اجلالا له ولمثله يترجل الكبراء
لو لم يكن تاجا لرأس الفخر ما حملته فوق رؤوسها الرؤساء
ومن العجيبة حمل طود شامخ كادت تموج بفقده الغبراء
لكنه لما ثوى في بطنها سكنت فقرت فوقها الأشياء

وله مقام في أعالي جنة الـ ـفردوس يغبطه به السعداء
أكرم بذلك منزلا ما بعده بعدٌ وليس وراء ذاك وراء
لو تشهد الزهراء يوم وفاته لبست عليه حدادها الزهراء
يا راحلا لم يرتحل عنا وإن خلت المدارس منه والأنداء
لو كانت الأموات مثلك لم تكن فضلت على أمواتها الأحياء
لا خير بعدك في الحياة وإنها لذميمة فعلى الحياة عفاء
قد أظلمت سبل الرشاد وطالما كشفت بغرة وجهك الظَّلْماء
وغداة عم مصابه أرخت قد فُدحت برزء الصادق العلماء

وله يصف شمعة :

كأنما شمعتنا إذ بدت في شمعدان بهج المنظر
ملك على تخت نضار وقد كلّله تاج من الجوهر

ومن شعره قوله مهنئاً السيد مهدي بحر العلوم الطباطباي بقدوم والده من إيران ومؤرخاً عام القدوم :

بشرى فبدر سماء المجد قد طلعا ونور شمس نهار السعد قد سطعا
اهلا وسهلا بمولانا وسيدنا صدر الأفاضل من في العلم قد برعا
المرتضى المرتضى الأخلاق فخر بني علي المرتضى أوْفى الورى ورعا
أهلا بمن أشرقت أرض الغري به وافتر مبسمها كالبرق إذ لمعا
وقد تهلل منها الوجه مبتسما إذ طالعت وجهه الميمون قد طَلَعا
يا سعد خذ فرصة الأفراح منتهزاً فإن طرف رقيب الدهر قد هجعا
تلاف فائت لذات الصبا فلقد أعيد شرخ شباب الأنس مرتجعا
واطرب فأعطاف أغصان الهنا رَقَصَتْ وبلبل السعد في دوح المنى سجعا
وارفل بثوب التهاني فالحبيب مع الـ ـحبيب من بعد طول الفرقة اجتمعا
ليهن سيدنا المهدي طلعته الـ ـتي بضوء سناها الكون قد سطعا
وليبتهج وله البشرى برجعته الـ ـتي بها غائب الافراح قد رجعا

قـرت عيـون البـرايا حين أقـبل بل ... قـرت عيـون العلى والمكرمات معا
إذ قـرّ عـيناً به مـهـدي آل رسـو ... ل الله أصدع من بالحق قد صـدعا
عـماد سمك العلى من قام كـاهله ... بحـمل أعـبـاء دين المصطفى يفـعـا
يا من يحـاول تاريخ اجـتـماعـهـما ... بعـد افـتراق به خـرق العلى اتّسـعـا
أيّاً تجـد فـامل تاريخي عليـه وقل ... لجمع شملك شمل المجد قد جمعا
أو قل إذا شئت تاريخ اجتماعهما ... لجمع شملكما شمل العلى جمعا

توفي (رحمه الله) في النجف، فرثاه بعض شعراء عصره كالسيد إبراهيم العطار وأخيه والحاج محمد رضا الأزري.

من مصادر دراسته:

الأعلام: ١/ ٢٣٢. شعراء الغري: ١/ ٣٣٠. معارف الرجال: ١/ ٦٠. أحسن الوديعة: ١/ ٤. الكرام البررة: ١/ ١١٣. أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٠. ريحانة الأدب: ٤/ ١٤٤.

(٨١)
علي زيني
(١٢١٥)

الشيخ علي بن محمد بن زين الدين بن محمد علي النجفي الكاظمي العاملي المعروف بـ(الزيني) وفي نسبه الكريم كلام يطول .

درس هذا الشيخ في النجف ، ويبدو أنّه نال مرتبة الفضل ، وكان له فيما يبدو نزوع نحو دراسة الرياضيات وما إليها ، وكذلك علوم الجفر والحروف والطلاسم ونحوها .

اشترك مع أصحاب «ندوة الخميس» فكان له من خلالها حضور أدبيّ مشهود ، وحقّاً كانت له من الشاعرية ما يجعلُهُ في موقع متقدّم بين أقرانه وأدباء عصره ، وفيما يبدو أن له بآل بحر العلوم صلة وثيقة ، فله فيهم مدائح عديدة ، على الرغم من مواقفه السلبية تجاه أناس وعلماء آخرين ، ومنهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي كان يدير بوجهه عنه لأمور لعلّنا نتلمس بعضها ، خصوصاً من مدح السيد جواد العطار المعروف بـ (سباه بوش) له وثنائه الكبير عليه ، أقول : ولعلّ الرجل هذا على شاكلة ذلك ، وهو ما قد تتعرف إليه في ترجمته .

تطالع في شعر هذا الرجل تمرّداً على كثير من أعراف وقيم عصره ، ويبدو أن النجف التي احتضنته طفلاً وغذته شاباً وخلقت منه شاعراً لمْ تنل منه على ذلك جزاء الشاكرين ، بل كان من أمر هذا الرجل أن تطاول بلسانه على رجالها المقدسين تصريحاً وتلميحاً لطبيعة فيه ، فأخذ ينال بشعره من بعض علمائها الأبرار ، كأمثال زعيم الحوزة في عصره الفقيه المقدس الشيخ

جعفر الجناجي «كاشف الغطاء» ممّا لا نحب أنْ نورده هنا .

على أننا نورد له هنا بعض أهاجيه في بعض أهل زمانه ، وهو هجاء لاذع لا نعلم صوب من وجّهه وفيها يقول :

هذا يبجّل هذا كي يبجّله   أكفاء كل لكل بالدها واهي
كلٌّ يخاطب كلاً : شيخنا ، ملقا   والكل في الكل شيخ آمرٌ ناهي
كم تستميل رعاعاً كلهم بقرٌ   أوباش كل لكل جدّ أشباه
تلقى مشهّرةً نضو الهموم وما   للشيخ همٌّ بغير الأكل والباه
تلقاه يمشي رويداً ، واجماً ، ورعاً   والذئب خاتل صيدٍ ساكت ساهي
ألهاه شيطان حبّ الجاهِ لا ولَعاً   في طاعة الله بَلْ فيَّ طاعة اللاّهي
ما زال مستقرضاً يبدي محاولة   للجاه بالمال يبغي المال بالجاه
يسعى الفقيه لكيما تستميل لكي   يحظى بأرغد عيشي روضه زاهي
طلاّب دنياً بها هاموا لقد طُويَتْ   أعمارهم وطواياهم على ما هي
والله والله هذا عين مطلبهم   لا غيره ألف لا والله والله

إن هذا الهجاء الذي ربما نلومه عليه لما فيه من صيغة العمومية ، فإن له لا شك قيمة شعرية (فنية) تتجاوز بكثير حدود الفن الشعري في عصره . وربما حاول أن يخرج هجاءه وتمرده على الآخرين في أحيانٍ أخرى بصورة الحكمة ، وهو ما جعلنا نقبله بهذه الحدود الموضوعية :

سَلِ الفضل أهل الفضل قدماً ولا تَسَلْ   غلاماً ربى بالفقر حتّى تموّلا
فلو ملك الدنيا جميعاً بأسرها   تذكره الأيام ما كان أوّلا

ولعلّنا لا نستطيع تصديق الشاعر وهو ينفث «سموم» شعره على بعض معاصريه ، إذْ يتهمهم بالكذب في الولاء ، خصوصاً إذا ما فهمنَا نفسية هذا الشاعر ، وسلوكه المتمرّد ، ونغمة المتمردين آنذاك هي اتهام من يقف بوجوههم بقلة الولاء أو انعدامه ، وهذا ما يؤكّد ما ذهبت إليه من أن مدح السيد جواد العطار لَهُ نابعٌ من أنّهُ كان على منواله ، ويتقمّص أبرادهُ ذاتها :

وكاذبٍ في الولا لا زلت ألعنه   دأباً كما لعن الرحمن إبليسا

أطرى بمدحي لا حبّاً ولا مِقَةً لكنْ ليُظهر للأنعام تقديسا
هيهات يخدعني بالمدح مجتهدا قد اعتقدت جناب الشيخ قسيسا
بَلْ لم يكن دان لا والله معتَقداً بدين طه ولا عيسى ولا موسى
لحيان أقعده قحط الرجال إلى متى تراه بعقر اللحد إنكيسا!

على أن هذا الشاعر المتمرد ـ كان شاعراً من الناحية الفنيّة قد تخطّى حدود الأدب والشعر في عصره إلى مساحات هي أوفق لما يتناثر من ذاته الشاعرة المنفلتة، ومن جملة ذلك هذه الأبيات وقد شطرها والأصل لغيره:

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وَهَلْ بدا للبلى في حسنها أثرُ؟
فأذكر لمدنفها عن خبرها خبراً فاليوم عندك من دوني بها خبر
فأشرح لي الحال هَلْ حالت غضارتها وغيّرت حسن تلك البهجة الغِيَرُ!
أو هلْ محا حاجة الأيام نضرتها وَهَلْ تغيّر ذاك المنظر النضر!
ما أنت يا قبر لا روض ولا فلك كلا ولا بيعة تُجلى بها الصورُ
ولست بالخدر تكتن النساء به ولا كناسٌ به الآرام تبتدِرُ
فكيف أودع فيك الريم ملتفتاً والكاعب الخود تجلى زانها الخصر
وكيف أصبحت فيها بيعة لدمي وكيف جمع فيك الغصن والثمر!

لقد قال عنه الخاقاني أنه حيكتْ حول هذا الشاعر أخبار وحكايات هي أقربُ إلى الأساطير منها إلى الواقع. وأقول: ذلك يؤكد ما أوردته من ظنون حول شخصية هذا الشاعر الذي هو جديرٌ بتخصيص دراسة خاصة عنه، لا يتسع المجال هنا لها. نكتفي أخيراً بأن نشير إلى أنه كان شاعراً أيضاً باللغة الدارجة.

ومن شعره الغزلي:

وغانية عَدَتْ طور الغواني وفاقتْ بالملاحة والوسامه
دعتنا للضيافة فأستجبنا لدعوتها فصادفنا الكرامه

وردنا صاغرين فبجّلتنا وحيَّتْ ضيفها ورَعَتْ ذمامَهْ
وَقَدْ رَفَعَتْ لكلٍّ حين وافى بحضرتها على قدر مقامه
ودار بأمرها الساقي علينا بتلك الكأس من تلك المدامه
فغبنا حين طبنا إذ شربنا وغنّتنا على الدوح الحمامه
ولمْ تجد الأولى غابوا فخابوا على تلك المنادمة الندامه
فبتنا نحن في دعة وكلّ مرجّ أنْ ستبلغه مرامه
وبينا نحن إذ غضبت وراشَتْ لنا عن قوس حاجبها سهامه
فخلنا جدّها بالأمر هزلاً وكمْ للجدّ قَدْ ظهرت علامه
ولجَّت بالجفا حتى شهدنا لدهشة حول جفوتها القيامه

وله :

وحسناء لو أجدى تأوّه مغرم بها ، لصرفت العمر أوّاه أوّاها
تعذّر إلمامي عليها بيقضتي ونومي وإن أضحى فؤادي مأواها
فهزتني الأشواق للموت رغبة لعلّي إذا ما متّ أحظى برؤياها

ولَه هذه الأبيات في (تقريض) تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لقصيدة البُردة :

ألحان داود أم ضرب النواقيس أم روح أرواح جنات الفراديس
أم ابن أحمد مولانا محمد الرضا جلا كالدراري عقد تخميس
أحيا به الفضل إذ لم يبق منه سوى ذماء منقطع الآمال مأيوس
تبارك الله هذا ما ينافس في أمثاله القوم لا بعض الوساويس
وقد تنمرت إذ لم ترض ما صنعوا لها تنمر ليث الخيس في الخيس
سهم أصبت به القرطاس دونهم وسهمهم منه تسويد القراطيس

وله يرثي السيد محمد ابن السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وقد توفي في حياة والده ويعزي والده عنه :

لك البقاء هي الدنيا قضى الباري إن الردى في بنيها حكمه جاري
لا حـرز يمنع من ريب المنون ولا عـدوى عليـها لمستـعـد بأنصـار
يبني امرؤ يرتجي منها ألوفا طمعاً على شـفا جُرُفٍ من غـدرها هار
لم يحترم صرفها من كان محترماً ولا رعت شأن ذيٍ شـأن ومقـدار
أم من رعت لمزايا فـضله خطراً ولـم يرع من دواهيـهـا بأخطار
وإن في المصطفى طه وعـترته خير الأسى للمصاب العارف الداري
لم ترع حرمته حتى قضى وشجت قلب الوصي به ذي اللبدة الضاري
وبالوصي دهت سبطيه مبكية عـينيـهـمـا بغـزير الدمع مـدرار
ولوعت بالأسى وجدا على الحسن الـ ـزاكي فـؤاد الغـريب النازح الدار
وبالحسين شجت قلب العليل أخي الـ ـحزن الطويل علي حجة الباري
وأضـرمت بفـؤاد البـاقـر بن علـيٍّ بعـده نار وجـد في الحشا واري
وكـادت الصـادق القيـل الأمين به والكاظم الغيظ فيـه كيـد غـوار
قضت فجارت وما بالعسكري رعت شـأن الأبي الغيـور الآخـذ الثـار
وإن فـيك لنا من بعـده خلفـا به لـدين الهـدى تجـديد آثار
وإن فـيك إذا اشتـقنا شـمـائله هديا بهـدي وأطوارا بـأطوار
فـدمت حـتى ترى أيام دورته وكـيف يطلب مـوتور بأوتـار
وكـيف يقتص ممن جاء معتـدياً على البـرايا بأخـذ الجـار بالجـار
ممتـعـا من أياديه الجـميلة في صـافي رحيق البقـا من كل أكـدار
في نعمة ليس يطرو في متممها عليك طول المدى إلا الهنا طاري
ما رنح الغصن تغريد الحمام ضحى وافـتـر زهر الربى من ثغـر نوار

من مصادر دراسته:

أعيان الشيعة ٨/ ٣٢٨. الكرام البررة: ١٩١. الروض النضير: ٣٦٨. الطليعة: ١٠١. شعـراء الغري: ٦/ ٢٣٨. مـاضي النجف: ١/ ٣٦٩. معـجم رجـال الفكر: ٢/ ٦٥٦.

(٨٢)
محمد زَيْني

«١١٤٨ - ١٢١٦ هـ»

السيد محمد ابن السيد زين الدين أحمد ابن السيد علي العطار الحسني(*) النجفي البغدادي . ولد وعاش في النجف الأشرف ، ورجع في أواخر أيامه إلى الكاظمية موطن أسرته الأساسي التي بقي فيها حتى توفي .

أخذ من النجف علماً وأدباً كثيراً ، فكان على سيرة أبيه ، من فقهاء عصره ، كما صارَ من أدبائه فهو أحد البارزين في الندوة الأدبية المعروفة بمعركة الخميس ، التي كان والده من قبله يقيمها في بيته ويحضرها الأكابر من أدباء النجف وعلمائهم آنذاك ، فورث ذلك كله ولمْ يتكل عليه بَلْ ما زال ينهل من علوم الإسلام على أيادي الفقهاء العظام والأدباء الكرام ، حتى صار كما شاء الله تعالى له أحد رموز الحركة الأدبية والعلمية في عصره ، وكيف لا وقد حظي بعناية والده السيد أحمد ورعاه السيد بحر العلوم الذي ظلّ شاعراً وفياً له في حياته وبعد مماته ، وقيل تتلمذ أوائل أيّامه على الميرزا محمد الأخباري .

هذه المكانة الأدبية أفرزت لنا شعراً كثيراً عن السيّد محمد ، ويبدو أنه وَجَد في فنون الأدب المتنوعة من التخميس والتاريخ بلْ والدوبيت والبَنْد وربما غير ذلك مجالاً واسعاً للتعبير عن ذاته الشاعرة ، تضمن منه النكة الأدبية واللفتة الطريفة وغيرها ، بَلْ زادَ على ذلك بالنثر المعبر عنه آنذاك بالرسائل الأخوانية فكانت له مراسلات نثرية ـ فضلاً عن مراسلاته الشعرية ـ مع الأدباء وغيرهم .

(*) وَهَمَ قلم الشيخ الأمين حينما عد هذه العائلة حسينية في معجمه .

توجه الشاعر من خلال شعره إلى مدح الكثيرين وأيضاً إلى رثاء غير واحد من أصدقائه وأودائه ، وكان المدح وسيلة له إلى التقرب لا إلى مَنْ يشاطرهم المودّة فحسب بَلْ إلى بعض زعماء البلاد آنذاك ، ومنهم السيد غلي مراد ، من السادة العميديّين النقباء ، الذين حكموا النجف والحلة وبعض الأطراف أيضاً ، وكانت له نقابة كربلاء آنذاك .

ومن شعره هذه القصيدة في مدح آل بيت محمد «ص» :

هذي منازل آل بيت المصطفى ... فالثم ثراها واكتحل بغبارها
هي بقعة الوادي المقدس فاخلعَ الـ ... ـنعلين إن أصبحت من حضارها
هي مهبط الأملاك والأرض التي ... جبريل عبد من عبيد مزارها
أرض ولكن السماء تود لو ... كانت محط النعل من زوارها
هي كعبة الوفاد بل هي قبلة الـ ... قصاد بل نجح المنى بذيارها
دع ورد آل زاد في حر الظما ... واشف الغليل بسلسبيل بحارها
فيها بنو الهادي النبي محمد ... مختار خلق االله من مختارها
أنوار حقٍّ يهتدى بسنائها ... قد ضل من قد ضل عن أنوارها
الحلم من أطوادها والعلم من ... أسرارها والجود من آثارها
يا آل بيت المصطفى قد جئتكم ... طاوي المهامه بيدها وقفارها
أرجو بحبكم وعقد ولائكم ... محو الذنوب صغارها وكبارها
أنا واثق من حبكم بالعروة الـ ... وثقى فلا أخشى غداً من نارها
ورجوت أن لا أنثني عن داركم ... إلا بما أملت من ديارها
لم ترتجع نفس إلى أوطانها ... ما لم تكن حصلت على أوطارها
صلى الإله عليكم والناس والأملاك يا شمس بدت بنهارها

وله مادحاً الإمام أمير المؤمنين «ع» :

أبا حسن يا عصمة الجار دعوة ... على إثرها حيث الرجاء ركابه
شكوتك صرف الدهر قدما وإنك الـ ... ـمذلل أرجاء الخطوب صعابه

فـمـا باله قـد فوّق الدهر سهـمـه وصب على قلب الحـزين عـذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغبا وجـودك لـم يكفف عليـه سـحـابه
أبا حـــسـن والمرء يا ربما دعـــا كـــريماً فلبـــاه وزاد ثـوابه
فـإن كنت ترعـاه لسـوء فـعـاله فـبـرك يرعى فـيـه منك انتـسـابه

وقوله في القهوة :

رب ســوداء في الكؤوس تبـدت تهـب الروح نفـحـة في الحـيـاة
فـإذا ذقـتـهـا تحـقـقت فـيـهـا أن مـاء الحـيـاة في الظلمـات

وله مشطراً أبيات كعب المشهورة :

ولما قـضـينا من منىً كل حـاجـة وتمت لنا فـيـهـا المنى والمنايح
وطاف ببـيـت الله من هو طائف ومـسح بالأركـان من هو مـاسح
وشدت على دهم المهاري رحالنا ليـحظى بقـرب الدار من هو نازح
أخـــذنا بأطراف الأحـــاديث بيننا فلم ينظر الغـادي الذي هو رائح
فكم مــلأ الوادي بأيدي ركـابنا وســالت بأعناق المطي الأباطح

وله يرثي الشيخ صادق البغدادي ويؤرخ العام الذي قتله فيه اللصوص في طريق كربلاء وذلك سنة ١١٨٥ هـ قوله :

أبرحت خطبـاً في الأنام شـديدا وفـدحت كـربا للكرام مـبـيـدا
وعظمت رزءاً للرزايا مـــبـــديا وجـمـعت همـا للهـمـوم مـعـيـدا
هذي مـعـاهدهم لقـد حكم البلى فـيـهـا فـأخلى ربعـهـا المعـهـودا
جـهلت مـعـالمهـا ولم تجـهل لهـا زوّار فــضـل عنـدها ووفــودا
قف نخبـر الربع الذي إن سمـتـه وجـداً تصـوب زاده تصـعـيـدا
طلعت نجـومك بالنحـوس وإنني قـد كنت أحـسبـهن قـبل سعـودا
لو كـان نشـدان الديار يفـيـدني من لـوعـة وفـيـتـهن نشـيـدا
أو كـان يجـديني البكا لبكيت مـا يبـقى بهن وبالخـدود خـدودا
أو هل ترى يشـفي غليلي إن أقل عـيني جـودا بالهـمـول وزيدا

وله مقرظاً ومؤرخاً عام تخميس الشيخ محمد رضا النحوي لبرده البوصيري :

آيات حق أرتنا جـــامع الكلم واعـجزت أدباء العـرب والعـجم
هن الدراري سمت عن أن تنال فما ينال منها سـوى الاشراق في الظلم
وعـقـد در يسـر الناظرين حـوى منثـور حـسن بلفظ منه منتظم
وروضة جادها ثوب الحيا فغدت أزهارها بين مـفـتـر ومـبـتـسم
تقري المسامع من أسرار حكمتها مـا كـان منكتمـاً أو غيـر منكتم
قد شنَّفتها بلحن من فصاحتها فلم تصخ بعـد للالحـان والنغم
وبرزة الوجـه أعـيت من يبـارزها من مـصـقع لسن أو حـاذق فـهم
بكر فـما افتر عنها كف محبرة ولا ترقت إليـهـا همـة القلم
يتـيـمـة الدهر لم تبـرح مـؤملة أبا تلوذ به من ضـيـعـة اليـتم
وخامس لم تصادف من يخمسها والقلب منها إلى ذاك الزلال ظمي
حـتى إذا بعث الله الرؤوف لهـا أباً وبعـلا فلم تيـتم ولم تئم
أعني أبا عـذرها المولى محـمـد الـ رضـا رضي السجايا طاهر الشيم
لو سميت بردة ذا اليوم حق لهـا إذ صـار ملبسهـا برداً من الحكم
كيف أمرؤ القيس أو قسٌّ يقاس به وهو المبـرز مـا باراه من ارم
فكم حديث حديث الفضل منه فشا فساد فيه على من ساد في القدم
الـلـه درك مـن دار لـه بـنـيـت دار بهـام الدراري حـيث لـم ترم
زينتـهـا بمصابيح الفـصـاحـة إذ كانت سماءاً سمت عن كل مستنم
أرشـدن ذا عـمـه أبصـرن ذا كـمـه انطقن ذا بكم اسـمـعن ذا صـمم
يا غـاية بذلَتْ اشـواطهـا امم فـيها فحابوا ونلت القصد من أمم
وكـيف يدرك شـيئاً من دقايقـهـا من ليس يفرق بين الفـرق والقـدم
أبدعت نحـواً من التسـميط عـرفنا خـفض الغبي ورفع الحاذق الفـهم
لفظ ومعنى أرانا الفضل منسجما في طي منسجم في طي منسـجم
إن كان قد خمسوا أو سدسوا فشأوا فـإنما أنت فـيـهم صـاحب العلم

فَتـه ببـردة فـضل أنت نـاسـجـهـا على ذوي الفضل من عرب ومن عجم
قـدَ نال غـايـة مطلوب مـؤرخـهـا (تسميطها معرب عن معجز الكلم)

توفي وخلف أولاداً منهم السيد محمد جواد (سياه بوش) الذي يرد ذكره في هذا الكتاب . كما ترك لنا تفسيراً موجزاً للقرآن الكريم وكتباً عدة في البلاغة العربية .

من مصادر دراسته :

أعيان الشيعة : ٩/ ٣٣٩ . الذريعة : ٤/ ٢٧٥ ، ٩/ ٤١١ ريحانة الأدب : ٢/ ٤٠٨ . شعراء الغري : ١٠/ ٢٣٥ . شهداء الفضيلة : ٢٢٥ . الفوائد الرجالية : ١/ ٧٠ ، ٨١ ، ٨٢ مكارم الآثار : ٢/ ٥٧٨ . معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٥٤ . مجلة الحضارة س ٦ ، عدد ٣٥ (مقال محمد رضا الشبيبي) . الروض النضير : ٢٧٨ . الحصون (خ) : ٩/ ١٤٧ . الكرام البررة : ٣٥١ . مجلة البيان : عدد٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ سنة ١٣٦٥ .

(٨٣)

محمد بن يوسف الجامعي «محي الدين»

« / - ١٢١٩هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ جعفر آل محي الدين «الجامعي» .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة «آل محي الدين» وفقهائها الكبار ، الذين جمعوا فضيلة الأدب إلى فضيلة العلم ، وكيف لا وهو سليل هذه الأسرة العلمية العريقة ، وقد أخذ عن أبيه والأغا محمد البهبهاني وغيرهما من فقهاء الإسلام فقه الشريعة الإسلامية . فلا عجب أنْ رجع إليه فقهاء الأمة من أمثال السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ، ومن باب أولى غيرهما من علماء الإسلام ، فكان له في ذلك العهد القضاء والفتيا حينما اشترك أعاظم ذلك العصر في إدارة شؤون الإسلام والمسلمين ، فكان عصر ازدهار من حيث إدارة شؤون البلاد والعباد ، بحدود ما يتّسع لهم المجال .

للشيخ هذا مزايا عدّة فوق مزية الأدب والعلم . فهو من جانب آخر له قوة نفسية قدسية يستطيع من خلالها تشخيص ما هو حقّ ممّا هو غير حقّ .

كان أيضاً حسن الخطّ ، وله عناية شديدة بالكتاب ، فكانت لديه مكتبة تضمّ نفائس المخطوطات والكتب .

لَمْ يبق من شعر هذا الجليل إلا القليل ، فقد عبثتْ الأيام بتراثه الأدبي ، وربما عَبَثَتْ أيضاً بتراثه العلميّ ، فلا يروى له سوى شرح على اللمعة أسماه : (السحابة الروية) ، كما تفرقت كتبه بين أولاده وورثته وبِيعَتْ من بعدما اشتراها الشيخ ربما بقوته وقوت عياله .

ومن شعره هذه القصيدة التي قالها وهو في طريقه إلى حج بيت الله الحرام :

ولما نزلنا مـصلى الغـري ... ونادى منادي الرحـيل البـدارا
ترامت جـفـون وأودت نفـوس ... وريعت قلوب فظلت حـيـارى
كـأني بصـحبي وقـوفـا هناك ... تراهم سكارى ومـا هم سكارى
وراموا الوداع قـبـيل الرحـيل ... تـرى هـل يـبـل الـوداع الأوارا
لقـد أكـثـر الناس ذم الفـراق ... وعـندي لـذاك يد لا تـبـاري
ولـست أبـالي بـوقـع الخـطـوب ... إذا مـا شـفـيع الذنوب اجـارا
حـبـيب الإله وداعي الأنام ... وراعي العـبـاد وغـوث الاسـارى
حـبـاه الإله المقـام الكريم ... وأوحى إليـه العلوم الغـزارا
دنا قـاب قـوسين من ربه ... فـحـاز بذاك الدنو افـتـخـارا
لـه مـن جـنود الإلـٰه جـنـود ... وتخـفق منه القلوب انذعـارا
تحـدى بآي الإلـٰه الحكيم ... فـأعـجـز من رام جـريا وبارى
له المعـجـزات مـلأن البـلاد ... فـمن ذا يروم لهن انحـصـارا
تخـيـرك الله ممـن هداك ... فكانوا الخـيـار وكنت الخـيـارا

وله هذه القصيدة التي أرسلها إلى الشيخ كاشف الغطاء أيام وجوده في بغداد ، وهي قد تصور جانباً مهماً من حياة الشيخ كاشف الغطاء ، كما نصور مكانة شاعرنا العظيم الذي يوجه النصح لشيخ الطائفة في عصره ويخاطبه بمثل هذا الكلام الصادق :

سـلام على دار السـلام ومن بهـا ... وبالرغـم مني أن أسلّم من بعـد
نأيتم فـافـراحي نأت ومسـرتي ... وأنـي وحـق الـود باق عـلـى الـود
أود بـأن ألقـاكـم لمح ناظـر ... لعل لقـاكم أن يخـفف من وجـدي
خليلي قـولا للمـؤيد (جـعـفـر) ... مقـالة ذي نصح يهدى إلى الرشد
تبـغـددت حـتى قـيل إنك قـاطن ... وجانبت أهل العلم والنُّسْك والزهد

فجدّ إلى الوجه الذي أنت قاصد فليس لنيل المكرمات سوى الجدّ

ومن شعره قوله وقد مر على دار صديقه الحميم السيد محمد زيني وكان غائباً :

بما بيننا من خالص الود لا نسلوا وغير أحاديث الصبابة لا نتلوا
مررتُ على مغناك لا زال آهلا فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك إني ما توهمت آنفاً بعادك عني أو رباع الهوى تخلو
وما جعفر في وده الدهر صادقا وما صادق من لم يكن في الهوى يغلو

وله :

إن تر الفقر جاء بالمكروه وطلبت الغنى بوجه وجيه
عدّ عن شر كل وجه قبيح واطلب الخير من حسان الوجوه

وله ناظماً معنى فارسياً :

ألفقير النجيب يشبه غصنا طبعه يثمر الورود اللطيفة
والغني اللئيم ما هو إلا كالخلا كلما امتلا زاد جيفه

وكتب إلى السيد حسين ابن السيد سليمان ابن السيد داود يطلب منه «سعفاً» للوقود :

قل للحسين أخي الاحسان والشرف لا تنس ما بي من الاخلاص والشغف
حاشا علاك من الاحجام عن صلتي بعد التعاهد والاتحاف بالتحف
لا زلت تنجز ما وظفت من عدة هلا تفضلت بالاسعاف بالسعف
فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشفي بلا نار على التَّلف
كم للاكارم من أهليك من هبة جادوا بها سلفا ناهيك من سلف
نسجت مجداً على طرز الذي نسجوا فأنت تخلفهم بوركت من خلف

طربتُ حتى يراعي ظل ممتدحاً لا تحسبن كان إلحاحي من الصلف
قد صنت عرضك عن شح يدنسه حتى جنحت إلى التبذير والسرف

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١٠/ ٢٥٤ . الحصون : ٨/ ٨٣ . الكرام البررة : ٣٢٩ . شعراء الحلة : ٥/ ١٩ ، ٢/ ١٩٨ . أعيان الشيعة : ٤٧/ ١٥٤ . تكملة أمل الآمل : ٣٧٣ . الحالي والعاطل : ١٠٢ . الذريعة : ٢٤/ ١٩٨ . الفوائد الرجالية : ١/ ٨١ . ماضي النجف : ١/ ١٥٥ ، ٣/ ٣٣١ . مكارم الآثار : ٣/ ٦٦٠ . وغيرها .

فهرس المصادر والمراجع

- أحسن الوديعة : السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي (النجف ، ١٣٨٨هـ) .
- أدب الطف : السيد جواد شبّر (بيروت ١٩٦٩م) .
- الأعلام : خير الدين الزركلي (دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٩م) .
- أعلام هجر : هاشم الشخص (مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٩٠م) .
- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين (دار التعارف ، بيروت ١٤٠٦هـ) .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني (دار الكتب المصرية ، القاهرة) .
- أمل الآمل : الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، (دار الكتاب الإسلامي ، قم ١٣٦٢ هـ ش) .
- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين : الشيخ علي البلادي البحراني (دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٩١) .
- البابليات : الشيخ محمد علي اليعقوبي (النجف ، ١٩٥١م) .
- البند في الأدب العربي : عبد الكريم الدجيلي (المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م) .
- البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ (دار صعب ، بيروت ، ١٩٦٨) .
- تاريخ الأسر الخاقانية : حمدي الشرقي (النجف ، ١٣٨٤هـ) .
- تاريخ الأمم والملوك : الطبري (ليدن ، ١٨٧٩م) .
- تكملة أمل الآمل : السيد حسن الصّدر (دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م) .
- تنقيح المقال : الشيخ عبدالله المامقاني .
- الحالي والعاطل : الدكتور عبد الرّزاق محي الدين (النجف) .

- الحصون المنيعة (خ) : الشيخ علي كاشف الغطاء .
- حياة الشعر في الكوفة : الدكتور يوسف خليف (دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٨م) .
- الديارات : الشابستي (المعارف ، بغداد ، ١٩٥١م) .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الشيخ آغا بزرك الطهراني (النجف ١٣٥٥هـ) .
- روضات الجنات : الميرزا محمد باقر الخونساري (مكتبة اسماعيليّان ، قم ، ١٣٩٠هـ) .
- رياض العلماء : عبدالله أفندي .
- ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية أو اللقب : علي التبريزي (طهران ١٣٦٨هـ) .
- شعراء الغري : علي الخاقاني (مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٨هـ) .
- شهداء الفضيلة : الشيخ عبد الحسين الأميني (النجف) .
- طبقات أعلام الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهراني (النجف ١٣٧٣هـ) .
- الطليعة من شعراء الشيعة (خ) : الشيخ محمد السماوي ، نسخة قيد الطبع (دار المؤرخ العربي ، بيروت) .
- العقد الفريد : ابن عبد ربه الأندلسي (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠) .
- الغدير : الشيخ عبد الحسين الأميني .
- فتوح البلدان : البلاذري (ليدن ، ١٨٦٦) .
- الفوائد الرجالية : السيد محمد مهدي بحر العلوم (النجف ١٣٨٥هـ) .
- الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (مكتبة الصدر ، طهران ، ١٣٦٨هـ ش) .
- لؤلؤة البحرين : الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م) .
- ماضي النجف وحاضرها : الشيخ جعفر محبوبة (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م) .

- مجلة البيان : صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ علي الخاقاني (النجف الأشرف) .
- مجلة العرفان : صاحبها الشيخ أحمد الزين (لبنان ، صيدا) .
- مسالك الممالك : الاصطخري (ليدن ، ١٨٧٠م) .
- المسالك والممالك : ابن خرداذبة (ليدن ، ١٨٨٩م) .
- مستدركات أعيان الشيعة : السيد حسن الأمين (دار التعارف ، بيروت) .
- مستدرك الوسائل : الشيخ النوري .
- مشهد الإمام : محمد علي جعفر التميمي (النجف ١٣٧٦هـ) .
- معارف الرجال : الشيخ محمد حرز الدين (مكتبة المرعشي قم ، ١٤٠٥هـ) .
- معجم رجال الفكر والأدب في النجف : الدكتور محمد هادي الأميني (بيروت ١٩٩٢م) .
- معجم مؤلفي الشيعة : الشيخ علي الفاضل القائيني النجفي (وزارة الإرشاد ، طهران ، ١٤٠٥هـ) .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة (دمشق ، ١٩٦١) .
- معجم المؤلفين العراقيين : كوركيس عوّاد (بغداد ، ١٩٦٩م) .
- مكارم الآثار : محمد علي الحبيب آبادي (أصفهان ، ١٣٧٧هـ) .
- منتهى المقال : محمد بن إسماعيل الحائري .
- موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف) : جعفر الخليلي (مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٧م) .
- موسوعة النجف الأشرف : مجموعة من الباحثين (دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٣م) .
- نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس : السيد عباس الموسوي المكي (النجف ١٩٦٧م) .
- نشوة السّلافة ومحل الإضافة : الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني النجفي ، تحقيق السيد محمد بحر العلوم (النجف) .
- يتيمة الدهر : الثعالبي .

محتويات الجزء الأول

المحتــويــات — الصفحة